فنجان من التخطيط

عبدالله عيد العتيبي

شرح مبسط وعميق وشامل
لمهارات التخطيط الشخصي



الكتاب: فنجان من التخطيط

تأليف: عبد الله عيد العتيبي

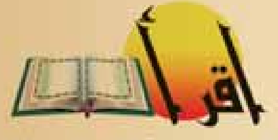
المدير العام: جمال الدين سليمان علي

تصميم: مجدي الشافعي

الطبعة الثانية

1433 هـ ـ 2012م

الناشـــر



دار اقـــرأ للنشر والتوزيع

الكويت : حولي - شارع المثنى - ص . ب ١٩٣٧ حولي - الرمز البريدي : 32020

هاتف : ٢٢٦٥٥٣٤٠ - ٢٢٦٥٥٣٥٠ - فاكس : ٢٢٦٥٥٣٥٠ - نقال : ٩٧٥٧٩٢٧١

القاهرة، مدينة نصر - أمام أرض المعارض الدولية - عمارات امتداد رمسيس (٢)

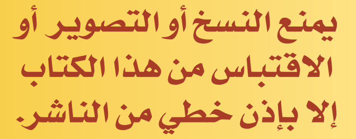
عمارة (١٦٨) شقة (٢)

تليفون، ٠٠٢٠٢٢٢٦٢٠٥٦٣٠ - فاكس، ٠٠٢٠٢٢٢٦١٨٧١٠ - محمول، ٠٠٢٠١٠١٥٣٢٧٦٧٠

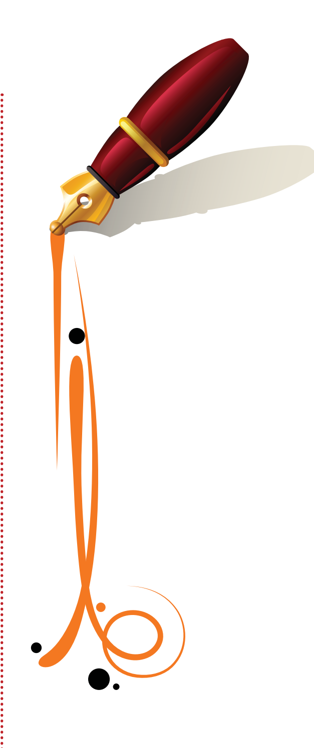
email: dariqraa@hotmail.com - website:www.dariqraa.com

رقم الإيداع: 140/2011

ردمك: ISBN: 978 - 99906 - 89 - 32 - 7








بسم الله الرحمن الرحيم



إهداء

- إن أكثركم لا يعرفه ولم يستمع له في يوم من الأيام ، لكنه بالنسبة لي كان العالم من أطرافه ، ملهمي ومعلمي الأول، كان يبنيني وله في أمال يؤملها.

- ترجل عن مطيته وانصرف ، إلا أنه كان و لم يزل كما كان حاضرا في القلب والعقل والروح.

- أما هي فأنا بعضها ، ضحكاتي كان ثمنها دموعها، ونجاحاتي كان ثمنها بذلها وجهدها ودعاؤها و ما قلت و ما لم أقل غيض من فيضها الرحماني.

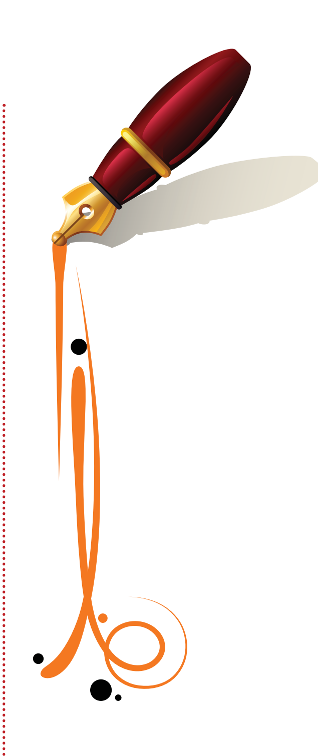
- أهدي باكورة أعمالي لوالدي و والدتي.

- غفر الله لوالدي و أمد في عمر والدتي على زيادة عمل صالح. رب اغفر لهما و ارحمهما كما ربياني صغيرا وكبيرا.









رؤيتي لهذا الكتاب

«المصباح الذي ينير الطريق لكل فرد
إلى مجده الشخصي»



شكر وامتنان

أنا ممتن لكل من قابلته وناقشته، فهذا الكتاب حصيلة هذه التجربة الرائعة، فشكراً للجميع من جميع القلب.

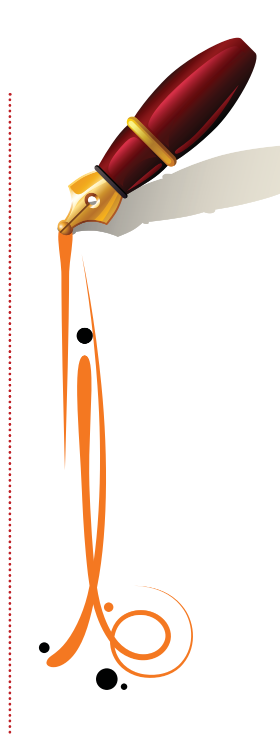
وشكر خاص لكل من ازدان هذا الكتاب بما أضافوه من لمسات واقتراحات، ولا أرد لهم الجميل إلا بالدعاء بأن يمنحهم اللّٰه الطمأنينة والسكينة، وأن يجزيهم عني خير الجزاء.

وأشكرك وسأكون ممتناً لك على ما تبعثه لي من ملاحظات واقتراحات ومشاركات تثري هذا الكتاب في طبعاته القادمة.

@4abdullah
Email:4abueid@gmail.com







عن ابن عباس – رضي اللّه عنهما- قال: إن الذي يعلم الناس الخير يستغفر له كل دابة حتى الحوت في البحر. (صحيح مرفوعاً إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم).

وجد تلاميذ كونفوشيوس، الحكيم الصيني، معلمهم ذات يوم على ضفاف النهر، كان المعلم جالساً يتأمل مجرى الماء، دُهش التلاميذ وسألوه: أيها المعلم، ما جدوى النظر إلى الماء وهو يجري؟ لا شيء أكثر ابتذالاً من هذا، كان ذلك منذ الأزل وسيظل إلى الأبد.

أجاب كونفوشيوس: نطقت بالحق، لا شيء في الواقع، أشد ابتذالاً، كان ذلك منذ الأزل وسيظل إلى الأبد، هذا ما يعرفه كل واحد، لكن مالا يفهمه كل واحد هو: كم يشبه الماء الجاري تعليم الحقيقة؟ لقد كنت أفكر في ذلك وأنا أنظر إلى الماء.. المياه تجري، وتظل تجري إلى أن تتلاشى في رحاب البحر، وكذلك الحقيقة قد جرت إلينا، منذ بدء العالم، دون توقف، فلنعمل إذن بحيث ننقلها إلى الذين سيعيشون بعدنا لكي يقتدوا بنا وينقلوها هم أيضاً إلى ذريتهم، وذلك إلى انتهاء الدهور.

ولم أر في عيوب الناس عيباً
كعجز القادرين على التمام

(أبو الطيب المتنبي)

إن شر القيود هي التي لا نحس بوجودها.

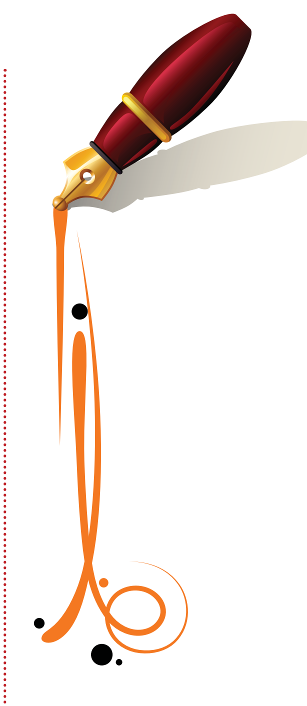
(أديب فرنسي)







المحتويات

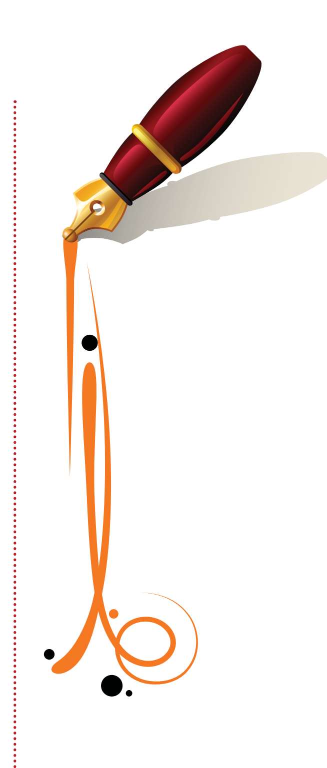








المحتويات

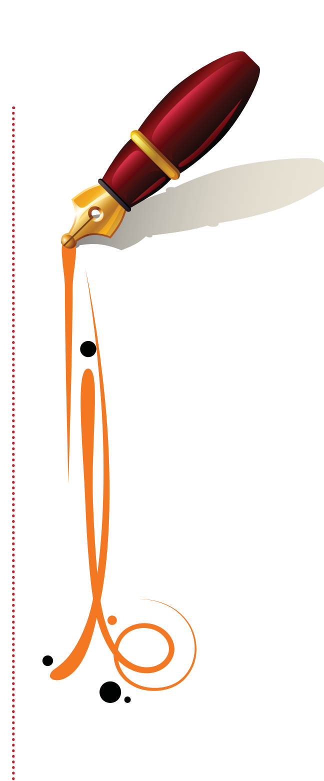








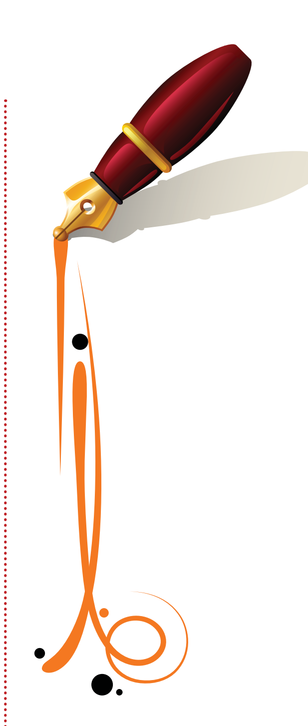
المحتويات













المقدمة



■ هل أتيت متأخرا لأكتب هذا الكتاب أم أنه الوقت المناسب لكتابة مثله؟ سؤال طرحته على نفسي.

■ المكتبات مكتظة بكتب تتحدث عن التنمية الذاتية والجودة الشخصية بشتى موضوعاتها لمؤلفين عرب وأجانب، فماذا سأضيف هنا؟ هل ما أقوم به هو مجرد اجترار لكل ذلك؟

■ لقد بذلت الوسع لأجعل من هذا الكتاب إضافة حقيقية من خلال شموليته لجل ما كتب، وتجديده في طَرقه للموضوع ومقاربته لمجتمعاتنا، الحق أن من يملك حق الإجابة والحكم هو أنت عزيزي القارئ؛ لأن هذا الكتاب رسالتي لك وحدك، وأنت من يملك حق قبولها أو ردها وتقييمها.

■ المهم هو أن تتأكد أن الهدف هو أن تشع الفائدة، وتشرق على قلوبنا وبصائرنا، وأن أقدم لك عملاً يستحق الساعات التي ستقضيها في قراءته، وأن يضيف إلى علمك الشريف علماً نافعاً وإلى تجربتك الثرية تجارب مهمة ومفيدة.

■ أنا متأكد أنك لم تقتن هذا الكتاب إلا لرغبتك الجادة في التغيير الإيجابي، ولتحسين

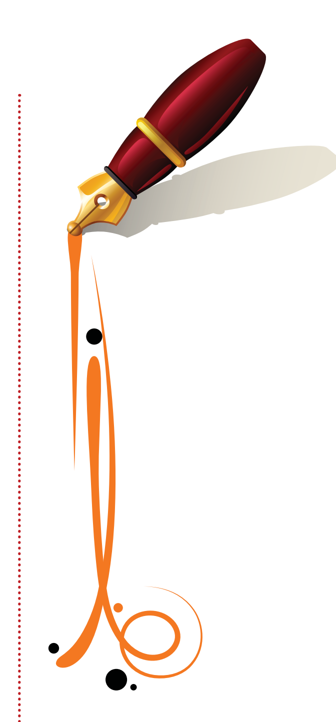


حياتك، وأسأل الله أن يحقق لك ما تحب، وأن يجعلني سبباً يساعدك على ذلك، وأن تجد في هذا الكتاب خارطة الطريق التي تدلك على كنزك الخاص الذي لن يستطيع العثور عليه شخص سواك، ولا فتح صندوقه أحد بغيريدك، وأن يستثيرفيك أحلامك الرائعة، ويذكرك بمجدك الذي ينتظرك وتنتظره، وأن يسرع بلقائكما الرائع.

■ هذا الكتاب سيساعدك بحول الله على اكتشاف ذاتك، ومعرفة بوصلتك الداخلية، وتحديد وجهتك في الحياة، ورسم منهجك فيها، وعلى تحقيق الانسجام والتصالح مع الذات، كما سيساعدك على تجديد وتحريك مياهك الراكدة.. وسيفتح أفقك على عالم جميل





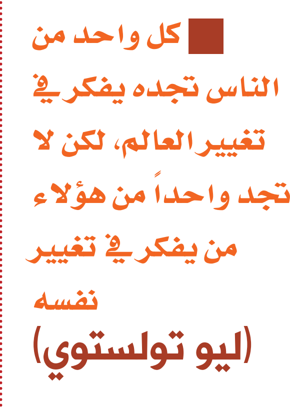


من الأداء والإنجاز، وسيجعلك تشعر بالتغيير الإيجابي في وقت قصير، كما سيساعدك على التخلص من الكثير من العوائق التي كانت تشل حركتك، وسيكشف لك أن الحياة فيها فضاءات واسعة لمن أراد العمل.. إنه ببساطة سيساعدك على تحديد ما تريده بالضبط، وسيزيل عنك الاضطراب في اتخاذ قراراتك، ويأخذ بيدك إلى استيعاب واستثمار طاقاتك إلى أقصى حد ممكن لتحقيق أحلامك.. ستطرد الملل بإذن الله الحي القيوم؛ لأن الحركة ستدب في جميع أوصالك.

■ وربما كنت من الذين يغمرهم اليوم الشعور نفسه الذي كان يغمرني لعدة سنوات، وهو شعوري بوجود طاقات هائلة وقدرة كامنة لديّ غير مستغلة، كنت لجهلي حينها أنتظر من يأتي ليكتشف مواهبي ويطلق قدراتي، وهذه النظرة لم تكن قائمة على وعي حقيقي بطبيعة الحياة، نعم، قد يتحقق هذا لبعض الأفراد، لكن الأصل هو أن الإنسان هو الذي ينهض بنفسه، ويسير الألف ميل خطوة خطوة على قدميه هو، لا على أقدام الآخرين.. إن أكثر ما كان يصيبني بالحزن هو وجود طموحات كبار لديّ وأرى الوقت يمضي وأنا لم أنجز منها شيئاً، كما عبر عنه الشاعر الشعبي:

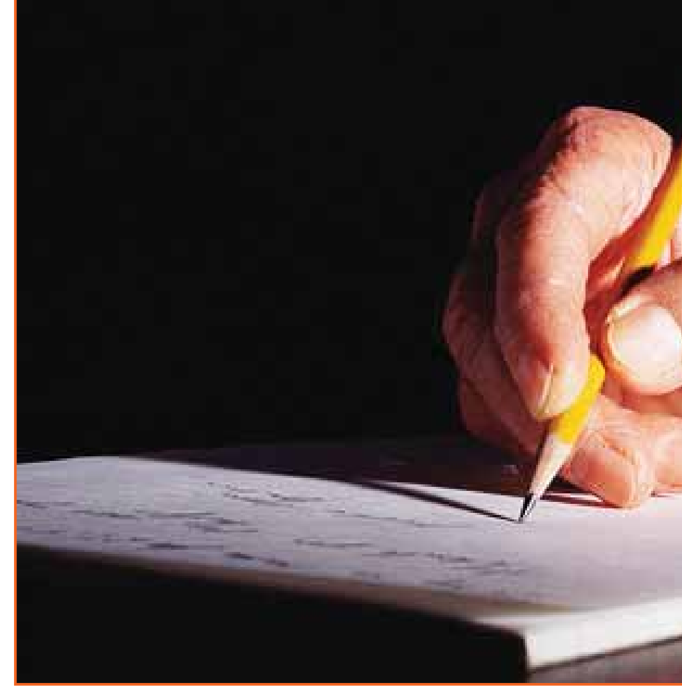
يا كثر ما قلت أبى أسوي وأبى أسوي
ولا فيه شي من اللي قلت سويته
راحت حياتي وأنا اطري وأنا أنوي
واللي بغيته نسيته يوم خليته
أنا أحسب إني صغير وبالعمر توي
لا شك شيبت وأحلى العمر عديته

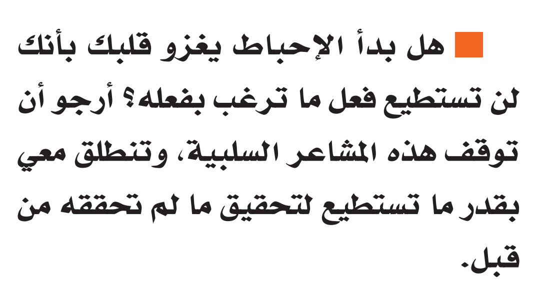
(الشاعر النبطي حمود البغيلي)











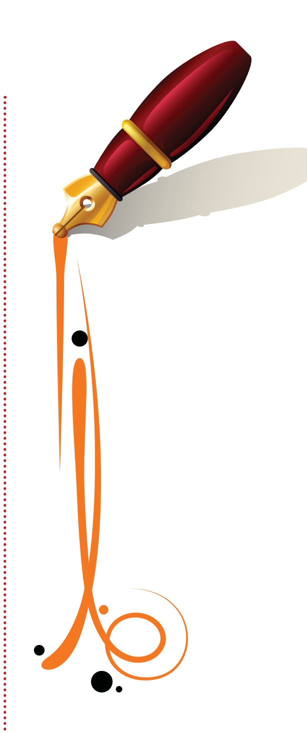
■ هل بدأ الإحباط يغزو قلبك بأنك لن تستطيع فعل ما ترغب بفعله؟ أرجو أن توقف هذه المشاعر السلبية، وتنطلق معي بقدر ما تستطيع لتحقيق ما لم تحققه من قبل.

■ إن الإنسان عندما يفقد الثقة بنفسه فإنه لن يستفيد شيئاً من المهارات ولا القدرات التي يمتلكها ولا الموارد المتاحة في يده، بل سيستسلم للتحديات استجابة لتفكير سلبي ولتجربة سلبية، وربما لإخفاق سابق..

■ قال غزال صغير لأمه ذات يوم: يا أماه، إنك أضخم من الكلب جثة، وأسرع منه عدواً، وأصبر على الجري، وإن لك قرنين تدفعين بهما عن نفسك، فما بالك يا أماه تَفْرَقين فَرَقاً شديداً من الكلاب؟

فابتسمت أمه، وقالت: إنني أعرف يا ولدي أن كل ما قلته حقُ، ولكنني لا أكاد أسمع نباح كلب واحد، حتى تخور قواي، وأسلم ساقيّ للريح.





■ للكسول ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم.
(من أقوال العرب)

لقطف ثمار أكثر:

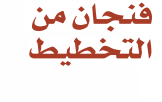
الحوار ومناقشة أفكارك وانطباعاتك حول موضوعات الكتاب مع نفسك ومع غيرك، وإعادة النظر فيها مراراً وتكراراً تعدُّ من أنفع وسائل التطوير الذاتي.. إن مقاربة الموضوعات المطروحة إلى وضعك ستجعلها أكثر واقعية وأيسر عند التطبيق، ومشاركتك لغيرك هذه الأفكار، وتحولك إلى مُلهم يعد أمراً أكثر من رائع، بل ستجد أنك كلما حدثت غيرك عن فكرة وجدت ذهنك يتفتق عن المزيد من الأفكار المؤثرة، لذلك فلكم سيكون رائعاً ومفيداً لو شكلت مع عدد من المهتمين مجموعة قراءة، تناقشون فيها أفكار كل فصل من فصول الكتاب وتطبيقاته، وستجدونه أمراً ممتعاً، وستطبقونه على كتب أخرى كما أفعل مع غيري.

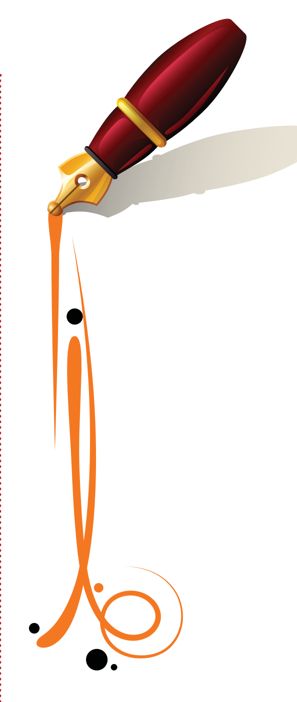
قد تجد متعة ذهنية وأنت تقرأ هذا الكتاب، لكنك لن تحقق أي فائدة تذكر إلا بقدر ما تطبقه من أفكار وتتبناه من مفاهيم منثورة في جنباته.

عزيزي القارئ، لقد حرصت قدر المستطاع أن أجعل هذا الكتاب قريباً منك وإليك، من خلال أفكاره، بأن تكون عملية وشمولية لتصل فائدتها لأكبر عدد من الناس من مختلف الأعمار والثقافات من كلا الجنسين، متمنياً أن يشكل لك هذا الكتاب نقطة مهمة في حياتك، ومصباحاً يضيء لك الطريق في سبيل تحقيق مجدك الشخصي.









موجزالنشرة:

ما قل دل وزبدة الهرج نيشان
والهرج يكفي صامله عن كثيره

(الشيخ راكان بن حثلين)

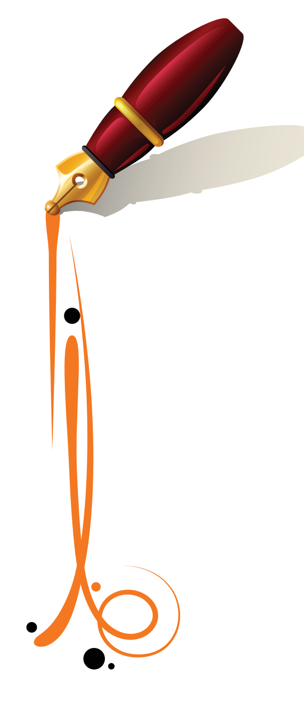
● (الهرج: كثرة الكلام)











لعلك قرأت الكثير عن التنمية الشخصية وعن التخطيط بشكل خاص قبل هذا الكتاب، أو ربما كان هذا الكتاب هو الأول بالنسبة لك حول هذا الموضوع، أيهما كنت فلا مانع من تقديم تعريف مبسط حول معنى التخطيط يجعل المفهوم الأساسي الذي ننطلق منه واضحاً.

إن التخطيط في أبسط تعاريفه: «هو النشاط الذي يساعدك على الانتقال من وضعك الحالي إلى ما تطمح بالوصول إليه»

وهذا الأمر يتم من خلال صقل المهارات التي تساعدك على تحديد وجهتك ومعرفة رسالتك في الحياة، وتحديد احتياجاتك، ومحاولة جعل أحلامك واقعاً ملموساً، وذلك عبر تصميم أعمالك وجدولتها حسب أولويتها وواقعيتها بالطريقة الكفيلة بتحقيق ما تصبو إليه بإذن الله وتوفيقه.

إنه يتألف من تحديد الأهداف التي تصبو إليها وتطمح إلى تحقيقها، ووضع البرامج الكفيلة بذلك، إلى جانب معرفة وتحليل وضعك الحالي عند كل مرحلة من البداية وحتى تحقيق كل هدف.



الاستعداد ← البواعث ← المسارات

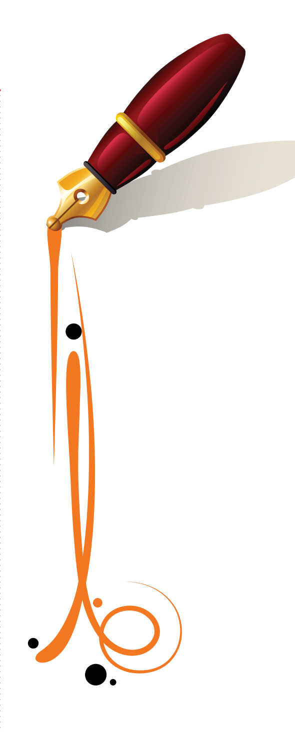
↓

الوجهة ← الانطلاق ← السعي

↓

الارتقاء







إن عملية التخطيط الشخصي هي رحله ممتعة وشيقة؛ لذلك ستكون لرحلتنا سبع محطات أساسية:

1 المحطة الأولى: الاستعداد:

إن الاستعداد لرحلتك الحقيقية في الحياة يكون من خلال إعادة اكتشاف ذاتك والتعرف عليها، إذ ينبغي عليك أن تجيب عن السؤال السهل الصعب: «من أنا؟» هل تعرف نمطك الشخصي؟ هل أنت شاعري مثلاً أم عقلاني؟ هل أنت حسي تعتمد على حواسك الخمس أم حدسي تعتمد على الفطنة وعلى حاستك السادسة؟ لا بد من القيام برحلة داخلية تتكون من أربع مراحل ضرورية:

1 اكتشاف الذات:

وفيها تتعرف على نمطك الشخصي من وجهة نظرك ومن وجهة نظر الآخرين.

2 تقييم الذات:

وفيها تضع مرجعاً تقارن نفسك به، وقد يكون هذا المرجع عدة أوصاف تريد تحقيقها في شخصيتك المستقبلية، أو نموذجاً شخصياً قمت بتكوينه من عدة قدوات التقيت بها أو قرأت عنها.. عندها تبحث عن الفروق بينك وبين هذا النموذج المرغوب فيه وتسعى لردمها.

3 تقويم الذات:

هذه المرحلة مرحلة تغيير وتطوير المهارات والسلوكيات والطبائع







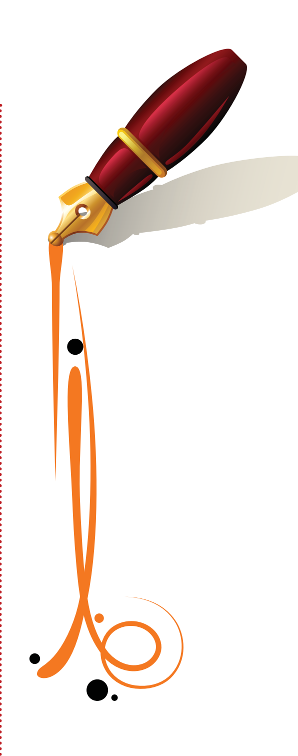
الضرورية، وإدخال التعديلات التقويمية لحياتك من خلال تغييرك الإيجابي لشخصيتك، والاستمرار والمتابعة والإصرار ضرورة للتقويم الصحيح.

4 تقدير الذات:

التقدير الحقيقي للآخرين يبدأ بتقدير الشخص لذاته واحترامها الاحترام الذي يرتقي بها ويبعدها عن مواضع النقص والقصور، والثقة بالمسار الذي تسير عليه، والسعي نحو الكمال يعزز عندك احترام ذاتك كما يعززه عند الآخرين، والشخص المحترم يترك ما لا يليق لا لأن الآخرين يرفضونه، بل لأنه لا يليق به قبل غيره.

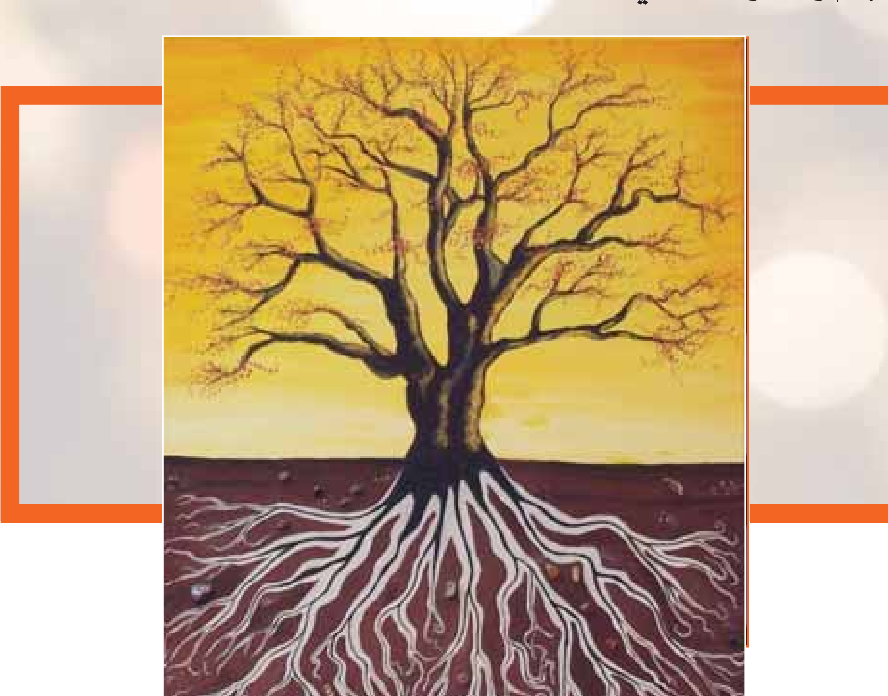






2 المحطة الثانية: البواعث:

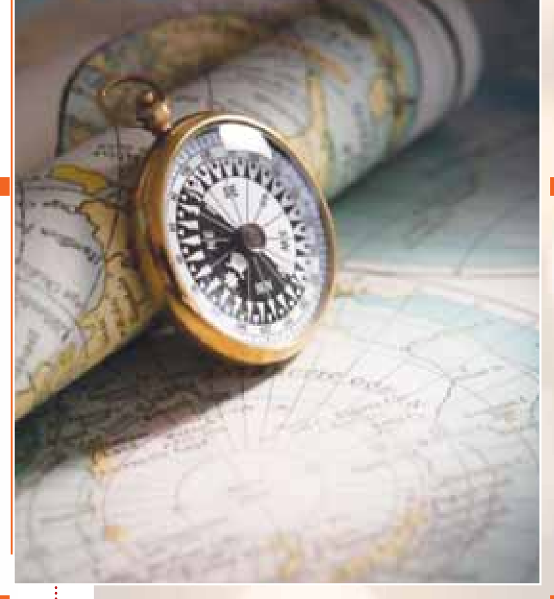
بعد تعرفك على نمط شخصيتك لابد وأن تبحث وتستكشف منظومتك القيمية والمبادئ التي تسيرك في الحياة، أيهما أهم لديك، تحقيق العدل أم النجاح الشخصي؟ الكرم والإيثار أم المنفعة الخاصة؟ الصدق أم السكوت عن الخطأ؟ كما لابد وأن تجلو التعارض بين القيم التي تحملها بدون أن تشعر من خلال ما تعلمته في البيت أو المدرسة أو المسجد أو الشارع... إلخ. «إنما المؤمنون إخوة» و«وأنا وأخي على ولد عمي، وأنا وولد عمي على الغريب»، إنهما مثال على مبدأين متعارضين قد يسببان لمن يحملهما قلقاً وتأنيب ضمير عند كل موقف له علاقة بهما، فلا بد من استعراض القيم والمبادئ والبحث في العقل والقلب عن مبادئ وقيم متعارضة وإزالة هذا التعارض، ثم كتابة هذه القيم المتبناة لتكون أمام العين دائماً، يحتكم لها الشخص في مواقفه حتى يعتاد عليها، وهنا يكون الانسجام والهدوء النفسي.





3 المحطة الثالثة: المسارات:

يقوم الإنسان في الحياة بعدة أدوار وينطلق من خلال عدة مسارات، فتارة موظف، وأخرى زوج أو زوجة، وثالثة صديق... وغيرها، وعلى الشخص أن يقوم برصد أدواره في الحياة وحصرها بشكل كامل، كما أن عليه رسم معالم كل دور، وكيف يرغب أن يتم هذا الدور.. وعندما يحدد هذه الأدوار عليه أن يقيس أداءه بالنسبة لكل دور، ويعطي نفسه تقييماً لكل دور على حدة، ثم بجمع الأدوار بعضها إلى بعض، سيعرف مواضع القصور.



هل هو مقصر في دوره كأب، أو في دوره كموظف، أو كزوج؟ وهل تقصيره ناتج من عدم قيامه بالدور بالكامل أو بشكل جزئي؟ إنّ عدم القيام بدوره بالكامل كأن يكون عاقاً لأحد والديه والعياذ بالله، وبشكل جزئي كموظف مقصر في بعض مهامه الوظيفية.. وهناك أدوار قد تستهلك وتأخذ من وقت أدوار أخرى ينبغي عليك تحديدها أيضاً.. إنك بتحديد أدوارك وتحديد مساراتك ورسم معالمها ستعيد التوازن إلى حياتك بتحديد الأدوار التي وقعت فيها بالتقصير وتلك التي تستهلك الكثير من وقتك.



4 المحطة الرابعة: الوجهة:

إن الإنسان في هذه الحياة تتوزع أمامه عدة وجهات وعليه الاختيار، وجهة عامة، وأخرى لكل مسار من المسارات التي حددها سلفاً.

إن هذه الوجهة العامة والخاصة تتمثل في تحديد الرسالة والرؤية لكل مسار، فتحديد رسالة ومهمة الإنسان في الحياة تزوده بالبصيرة التي يحتاجها في معترك الحياة، وعليه تحديد رؤيته وكتابتها لحياته بشكل عام، ولكل مسار ودور من أدوار حياته بشكل خاص، إن الرؤية ستحدد له النقطة التي يرغب بالوصول لها في نهاية المسارات التي اختارها وحددها، وستحدد له ما يرغب في إنجازه من رسالته ومهامه في الحياة، كما تشكل الرسالة المهمة التي يرغب في القيام بها، والرسالة التي يحملها على عاتقه.



إن تحديد الرسالة والرؤية يسهلان تحديد سلم الأولويات في الحياة؛ لذلك لابد من كتابتها وحفظها عن ظهر قلب لتصحبك دائماً أينما ذهبت، وهو الأمر الذي سيضيف إلى وعيك بمساراتك قوة البصيرة الداخلية.



5 المحطة الخامسة: الانطلاق:

قبل أن ينطلق المسافر في رحلة الحياة عليه أن يعرف أين هو الآن وما وضعه الحالي، ولمعرفة أين هو الآن عليه أن يرصد إنجازاته على كافة أصعدة حياته، وفي المقابل كل إخفاقاته أيضاً.

1 الإنجازات: قم بإعداد قائمة بكل ما أنجزته في حياتك من إنجازات تعتبرها مهمة وعزيزة على قلبك، وحاول أن تبحث عن السر في تحقيقها لتعرف أسرار النجاح التي مارستها لتعيد ممارستها وتدون بذلك حكمتك الشخصية.

2 الإخفاقات: الحياة ليست دائماً نجاحات، بل لا بد من الهنات والعثرات، سجّل كل ما تعتبره إخفاقاً في حياتك، وفتش بعمق وهدوء في الأسباب، وحدد من هذه الأسباب ما يتعلق بك بدل تعليقها على شماعة الآخرين أو الأقدار، واذكر ما الإجراءات التي لو اتخذتها لربما صنعت الفرق؟ فالمؤمن لا يلدغ من جحر واحد مرتين.

وأما إدراكك لوضعك الحالي فيكون من خلال معرفة أمرين:

3 وضعك الداخلي:

يتحدد الوضع الداخلي لكل شخص بنقاط القوة لديه ونقاط الضعف، ونقاط القوة تشمل: المواهب، والقدرات، والخبرات، والمؤهلات العلمية والعملية، ونقاط الضعف هي الضد من نقاط القوة.

4 وضعك الخارجي:

يتحدد الوضع الخارجي للإنسان بمعرفته بالفرص المتاحة والمعوقات التي قد تعترض طريقه، فالقراءة الصحيحة للعالم ومعرفة الفرص المتاحة تسبق دائماً محاولة استثمارها، كما أن معرفة العوائق تعد أمراً ضرورياً لتلافيها.

إن معرفة الوضع الداخلي والخارجي والنظر إليهما معاً يعطيك لمحة سريعة عن وضعك الحالي، ويحدد موقعك من طموحاتك وآمالك، والمسافة التي تفصل بينهما.

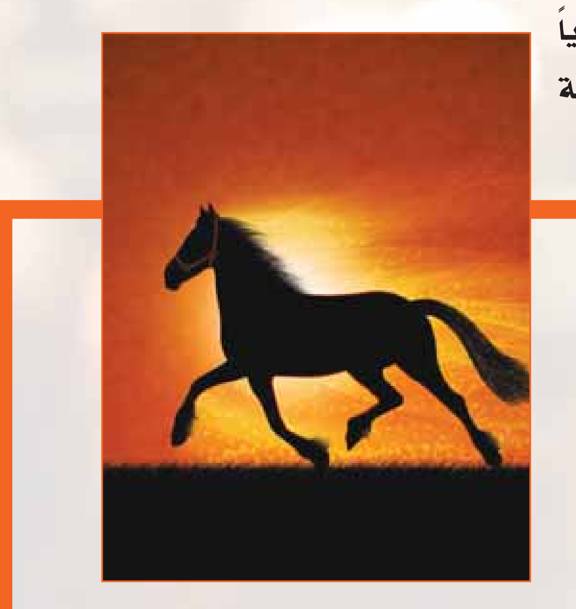




6 المحطة السادسة: السعي:

السعي والسعي والسعي، إنها الطريقة الوحيدة لتحقيق الرسالة والرؤية، فالسماء لا تمطر ذهباً، والناس لا تحمل الميت إلا إلى قبره، لابد من السعي لتحقيق الرؤية من خلال تحويلها إلى برامج مكتوبة ومحددة يمكن إنجازها بإذن الله، كما أن على الإنسان متابعة كل دور ومسار، ومتابعة رؤيته وترجمتها إلى أهداف متوسطة المدى وأخرى قصيرة يمكن رصدها ومتابعتها بشكل يومي أو أسبوعي، وبعد كل هدف يتحقق يبدأ بالذي يليه إلى أن ينتهي.

إن الحياة ليست مفروشة بالزهور دائماً؛ لذلك يجب وضع بدائل جاهزة في حال وقوع طوارئ أو قصور أو تعثر في التطبيق، والمهم أن يكون هناك سعي دؤوب يدفع إليه إصرار كبير وحماس متجدد.. إن وضع ذلك في خطة تنفيذية مكتوبة يعتبر مهماً وضرورياً ويسهل عملية المتابعة والمراقبة للأداء الشخصي.

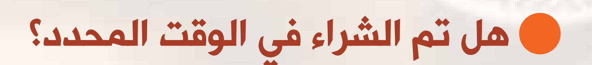




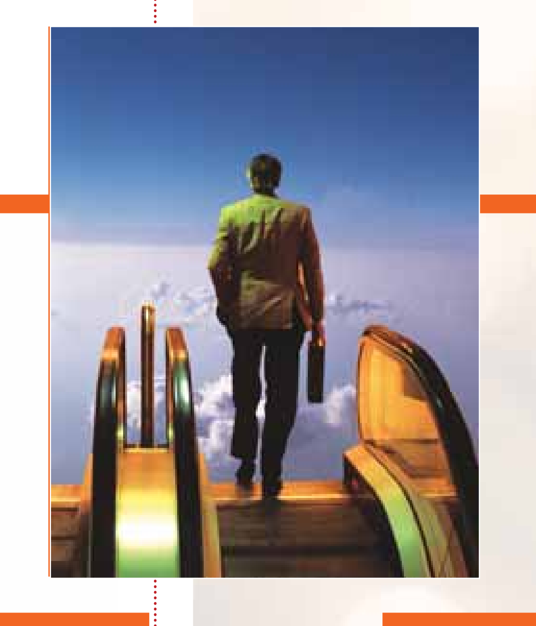
7 المحطة السابعة: الارتقاء:

على الشخص تحديد علامات في حياته يعرف من خلالها أنه وصل لما يصبو إليه، ومتابعة الإنجاز للخطة المكتوبة، والتأكد من تحقق كل هدف بالجودة المطلوبة والزمن المحدد وبالتكلفة المقدرة من أهم علامات الوصول للهدف المرسوم مسبقاً.

عندما يكون لشخص هدف في خطته، مثل شراء منزل للأسرة، فإن معرفة الوصول تكون بالخطوات التالية:



- هل تم الشراء في الوقت المحدد؟
- هل تم الشراء بالتكلفة المحددة؟
- هل جودة البيت تتطابق مع المواصفات المطلوبة؟

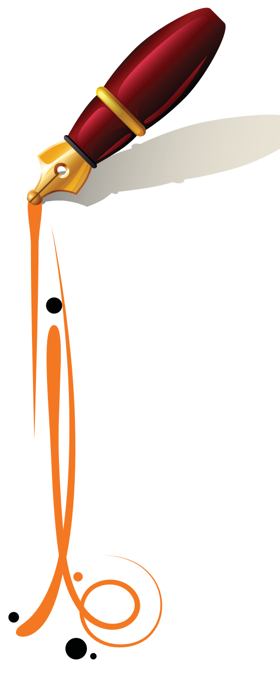


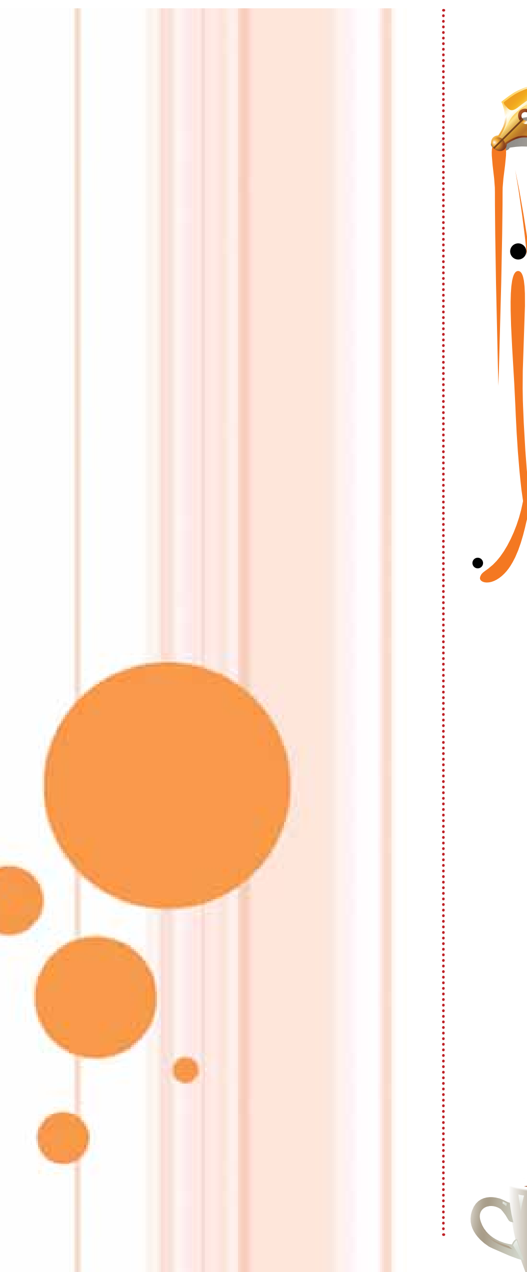
عند التحقق من هذه الأمور يكون الإنسان قد وصل لما يطمح إليه في هذا الهدف،

وبمتابعة كل الأهداف بإمكان الشخص أن يتحقق أنه وصل في جميع أهدافه، فيكون الوصول كاملاً أو نسبياً إذا كان بعض أهدافه لم يتحقق بشكل كامل.

وهنا يركز على جوانب القصور فيعالجها ويحسن التعامل معها كي يتلافاها مستقبلاً.







أعزائي..

في الحياة دروس وعبر على الإنسان الاستفادة منها حتى لا يكرر أخطاءه، كما يجدر به الاعتبار بأخطاء غيره، فيضيف إلى عمره أعمار آخرين، وإلى تجربته تجارب آخرين، إذا كان ذكاء الإنسان قد يجعله يتخيل طبيعة الطريق الذي سيسلكه فإن تجارب الآخرين ستكون كمصابيح الطريق وأنواره التي تبلور تصوره لمساراته وتحدد معالمها بشكل أكثر وضوحاً، وستساعده على اختصار المراحل وقطعها بشكل أكثر إتقاناً وسهولة.

إن معرفة هذه المحطات والتوقف عندها بشكل أكثر تفصيلاً يجعل منك مخططاً جيداً، وممارستك المستمرة هي أفضل وسيلة لصقل



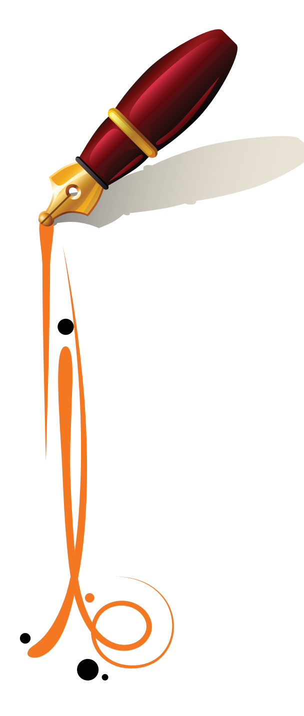
خبراتك، فالتخطيط ليس مهارة جيدة فحسب بل حاجة ضرورية.

في هذا الكتاب سيتحقق لك هذا الشيء - بإذن الله - وستتعلمه باحترافية وببساطة، يضاف إليها الواقعية والاستيعاب لمفاهيمنا الإسلامية والعربية وطبيعة حياتنا وعادات المجتمع وسلوكياته، مما سيجعل أفكاره قابلة للتطبيق والممارسة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

(أخرجه الحاكم)



أما قبل

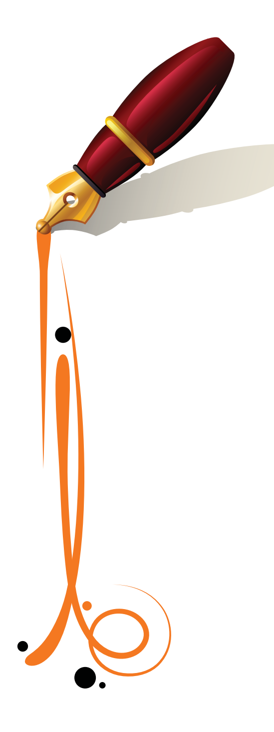
الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية.

(من التراث العربي)







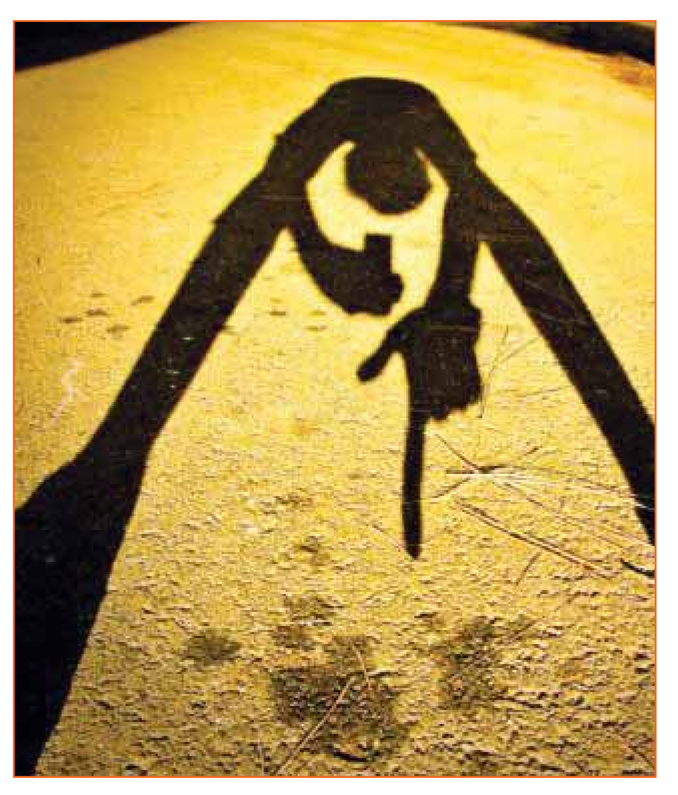


أمـا قبـل...

رسائل وإشارات قبل البدء



اخرج من كهفك



تخيل...

مجموعة من الأشخاص ولدوا وترعرعوا ﴿ كهف ما، وعاشوا طوال هذه الفترة ملتصقة أيديهم بالجدار المعاكس لمدخل الكهف، وتشرق الشمس وتغرب وهم لا يرون إلا أشعتها وظلهم المنعكس على الجدار المواجه لهم.. وعند مدخل الكهف تجلس غزالة بشكل شبه مستمر، ولم يزل ظلها منعكساً على جدار الكهف.. وتبعاً لتغير منازل الشمس بين الشروق والغروب فإن الظل يتغير شكله وحجمه خلال اليوم.. ولأنهم لا يرون الغزالة إنما ظلها، فإنهم حسبوها عند كل فترة من فترات اليوم كائناً مختلفاً.. واصطلحوا على تسمية الظل بأسماء مختلفة، فالظل في الصباح يسمونه باسم، وعند الغروب في الاتجاه الآخر سموه باسم آخر.. وبعد فترة انفلتت يد أحدهم من الجدار فاستدار للخلف واتجه إلى مدخل الكهف..

في تلك اللحظة الحاسمة هاله ما رأى من مساحات شاسعة لم يعتد على رؤيتها من





قبل.

نعم، إن أثر النور في بداية الأمر كان قوياً ومزعجاً لعينيه حتى أنه لم يستطع أن ينظر بوضوح إلا بعد أن أغلق عينيه وفتحهما مرات متكررة، ولكنه في النهاية خرج من الكهف الذي ترعرع فيه ورأى الدنيا الفسيحة، وسيطر على نفسه العجب فقد رأى الغزالة، واكتشف ظلها، وعند الغروب وقبيل حلول المساء عاد إلى الكهف مرة أخرى ليرى الغزالة نفسها قبالة مدخل الكهف، وليكتشف أن الظل الممتد على الجدار هو لنفس الغزالة!!

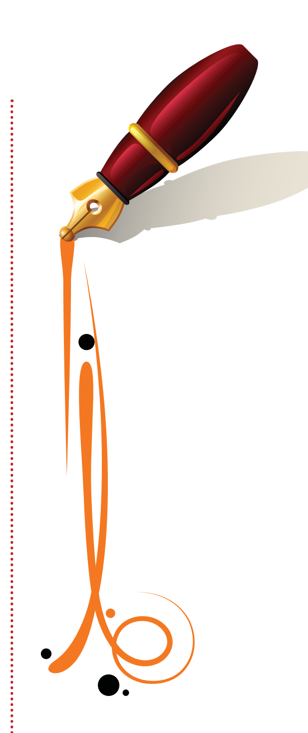
دخل الكهف وأخبر الموجودين بما شاهده فلم يصدقوه واستخفوا به، واستخفوا به أكثر عندما أخبرهم أن الظل كان دائماً للكائن نفسه إنها غزالة في الصباح والمساء وعند الظهر!!

بل أكثر من ذلك لقد اعتقدوا أن عقله أصابته لوثة بسبب النور!! حاول إقناعهم بما رآه لكن لا فائدة ولا جدوى من محاولاته..

أمضى الكثير من الوقت ليقنعهم بما رآه بعين اليقين وعلمه علم اليقين، لكن لا فائدة.

إن الحياة أقرب ما تكون إلى هذا المشهد الحسي، لكن الظلمة قد تكون الجهل، أو الوهم، أو الإغراق في جزئيات الحياة، أو التوهان في الأصول العامة بدون معرفة في تفاصيلها.

- إن العلم والمعرفة والخبرة والتجربة هي أشعة النور.
- إذا رأيت الحقيقة ماثلة أمامك فانطلق في اتجاهها، ولا تضيع الكثير من الوقت في جدال من لا يريدون الاقتناع بقدراتك ولا معرفتك ولا مواهبك ولا ما تراه بأم عينيك.
- انطلق الآن، وتذكر أن كل شخص ميسر لما خلق له.



«الأفكار العظيمة غالبا ما تواجه معارضة شديدة من أصحاب العقول الضيقة»

(ألبرت أينشتاين)





اصنع الفرق

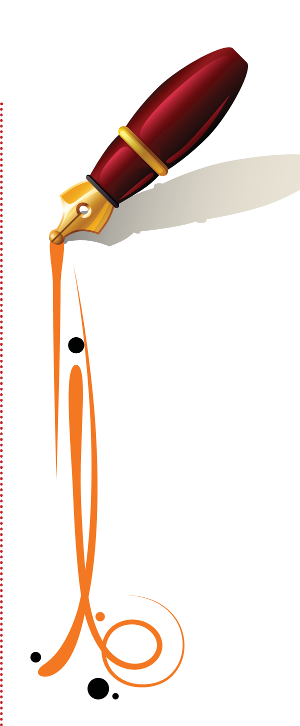
نمارس في حياتنا الكثير من المهارات؛ كالتفكير والقراءة والسباحة والمشي والرسم، وأغلب هذه المهارات لم تتطور كثيراً وبقيت كما هي عند مراحلها الأولى، فقد طورناها إلى حد القدرة على الاستفادة منها بما يكفينا ولم نزد على ذلك، ولنأخذ مثلاً على ذلك: المشي، فمهارة المشي بقيت كما هي لم تتطور عن القدر الذي يكفي لقطع المسافات والوصول إلى الأماكن التي نريدها، وانتهى تطورها في مراحل الطفولة، كان بإمكاننا أن نطورها من خلال التدريب إلى القدرة على المشي الذي يؤهلنا للفوز بسباقات «الماراثون».

مثال آخر: القدرة على القراءة قد توقفت عند مرحلة قراءة الكلمة المكونة من عدة أحرف كما هي في مراحلنا الدراسية الأولى، الكثير من الناس لا يستطيعون قـراءة سطر كامل بمجرد النظر، وسرعته في القراءة هي الأخرى لا تـزال نفسها منذ عدة سنوات.. وبعض الناس يزاول السباحة، لكن هناك فرقاً كبيراً بين سباحة توقفت عند مجرد القدرة على العوم والطفو، وسباحة محترف طورها إلى الحد الأقصى الذي يؤهله لنيل لقب «البطل العالمي للسباحة».









بعض الناس يرسم لكن رسمه أقرب إلى الشخبطات التي كان يلون بها الكراسة عندما كان في المرحلة الابتدائية أو المتوسطة، والفرق بين أن تمسك بالفرشاة لتصنع عملاً فنياً رائعاً، وترسم لوحة رائعة كلوحة «الموناليزا»، وأن تنتهي إلى عمل لا تتجاوز فيها ما كنت ترسمه في طفولتك، ولا تعبر من خلاله عن الفكرة التي تعصف في ذهنك.

إن التخطيط مثل كل هذه المهارات، فهو مهارة حياتية يومية مهمة، ولكن القليل من الناس طورها بالقدر الذي تستحقه.. نعم هناك من يملك مهارة تخطيط عند حد الاكتفاء، فهو يخطط بشكل بسيط، فيحضر للاجتماع، ويحلم ببيت وربما حصل عليه، ويطمح لشهادة وربما حصل عليها.. هذه المهارة لم تتطور لتصل إلى حد الاحتراف، رغم أن استخدام الشخص لها لا يقل عن استخدامه لمهارة القراءة ومهارة المشي.. التخطيط مهارة حياتية يومية متجددة ومتعددة الاستخدامات تحتاجها لتنظيم وترتيب أعمالك الحياتية اليومية، كما تحتاجها لرسم حياتك على المدى الطويل.

■ «تغير قبل أن يلزمك ذلك»

(جاك ويلش)

الفرق في حياتك ستصنعه بتطوير مهاراتك الحياتية الضرورية إلى مستويات احترافية تعود عليك باستثمار أمثل لأوقاتك ولمواهبك ولمواردك المتاحة.

فرق كبير بين أن تقرأ كتاباً في شهر مع معاناة في فهمه، وأن تكون قادراً على قراءة الكتاب نفسه في يوم واحد فقط مع استيعاب أغلب أفكاره، وفرق بين أن تسير في حياتك بشكل



مخطط ومدروس، وأن تتحرك فيها «على البركة» وبتخبط عشوائي.

إن قراءتك لهذا الكتاب وسيلة عملية لصنع الفرق والاستفادة من فرص الحياة، إن الذين يستفيدون من الفرص في الغالب هم الذين يكونون مستعدين لها عندما تطرق أبوابهم.

■ «إنها ليست إرادة النجاح، لكنها إرادة الاستعداد للنجاح هي التي تصنع الفرق»
(بول بريانت)

الوقت المناسب

وقف ذئب بري عند صخرة كبيرة، يحك بها أنيابه، فمر به ثعلب، فسأله: لماذا تشحذُ الآن، فلا أرى فريسة سانحة لك ولا خطراً يهددك من صياد أو كلب؟ فأجاب: إني أفعل ذلك متعمداً، فليس من الحكمة أن أضطر إلى أن أشحذ سلاحي، في الوقت الذي ينبغي أن أستعمله فيه.

■ «الحياة العقيمة هي الموت المبكر»
(جوته)

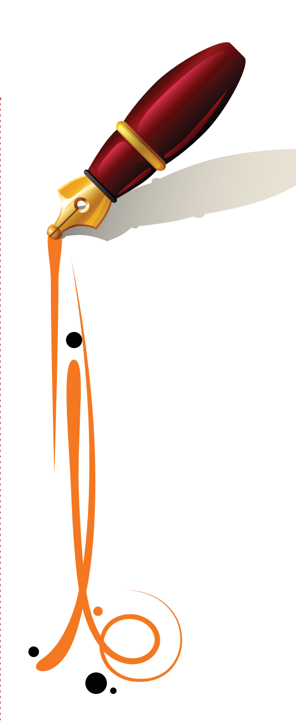
الأثر..

إن من أهم ما يحرص عليه الإنسان في أعمق نقطة في قلبه هو أن يترك أثراً في هذه الحياة، فإذا مر القوم من بعده قالوا: مر من هنا وها هو الأثر، لكن هذا الأثر لن يتحقق بدون حركة تصنع الآثار وتجعلها ظاهرة بينة للقادمين فيما بعد، إن حجم هذه الآثـار وعمقها وامتدادها ومدة بقائها وعمق تأثيرها في الآخرين يحددها صاحب الأثر.









أثر زائل

يروى أن مهرجاً قدم على أحد الأمراء واستأذنه في أن يعرض عليه موهبة لم ير الأمير لها مثيلاً من قبل..



سمح الأمير له بذلك، فتقدم المهرج حاملاً وعاءً ممتلئاً بالحمص المنقوع في الماء، وطلب من أحد الحاضرين أن يأخذ إبرة ويقف على بعد خطوات منه، ثم راح يقذف بحبوب الحمص، الحبة بعد الأخرى، بكثير من الحذاقة والمهارة على تلك الإبرة لتخترقها إلى أن انتهى من تقديم عرضه المشوق.

فقال له الأمير: أنا أعرف، يا صديقي، أنك بذلت جهداً كبيراً، وأنك، ولا ريب، أنفقت وقتاً طويلا لكي تصل إلى هذه المهارة العجيبة، فمن العدل، إذاً، أن تكافأ على عملك هذا مكافأة تستحقها.. وهمس الأمير في أذن أحد خدامه الذي خرج ثم عاد حاملاً كيساً ثقيلاً، وكان المهرج مسروراً جداً إذ خيل إليه أن هذا الكيس مملوءٌ ذهباً.

وعندما فتح الكيس، بأمر من الأمير، رأى الناس أنه مملوءٌ بحبات الحمص.

فقال الأمير عندئذٍ: إن موهبتك قد تدخل السرور على نفسك وعلى الآخرين، وهو أمر لا بأس به، لكنها لا تحمل أي نفعٍ حقيقي للمجتمع، ولن يبقى لها أثر في حياة الناس سوى متعة عابرة، ولما كانت أتعابك ستمر دائماً، بدون أجرٍ ولا مكافأةٍ، فقد يحدث أنك



ستحتاج، في المستقبل، إلى بعض الحمص؛ لذلك، رأيت أن أفضل ما أستطيع عمله هو أن أعطيك منه زاداً كبيراً.

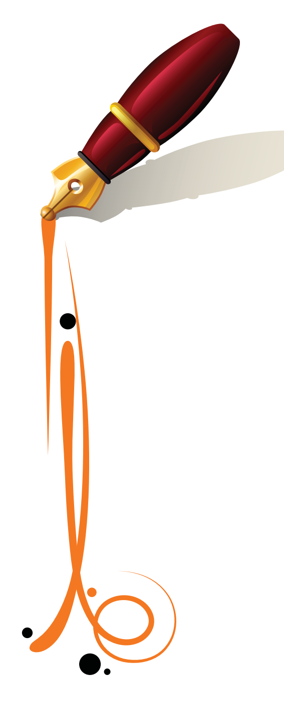
إذا أراد الإنسان أن يترك أثراً حقيقياً فينبغي عليه ألا يضيع جهده وتعبه ووقته في اكتساب مواهب لا يبقى لها أثر حقيقي.

كثيرون قدموا أعمالاً ذات أثر حقيقي وخالد.. خذ مثلاً أعمال شكسبير، فهي مسرحيات، لكنها تحمل الكثير للمجتمع، وما زالت حية وتقرأ وتشاهد أيضاً، انظر في كتاب «كليلة ودمنة» وكيف أثر عبر أجيال ولا يزال يقرأ.. عمل «أديسون» باكتشاف الكهرباء لا يزال خالداً.. قوانين نيوتن لا تزال تؤثر في العلم، ابن سينا ما زال حياً من خلال علمه بين الناس، أبو الأسود الدؤلي واضع النحو ما زال علمه حارساً لحمى اللغة العربية،والفارابي وابن خلدون وقائمة طويلة من العلماء.

العديد من هؤلاء ذهبت أجسادهم لكن لا تزال آثارهم باقية، وأنت عزيزي القارئ ابحث عن عمل حقيقي يخلدك ما بقيت البشرية.







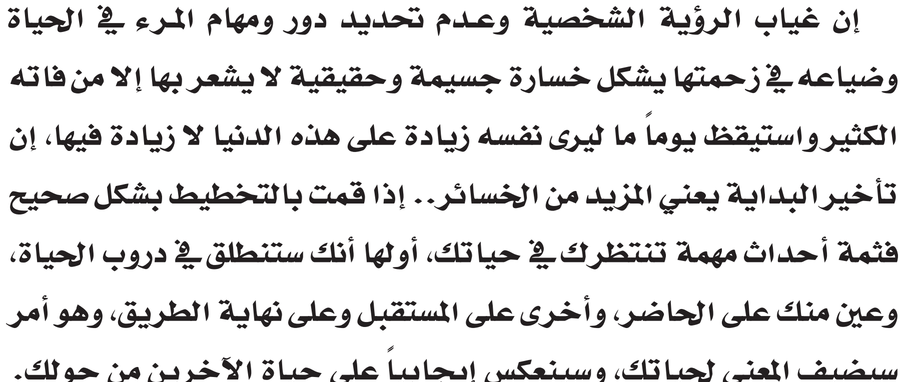
خسائر بالجملة...

إن عدم التخطيط والاستعداد يكلفنا الكثير ويعرضنا لخسائر منها:

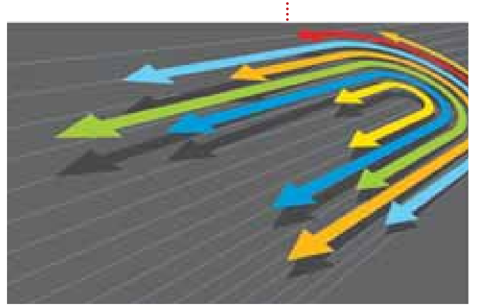
خسائر بالجملة

- بعثرة الجهود
- فوات الأوان
- تكرار قاتل
- ضياع البوصلة
- غياب الحكمة
- غياب الوجهة
- الجهل بموطئ القدم





1ـ غياب الوجهة



إن غياب الرؤية الشخصية وعدم تحديد دور ومهام المرء في الحياة وضياعه في زحمتها يشكل خسارة جسيمة وحقيقية لا يشعر بها إلا من فاته الكثير واستيقظ يوماً ما ليرى نفسه زيادة على هذه الدنيا لا زيادة فيها، إن تأخير البداية يعني المزيد من الخسائر.. إذا قمت بالتخطيط بشكل صحيح فثمة أحداث مهمة تنتظرك في حياتك، أولها أنك ستنطلق في دروب الحياة، وعين منك على الحاضر، وأخرى على المستقبل وعلى نهاية الطريق، وهو أمر سيضيف المعنى لحياتك، وسينعكس إيجابياً على حياة الآخرين من حولك.

■ «إن بهجة الحياة الحقيقية هي أن تجد لنفسك هدفاً رفيعاً تسعى إليه»

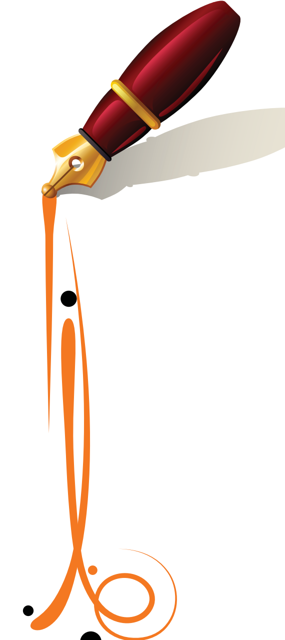
(برنارد شو)

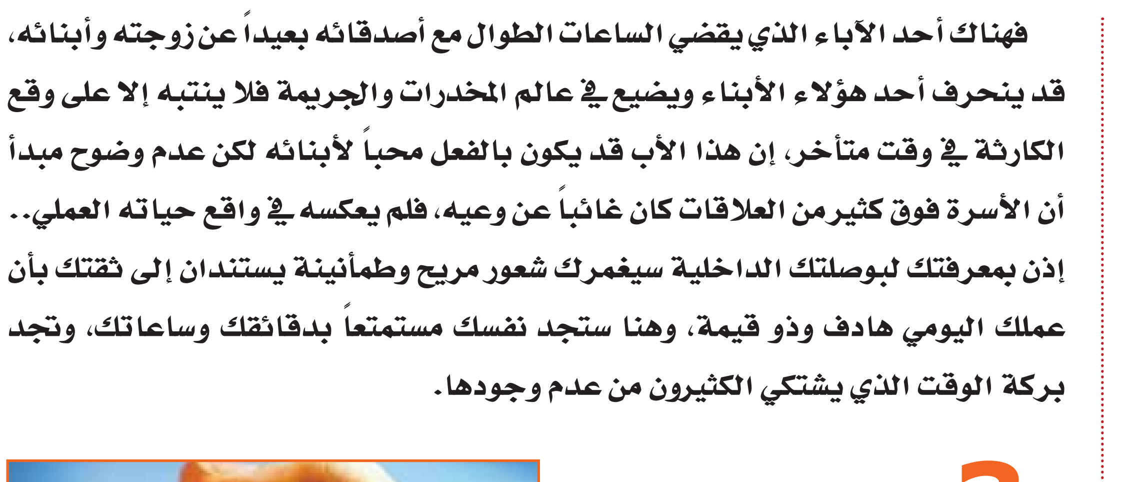
2ـ ضياع البوصلة



إن عدم استجلاء ووضوح المبادئ والقيم الشخصية يسبب الكثير من الصراعات داخل المرء عند مواجهته لخيارات الحياة المختلفة، أو عند الرغبة أو الاضطرار لاتخاذ قرار مصيري، سيجد الشخص نفسه حائراً مبعثراً، وربما قدم أمراً ليؤخره في اليوم التالي.

إلى جانب ذلك قد يضيِّع الكثير من الأوقات في أمور ليست لها أهمية حقيقية في حياته ولا هي بالعاجلة، أو مما ينبغي عليه أداؤه، بل يجد نفسه أسيراً لخداع النفس ورغباتها العابرة.





فهناك أحد الآباء الذي يقضي الساعات الطوال مع أصدقائه بعيداً عن زوجته وأبنائه، قد ينحرف أحد هؤلاء الأبناء ويضيع في عالم المخدرات والجريمة فلا ينتبه إلا على وقع الكارثة في وقت متأخر، إن هذا الأب قد يكون بالفعل محباً لأبنائه لكن عدم وضوح مبدأ أن الأسرة فوق كثير من العلاقات كان غائباً عن وعيه، فلم يعكسه في واقع حياته العملي.. إذن بمعرفتك لبوصلتك الداخلية سيغمرك شعور مريح وطمأنينة يستندان إلى ثقتك بأن عملك اليومي هادف وذو قيمة، وهنا ستجد نفسك مستمتعاً بدقائقك وساعاتك، وتجد بركة الوقت الذي يشتكي الكثيرون من عدم وجودها.



3ـ فوات الأوان



طموحات كبار يمضي الوقت وهي لا تتحقق، وآمال تتكسر على صخرة الواقع، تبتعد كلما تقدم العمر، وتغرب مع غروب كل شمس.. رغم خسارة بعض الناس لعدم تحقيق الكثير من طموحاتهم وآمالهم فإنهم ينتظرون أن تحدث وتتحقق من تلقاء نفسها أو بتيسير القدر بدون تدبير أو سعي يبذل.. إن خسارة تحقيق الطموحات هي واحدة من أهم خسائر من لم يخطط لحياته، وبممارسة التخطيط ستصبح أهدافك النهائية واضحة لك، ما سيجعلك تنطلق باتجاهها بسرعة، ولن تضيع في متاهات الحياة ودهاليزها، بل ستمضي وستفاجأ عندما ترى الناس يفسحون لك الطريق.

■ «إن أقسى أنواع العزلة هي أن تعيش غير مرتاح مع نفسك».

(مارك توين)

■ «من أمضى يومًا في غير حق قضاه أو فرض أدّاه أو مجد بناه أو حمد حصّله أو خير سمعه أو علم اقتبسه فقد عقّ يومه»

(علي بن أبي طالب - رضي الله عنه)



لو انحنيت مرة!!



في صباح أحد الأيام، قام أحد القرويين، يرافقه ابنه الصغير بجولة في أحد الحقول.. وفيما كانا يسيران، قال الأب لابنه: انظر، إنني أرى حدوة حصان هناك وقعت على جانب الطريق، التقطها يا بني وضعْها في جيبك.

أجاب الصبي متعجباً: وهل هي من الأهمية بحيث ننحني لكي نلتقطها؟

ولم يرد الأب بكلمة صغيرة واحدة، لكنه التقط الحدوة ووضعها في جيبه، وعندما وصلا إلى أول قرية، باع الرجل الحدوة إلى سائس خيل بخمسة دراهم واشترى بها بعضاً من البلح.

وأكمل الأب وابنه طريقهما.. وكانت الشمس محرقة، ولم يرَ، في تلك الناحية، بيتاً ولا شجرة ولا عين ماء، وأحس الابن بالجوع، وكان يصعب عليه جداً أن يلحق بأبيه الذي كان يسير دائماً بخطوات ثابتة.

ورمى الأب على الأرض بطريقة تجعلها تبدو سهواً واحدة من حبات البلح، فالتقطها الطفل الصغير بسرعة وقذف بها إلى فمه.

وبعد خطوات قليلة، فعل الأب الشيء نفسه ورمى بحبة بلح ثانية، فالتقطها الابن بالسرعة عينها والتقمها.. وهكذا، حمل الأب ابنه على أن ينحني ويجمع كل حبات البلح الواحدة بعد الأخرى.

وعندما ابتلع الابن الصغير حبة البلح الأخيرة، توقف أبوه والتفت إليه مقهقهاً، وقال:

أرأيت، يا بني، فلو أنك انحنيت مرة واحدة لكي تلتقط حدوة الحصان، لما كنت أُرغمت على أن تمارس العناء نفسه مئة مرة، لكي تلتقط حبات البلح.

■ «من جد وجد
ومن زرع حصد»

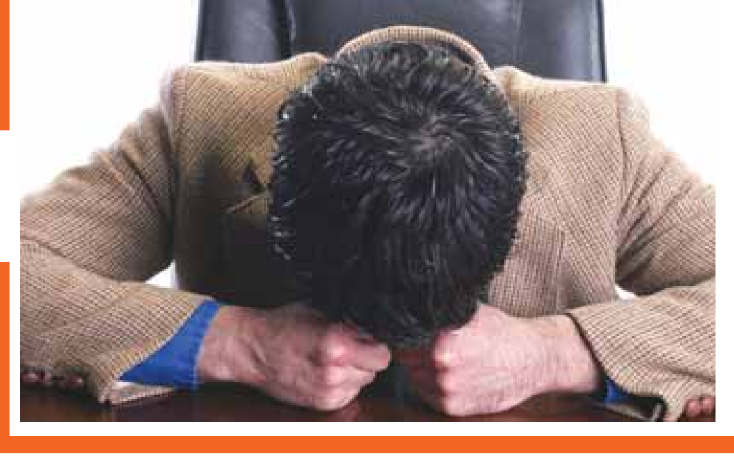
(مثل عربي)



4ـ بعثرة الجهود

بعثرة الجهود وإهدار الطاقات نتيجة للفوضوية والابتداء بمهام أخرى قبل أن تنجز التي في يدك، وتكرار ما تفعله بشكل يستهلك طاقتك وبدون مردود إنتاجي حقيقي، وقد تجد نفسك تقضي الأوقات الطويلة ولا تنجز في مقابلها إلا القليل من الأعمال التي يتوجب عليك القيام بها، كما أنك ستفعل أشياء وأموراً كان بإمكانك الاستفادة فيها من جهود آخرين وأعمالهم.. قد يتسرب إليك نتيجة مفادها أن طموحاتك كانت وهماً لا يستند إلى الواقع، أو أنها لا تصلح لك بل لآخرين، كما أن عدم تنفيذ ما تعلنه من أفكار أو تبدأه من مشاريع سيعود عليك بخيبة أمل كبيرة وإحباط أكبر.





إن هذه المهارة ستحل هذه المعضلة، وتبصرك بطرق تحقيق طموحاتك التي تنسجم مع قيمك ورسالتك وأهدافك الإستراتيجية.. كما ستحقق لك الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة لديك، إلى جانب قدرتك الكبيرة على التنسيق مع الآخرين وتوظيف طاقاتهم وجهودهم بما يخدم أفكارك وأحلامك واستثمارها بما يفيدك، كما ستكون أكثر قدرة على استغلال الفرص التي تعرض لك.

■ «قياس الحياة ليس في طول بقائها، ولكن في قوة عطائها»

(كنت روث)



5ـ تكرار قاتل

الغرق في دوامة العمل، والمراوحة في روتين يومي مكرر بين البيت والعمل والسوق والمقهى، تكرر الموضوعات، وتناقش القضايا نفسها، وستجد هذه الأعمال الصغيرة اليومية تتكاثر عليك وتقتل وقتك بهدوء، وتحرمك من أوقات أنت لها أحوج ما تكون لإنجاز طموحاتك الكبار أو حتى هواياتك المحببة التي لم تعد تمارسها.

6ـ غياب الحكمة

فقدان الحكمة في اختيار رد الفعل المناسب عند تعاملك مع الأمور بسبب غياب الرؤية الشخصية والقيم المحركة للممارسات العملية التي تقوم بها وربما تضادها وتضاربها مع بعضها بعضاً.



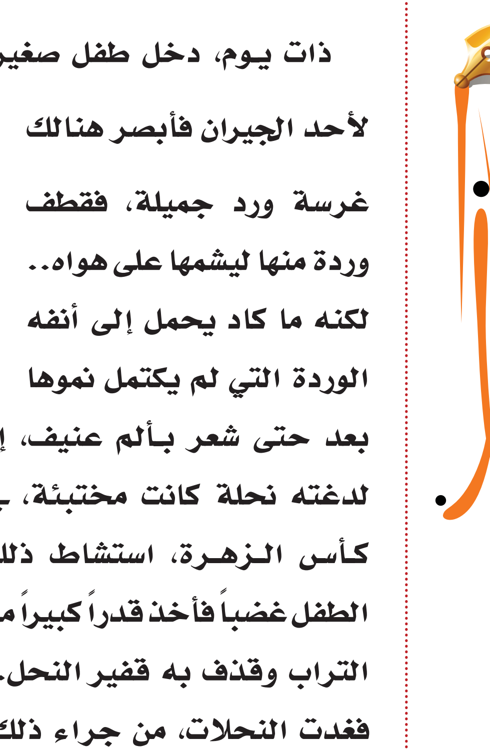
ضعف التعامل مع حالات الطوارئ، وأحياناً الاستسلام لها أو عدم القدرة على مواجهتها لغياب الاستعداد اللازم والترتيب المسبق، نظراً لغياب روح الاستشراف للمستقبل التي هي من عادات المخططين..

إن التخطيط سيجعلك قادراً على التحليل بموضوعية، وأن تكون منهجياً في تفكيرك لاعتمادك على الحقائق ومعرفتك بالمعطيات الحقيقية وربطها بعواقب الأمور ومآلاتها والتعود على استشراف المستقبل والتحرك إليه بإيجابية.

■ «ليست العبرة في كم تعيش بل في كيف تعيش»

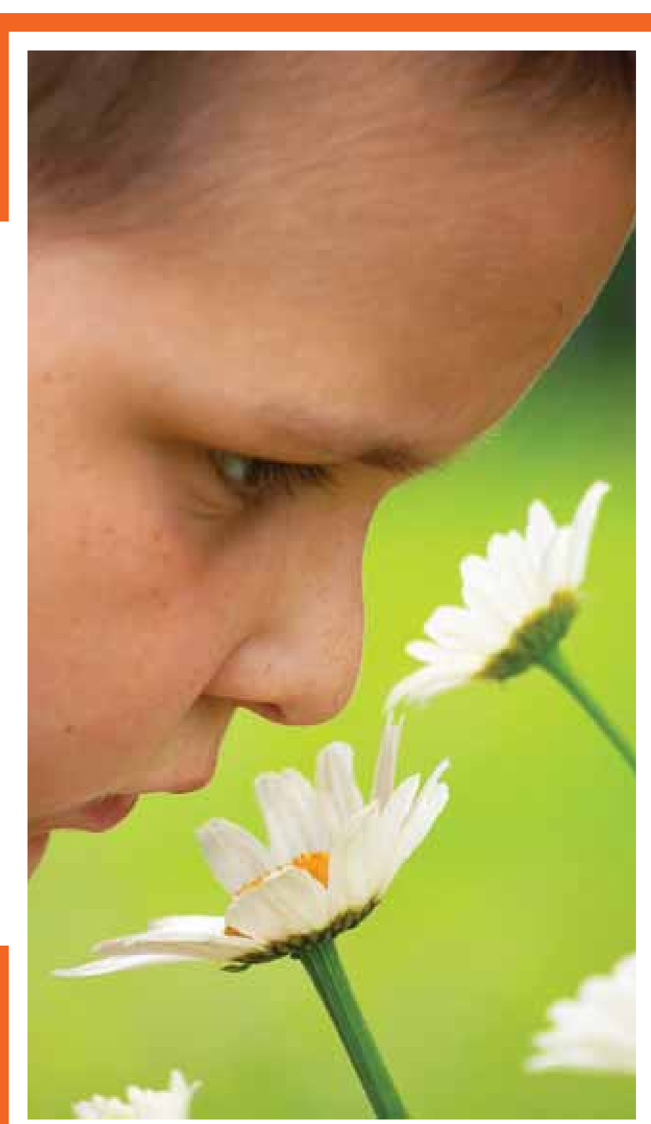
(مثل لاتيني)





الطفل والوردة

ذات يـوم، دخل طفل صغير بستاناً لأحد الجيران فأبصر هنالك غرسة ورد جميلة، فقطف وردة منها ليشمها على هواه.. لكنه ما كاد يحمل إلى أنفه الوردة التي لم يكتمل نموها بعد حتى شعر بـألم عنيف، إذ لدغته نحلة كانت مختبئة، في كـأس الـزهـرة، استشاط ذلك الطفل غضباً فأخذ قدراً كبيراً من التراب وقذف به قفير النحل.. فغدت النحلات، من جراء ذلك، في حالة هيجان شديدة، فانقضت على الولد وأثقلته بإبرها بحيث بات في حالة المرض الشديد.. رغم طفولية القصة والتصرف إلا أنـهـا شبيهة بـكـل ردة فعل غير حكيمة نعيشها في حياتنا.







7ـ الجهل بموطئ القدم

هل أنت على وعي مستمر بنقاط قوتك وضعفك والفرص التي قد تسنح لك والعوائق التي تعترض طريقك؟ ما موقعك من تحقيق أحلامك؟ هل أنت بعيد عنها أم قريب منها؟ التخطيط سيجعلك على معرفة مستمرة بوضعك الحالي، وسيزودك بصورة شمولية تعكس ما أنت عليه، كما سيجعلك قادراً على الاستفادة من نقاط قوتك وإمكاناتك الخاصة في عملك ومحيطك الذي تعيش فيه، وبالمقابل ستقلل من نقاط الضعف لديك، وتبني ذاتك بوعي باحتياجاتك وجوانب القصور لديك، كما ستكون أقدر على تقبل النقد لمعرفتك بها ومبادرتك بالتغلب عليها والتعامل معها بإيجابية.

■ «العمل يبعد عنا ثلاثة شرور كبيرة: السأم، والرذيلة، والفقر»
(فولتير)

أرض الأشواك وأرض الغلات

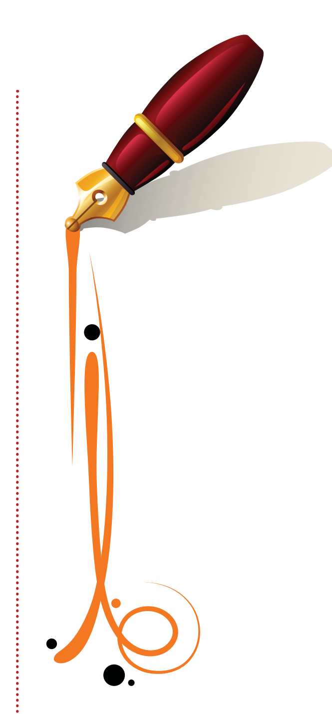
كان رجلٌ مسكينٌ له بيتٌ حقيرٌ مبنيٌ على أرضٍ تغطيها الأشواك والشجيرات الشائكة، وفي يوم حرٍّ لاهبٍ، والزمن موسم حصاد، كان مستلقياً، بكسلٍ، في مساحة أزاح عنها الأشواك. في هذه الأثناء، مر فلاحٌ يقود عربةً محملةً بحزم من السنابل الرائعة.. فنظر ذلك الرجل المسكين إلى العربة بعينين حاسدتين، وسلّم على الفلاح ببرود شديد.

توقف الفلاح عندها وقال له: لو أردت أن تبذل بعض الجهد وتصلح أرضك هذه البائرة، وتحرث، كل يوم، مساحة لا تزيد على المساحة التي يغطيها جسدك الخامل الكسلان، لو فعلت ذلك لاستطعت في سنةٍ واحدةٍ، أن تحصد من السنابل وخيرات الأرض ما لا يقل عن هذه التي تراها في عربتي.

استقرت كلمات الفلاح في قلب المسكين واستوعبها جيداً؛ وأخذ يقطع الأشواك التي في أرضه، ثم راح فسواها وحرثها؛ وبهذه الطريقة أصبح له حقل لم يكلفه إلا عمل يده، وكانت غلته تزيد على ما يحتاج إليه من قوت له ولأسرته.







لأجل أن تخططط

إذا أردت أن تخطط بشكل صحيح وكامل فعليك بهذه الخطوات:

لأجل أن تخطط
جدد ثقتك بنفسك
المعرفة ضرورة
الممارسة طريقك
الالتزام ركيزة
وهم يعرقلك
فتش عن الحقيقة

أولاً: جدد ثقتك بنفسك:

التخطيط مهارة سهلة الاكتساب والممارسة من قبل جميع الناس، فلا تفقد ثقتك بنفسك وتترك التخطيط ظناً منك أنها لأناس من الصفوة والنخبة فقط، أو أنها لرجال الأعمال، أو من يديرون شركات ضخمة.. كلا إنها ليست كذلك، إنهم بالتأكيد يحتاجونها لكنها ليست حكراً عليهم، بل هي لنا جميعاً، إن فقدان الثقة بالنفس يعد من أكبر المعوقات التي تمنع الكثيرين أن يمارسوا أو يصقلوا خبراتهم في هذا الجانب.

ثانياً: المعرفة ضرورة:

إن الافتقار إلى معرفة التخطيط أو أهميته في حياتنا يعد سبباً رئيساً في عدم ممارستنا له، بل إن الكثيرين منا وخلال دراستهم في جميع المراحل، بما فيها المرحلة الجامعية، ما خلا المتخصصين في الإدارة لا تمر بهم ولو مجرد مادة أو مقرر دراسي واحد حول موضوع التخطيط ومهاراته!! نعم، تحدثنا عن التخطيط لكننا لم نتعلم أونتدرب على ممارسته، إن المعرفة بهذه المهارة وصقلها نعمة لا يعرفها إلا من جرب حياة الفوضى وعدم الإنجاز.

■ «عندما نعرف أننا نعرف ما نعرف ولا نعرف ما لا نعرف، تلك هي المعرفة الحقيقية»

(هنري ديفيد)



ثالثاً: الممارسة طريقك:

كثيرة هي الأشياء التي كنا نهاب القيام بها، لكن بمجرد خوض غمارها ومعرفة أسرارها أو بعض منها حتى ألفناها وأجدنا عملها، التخطيط مهارة تصقلها التجربة والممارسة وبدونها ستبقى عملية نظرية لا أكثر، ولا فائدة منها ولا جدوى.. بعض الناس يعرف التخطيط نظرياً لكنه لا يمارسه عملياً.

■ «المفتاح المستعمل لا يصدأ»

(مثل إنجليزي)

حامل الثور!!

يحكى أنه ذات مرة، كان رجل يتجول مع ثوره لكي يمثل، أمام الناس، دوراً يظهر فيه لهم قوته الخارقة، فكان يأخذ الحيوان على كتفيه ويتنزه في الشارع على مرأى عدد كبير من المتفرجين، الأمر الذي كان يكسب من ورائه مالاً كثيراً.. ولما سأله بعض الناس: كيف استطاع الوصول إلى هذه الدرجة من القوة؟

أجاب: عندما كان هذه الثور عجلاً كنت أحمله يومياً، بضع ساعات، على كتفي وأنا أتنزه في داري.

صحيح أن هذا الحيوان كان يزيد ثقله يوماً بعد يوم، والصحيح أيضاً أن قواي كانت تنمو بالمقابل، بحيث أن ثقل هذا الثور، الآن، لا يمكن أن يسحقني.

■ «قيمة كل امرئ ما يحسنه»

(من أمثال العرب)

■ «قيل لنابليون: كيف استطعت أن تولد الثقة في جيشك؟

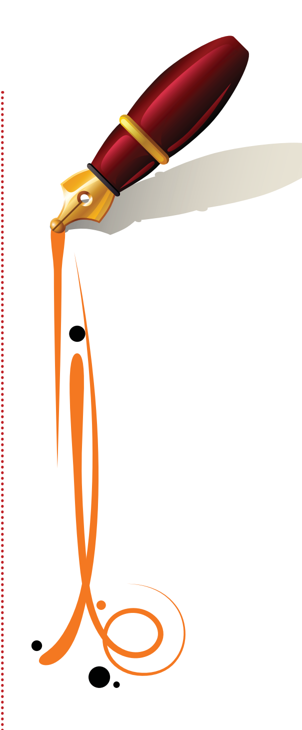
فقال:

كنت أرد بثلاث على ثلاث: فمن قال: لا أقدر، قلت له: حاول، ومن قال: لا أعرف، قلت له: تعلم، ومن قال: مستحيل، قلت له: جرب»

(نابليون بونابرت)





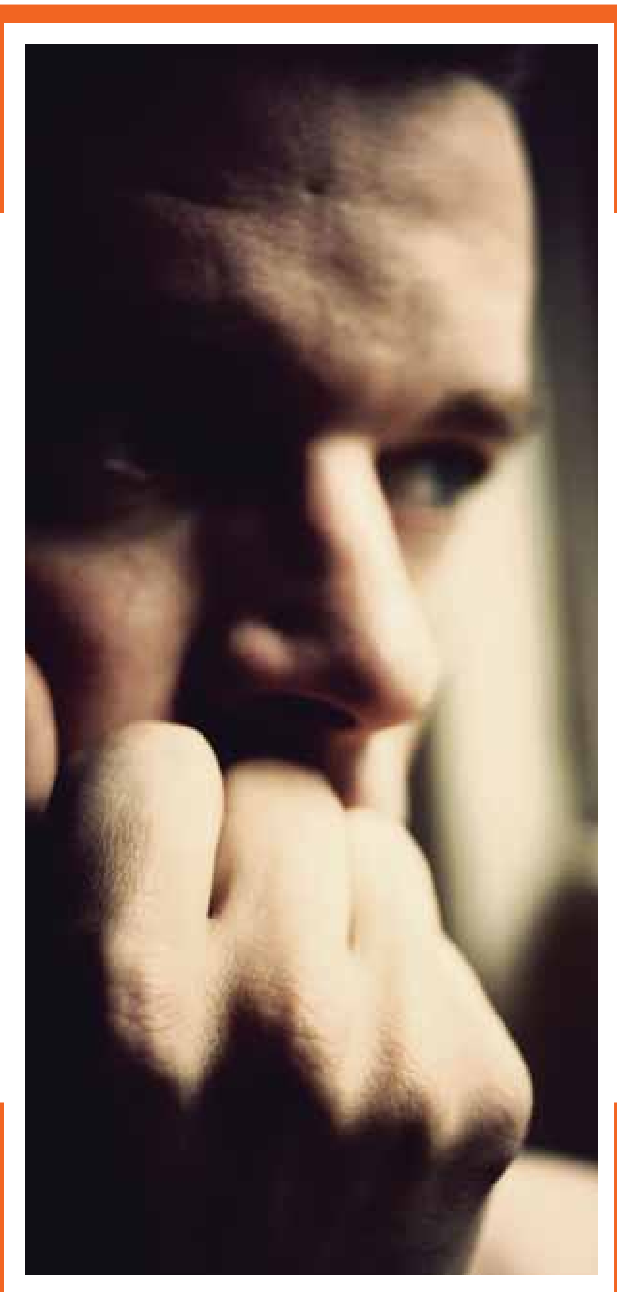


رابعاً: الالتزام ركيزة:

إن من الركائز التي يقوم عليها التخطيط هو الالتزام والإنجاز، لذلك تجد أن الذين يغلب عليهم حب التفلت من الالتزامات بشكل عام لا يحبون العمل من خلال البرامج المعدة سلفاً، وإنما تجدهم يحيون في بيئات فوضوية خداعة، تجعلهم يظنون أنهم يقومون بأعمال ذات أهمية بمجرد أنهم يملؤون ساعات النهار والليل.

خامساً: وَهم يعرقلك:

هناك وهم يعيشه كثيرون يجعلهم يعزفون عن التخطيط، وهو ظنهم أن التخطيط سيؤخرهم عن تأدية الأعمال والقيام بها، وأنه يحتاج الكثير من الأوقات الثمينة والتي من الأفضل الاستفادة منها لإنجاز الأمور في مواعيدها.



■ «من لزم الرقاد عدم المراد، ومن دام كسله خاب أمله»

(من التراث العربي)





سادساً: فتش عن الحقيقة:

ولعل ما يمارسه الكثير أيضاً وللأسف ويمنعهم من التخطيط هو اعتمادهم على الظنون والتخرصات لا على الحقائق، مما يشعرهم بعدم الحاجة إلى التخطيط، فالأمور يراها الإنسان على أنها على أحسن حال، وأنه يجد قوت يومه، وينام في فراش دافئ، وربما جادل في هذا الأمر نفسه لا غيره ليقنعها بأنه حقق كل طموحاته، ويعطي لكل إخفاق مبرراً نفسياً وهمياً يخدع به عقله وقلبه.. كثيراً ما نعول على ظنوننا وأوهامنا، ونلبسها أثواب الحقائق، ونستمتع بخداع أنفسنا، ولأننا نستمتع بخداع أنفسنا فنحن نبحث عن أوهام جديدة تبرر الأوهام القديمة، إلا أن الأيام لم تزل كعادتها تكشف زيف الظنون والأوهام.. إنها دوامة بل طاحونة لا يوقفها إلا الصدق مع النفس والذات والآخرين.

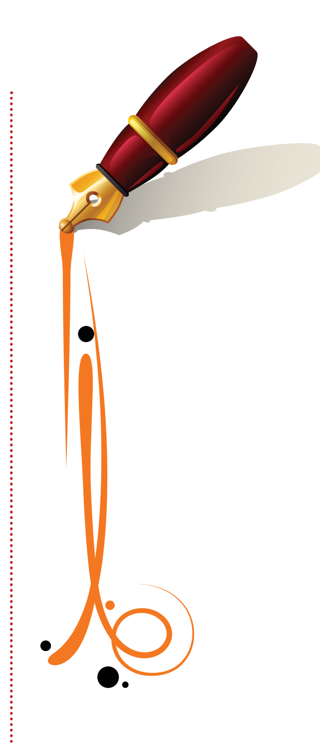
■ «لست أول من غره السراب»

(من أمثال العرب)

■ «الحكمة هي أن تميز بين الذي تعرفه والذي تجهله»

(كونفوشيوس)





الخريطة الذهنية

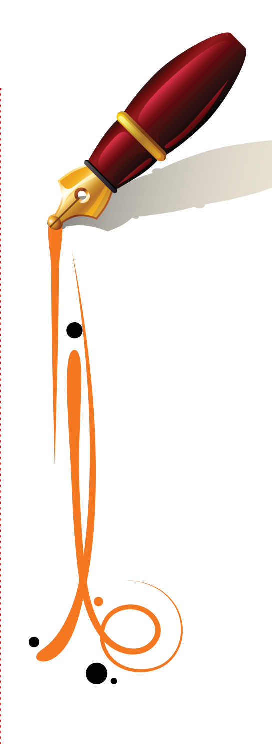




أما قبل...

- اصنع الفرق
- الأثـر
- أخرج من كهفك
- لأجل أن تخطط
  - جدد ثقتك بنفسك
  - المعرفة ضرورة
  - الممارسة طريقك
  - الالتزام ركيزة
  - وَهم يعرقلك
  - فتش عن الحقيقة
- خسائر بالجملة
  - غياب الوجهة
  - ضياع البوصلة
  - فوات الأوان
  - بعثرة الجهود
  - تكرار قاتل
  - غياب الحكمة
  - الجهل بموطئ القدم







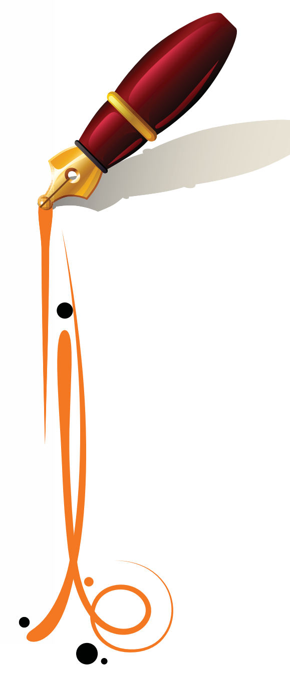
المحطة الأولى:

الاستعداد









من أنت؟

لنفتح صندوقك الخاص
ونبحث في أوراقك المهملة

■ «من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه»

(علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه)





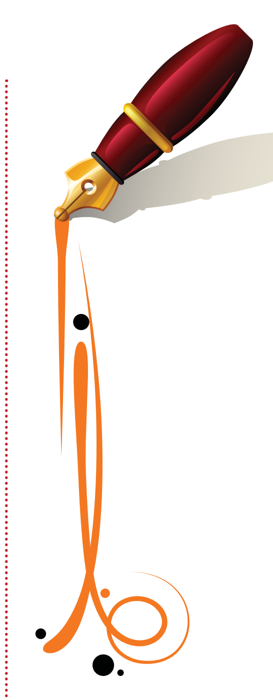
من أنت؟

إن أبسط الأسئلة عند طرحها هي الأكثر تعقيداً وصعوبة عند محاولة الإجابة عليها، فعندما يسألك أحد: من أنت؟ ربما ستجيبه بأنك زيد أو عمرو، أو بأنكِ حصة أو زينب!! مع اختلاف جنس المسؤول، هل تعتقد أن الإجابة بالاسم كافية في البيان عن الشخص وعن ذاته؟ هب أن اسمك خالد، فهل كنت ستتغير لو كان اسمك حيدراً أو بجاداً أو ميخائيل؟ إن الاسم عنوانك لكنه ليس حقيقتك ولا ذاتك، لقد اختير الاسم بعد أن خرجت إلى هذه الدنيا، ومنح لك بدون معرفة مسبقة بطبائعك وقدراتك ومواهبك، لقد فرضت أسماؤنا علينا فهل نتصور أن ما فرض علينا سيكون قادراً على التعبير عنا!

إذن للإجابة عن سؤال «من أنت؟» في سياقنا هذا، يتوجب عليك أن تتعرف على نفسك التي بين جنبيك بشكل واضح وصحيح، ولا تعجب فإن بعض الناس يعرف عن صديقه أكثر مما يعرف عن نفسه، ويعتقد أن كل ما يقوله عنه الآخرون مما لا يعجبه أمر غير واقعي!! بل ربما عرف عن سيارته تفاصيل متعلقة بها أكثر مما يعرف عن شخصيته.

■ «قيل لبزرجمهر: أي العيوب أقبح؟ فقال: قلة معرفة الرجل بنفسه»





الذئب الأسد!

ولد بين الذئاب ذئب ضخم الجثة، قوي البنية، كان يفوق أمثاله من الذئاب في القوة والضخامة والسرعة، حتى أطلقت عليه بالإجماع اسم «الأسد».. وحسب الذئب – ولم يكن ذكاؤه بدرجة تناسب ضخامة جسمه – أنها ما أطلقت عليه ذلك الاسم، إلا لأنه أسد حقاً، فاغترّ بذلك، وترك معاشرة أمثاله من الذئاب لتكبره عليها، إلى معاشرة الأسود عامّة وقته. ورأى ذلك ثعلب كبير مكار، فقال للذئب: أرجو ألا أجعل من نفسي سخرية أبداً، كما تفعل أنت بكبريائك واغترارك بنفسك، فإنك بين الذئاب تبدو كأنك الأسد حقاً، ولكنك بين الأسود لا تعدو أن تكون ذئباً.





رؤية مغايرة:

هل رأيت نفسك يوماً في فيلم فيديو وتفاجأت ببعض حركاتك، أو ربما بمنظرك وأنت تمشي أو تتحدث، وبأمور تفعلها ولم تكن تعلم أنك تقوم بها بشكل تلقائي من قبل، كطريقة تحريكك ليديك أثناء الكلام، أو نبرة صوتك أو التفاتتك أو كلمات لازمة لك أثناء الحديث؟! هل سمعت ملاحظات مكررة من أشخاص - يعرفونك حق المعرفة - عن أمر تفعله وتكررت هذه الملاحظة



وأنت لا تعيرها اهتماماً، ولا تلقي لها بالاً، ولا تأخذها على محمل الجد، ظناً منك أنها ليست حقيقية؟

كم مرة جلست لاكتشاف ذاتك؟ وكم من الساعات قضيتها متأملاً في سيرتك وما أمضيته من عمر؟ وما صورتك عن نفسك؟ وما تقييمك لطبائعك وسلوكياتك وأخلاقك وردود أفعالك؟ هل حاولت أن ترى نفسك من الخارج بعيون نفسك؟ هل قيمت أسلوبك في التواصل والحديث مع الآخرين مثلاً؟ هل قضيت من الوقت في اكتشاف عيوبك والحديث عنها بعض ما تقضي في التعليق على عيوب غيرك والحديث عنهم؟



صورة معدلة

قالت سرطانةٌ بحر لابنها يوماً: لمَ تمش مائلاً على جنب يا ولدي؟ يا صغيري عليك أن تعتدل في سيرك.

فأجابها السرطان الصغير: حقاً ما تقولين يا أماه، إن عرَّفتني، رجوت أن أفعل. فحاولت الأم نفسها ذلك، فلم تقدر عليه، وفطنت إلى تعريض طفلها.

ألم تشعر أحياناً بأنك تفعل أشياء لا تعبر عن شخصيتك، وربما شعرت معها بنوع من الازدواجية في تصرفاتك أو الانفصام في سلوكياتك، وتمنيت أن تكون منسجماً مع ذاتك ومع صوت داخلي يناديك، فتستجيب له أحياناً وتخالفه أحياناً أخرى.. إن عيون الواحد منا ليست مرآة مصقولة لامعة بالشكل الذي نظن، بل إنها مشربة وأحياناً مشوهة أو مزينة بمشاعرنا وأحاسيسنا الداخلية، فهي لا تعكس لنا الصور كما هي بل في كثير من الأحيان كما نريدها أو نشعر بها.

«من خفي عليه عيبه خفيت عليه محاسن غيره»

(ابن المقفع)



رحلتك في أعماق ذاتك؟

لا بد لك من رحلة تقوم خلالها باكتشاف ذاتك وسبر أغوارها؟ هل تعرفت على روحك وقلبك وعقلك وجسدك واحتياجات كل منها؟ هل حاولت يوماً أن تستكشف القيم والمبادئ التي تحكم سلوكياتك؟ هل حققت الوعي الضروري بها؟



إن عملية اكتشاف الذات ينبغي أن تنتهي إلى عملية تقييم لها، تتعرف فيها على قدراتك وإيجابياتك، وعيوبك وسلبياتك، وجوانب النقص عندك لتتبعها بعملية تقويم وتصحيح لها، تقوي وتعزز فيها جوانب قوتك، وتتغلب على جوانب الضعف والقصور عندك.

إن من أكبر الثمرات التي ستجنيها بعد هذه الممارسة هي تقديرك لذاتك ومعرفتك بقدرها وأهميتها؛ لكثرة ما ستكتشفه من قدرات ومواهب كامنة لم تزل تتجاهلها ولا تستخدمها، على الرغم من أنك أنت الذي بيدك قرار استخدامها وتفعيلها وإطلاقها من قيدها.. إن هذا التقدير سيثمر احترامك لذاتك لتحمل معك رقابتك الذاتية أينما ذهبت وحللت.

منذ صغرنا كنا نسمع مِمَن هم أكبر منا سناً يقولون لمن يسيء: «فلان لا يحترم نفسه»، ولا يقولون: لا يحترم الآخرين، وهم محقون فالاحترام للذات هو الأساس الذي ينطلق منه الفرد وهو قانونه الذي يلتزم به أينما حل، رغبة منه وحباً لذاته وتقديراً لها.

عندما تعرف ذاتك وتحترمها ستعرف خسارة من كسب الملايين ولكنه خسر ذاته ومبادئه وقيمه ونفسه، وستهولك خسارة من أفنى عمره وراء أشياء لن يجد في عمره الباقي متسعاً ليستمتع بها، وخسارة من يعيش بعين على الدنيا وعين على من يراقبه من الخلق، ولو راقب نفسه لكان أوسع له وأجلب للطمأنينة والانسجام مع الروح.



1 المحطة الأولى: الاستعداد:

1- اكتشاف الذات
- نمط شخصيتك
- أنت والآخرون

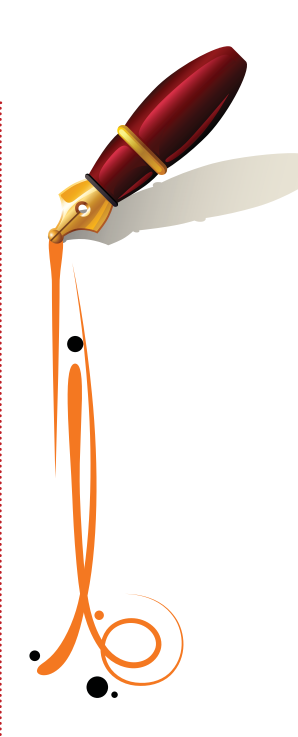
2- تقييم الذات
- مرجع للمقارنة
- هل هناك أمور لا تعجبك؟

3- تقويم الذات
- تغيير الطبائع
- الاستمرار

4- تقدير الذات
- الثقة والطمأنينة







1ـ اكتشاف الذات:

الكثير من الناس – كما سبق ذكره - يظن أنه يعرف نفسه بشكل كامل، لكن الحقيقة المرة هي أنه غريب عنها وهي غريبة عنه، رغم أنها تقع بين جنبيه.. سيساهم اكتشاف الذات لأي إنسان بشكل فعال في أن يقوم بالتحليل لنمطه الشخصي والتعرف على جوانبه الإيجابية والسلبية، وعلى قدراته ومواهبه وعيوبه ونقاط ضعفه.. هناك الكثير من الكتب والبرامج العملية والدورات والمختصين في تحليل أنماط الشخصية، هذا الأمر يساعد الشخص على رؤية نفسه من عدة زوايا، وربما فوجئ بأن بعضها يتحدث عن تفاصيل دقيقة في سلوكياته وطريقة تفاعله مع أحداث الحياة كانت غائبة عن وعيه.



■ «تكثر أوهامنا حين لا تكون لنا حياة حقيقية» (مثل روسي)



نمط شخصيتك:

يختلف الناس في أنماط شخصياتهم وطبائعهم وفي تعاملهم مع أنفسهم ومع الآخرين، فهمُ أنماط الشخصية طريق سهل لمعرفة نفسك ومعرفة الآخرين، تعرف الشخص على نمط شخصيته يعتبر أمراً مهماً وضرورياً لاستثمارها الاستثمار الأكمل عبر استغلال مواضع القوة فيها وتسديد جوانب النقص، فعندما يتعرف الزوج على نمط شخصيته ونمط شخصية زوجته فستتضح له الفروق بينهما، وستبدو له الخلافات التي كانت تزعجه في يوم من الأيام مبررة، هذه المعرفة ستساعده على تقبل الآخر والعمل والسعي لردم هذه الهوة التي تنشأ بسبب هذه الفروق والاختلافات في أنماط الشخصية.. إن التعامل مع زملاء العمل والجيران ومن يكثر الاحتكاك اليومي بهم سيكون أسهل وأوضح، كما أن المعرفة وتوقع رد الفعل من الآخرين سيكون بديلاً عن الاستغراب لردود أفعال غير متوقعة من قبل.

منفتح على الآخرين أم منغلق على ذاتك

الخمس أم السادسة

الحسم أم التريث

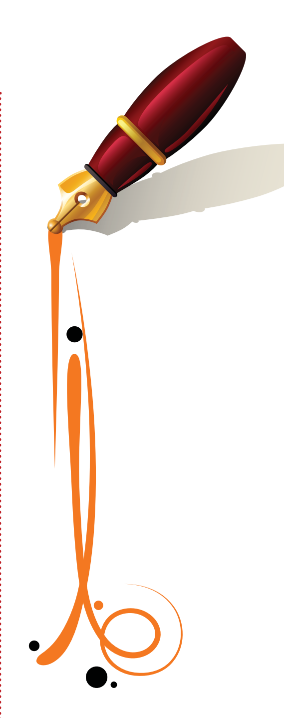
العقل أم القلب

كما ذكرت لك سابقاً، هناك الكثير من الكتب التي تفيد في معرفة أنماط الشخصية ونماذجها، بعض هؤلاء الكُتَّاب جعل للنفس البشرية أربع زوايا، وبعضهم جعلها ثمانياً، ومنهم من زاد، وهناك من قلل، لكنها في عمومها متقاربة وتنتهي إلى نتائج متشابهة.

الصفات الشخصية تولد مع الشخص، لكنه يطور بعضها ويبرزه وينميه، وآخر تضمر عنده بعض الصفات وتضعف.

حضور مجموعة من الصفات إلى جانب بعضها بعضاً يشكل التوليفة التي تكوِّن شخصياتنا. وهناك زوايا أساسية لأنماط الشخصية هي:





1ـ الزاوية الأولى:

منفتح على الآخرين أم منغلق على ذاتك:

بعض الناس يشعر بالضيق والملل عندما يكون وحده، وعلى العكس هناك آخر يشعر بالراحة عندما يكون وحده وتجده ميالاً للعزلة.. فالأول يحرص على أن يعرف الآخرين بحضوره، ويتحدث بكل أريحية ويبدأ بطرح الموضوعات وينوع فيها، وعلى خلاف ذلك نجد من يحب الجلوس وحده، وإن التقى بالناس تحدث باقتضاب وعلى قدر السؤال وبقدر لا يلج منه الآخرون إلى عالمه الخاص.

إن الإنسان مزيج من الصفتين، لكن إحداهما تغلب عليه، فيكون منفتحاً مع من يعرفهم ويطمئن لهم، ومنغلق مع باقي الخلق، وآخر أكثر أو أقل انفتاحاً.

إذا تزوج شخص منفتح على الآخرين زوجة منغلقة ومنكفئة على ذاتها، أو العكس ولم يستوعب أي منهما طبيعة الآخر فلك تقدير حجم الضيق الذي سيتسبب به كل منهما للآخر، فهو يتحدث عن كل شيء وهي لا تبادله الحديث، وهو يحب المشاركة في كل المناسبات الاجتماعية وهي تشعر أنه لا ضرورة لذلك، وأن عدم مشاركتها يجب أن يتقبلها

■ «الوحدة خير من جليس السوء»

(من أقوال العرب)



أقاربه، ولأنها تحب أن تعيش في عالمها الخاص، فيراها منغلقة وخائفة من الناس، وهي تراه موزعاً وقته مع الآخرين ولا يحتفظ بسر! ولا يتمتع بخصوصية.. وتكبر المشكلة إذا لم يتقبل أي منهما الآخر وأخذ كل منهما يعيش بطريقته بدون مراعاة للآخر.

2. الزاوية الثانية:

الحواس الخمس أم الحاسة السادسة؟

هناك شخص يعوّل على حواسه الخمس في قراءة العالم والأحداث من حوله، فهو يهتم بالمحسوسات والحقائق والأرقام، ويعتني بالتفاصيل ودقائق الأمور، في حين أن هناك أشخاصاً يعولون على حاستهم السادسة (الحدس)، وعلى معاني الأحداث، وعلى خيالهم في تصور ما لم يرونه، فالأول يعتمد على منطق حدوث الأشياء، وهذا يؤدي إلى ذاك، في حين أن الثاني يقوده الخيال إلى كل مكان، ويعتبره مقبولاً مادام يوجد قبول نفسي.

زوجة تعتمد على حدسها قد ترى زوجها الحسي متعباً ومملاً، وأنه يملك معلومات تتعبها في دحضها، لكنها تظن الحق على خلاف ذلك، في حين أنه قد يراها واهمة وتعيش في عالم لا يمت للواقع بصِلَة.. المنطقي يهتم باللحظة الحالية لأنها اللحظة المحسوسة، في حين أن الحدسي يحلق ويعيش ويفكر بالمستقبل غالباً.







3- الزاوية الثالثة:

العقل أم القلب



العقلاني يقول: هذه المعطيات وهذه هي النتائج، بينما يقول العاطفي: أشعر بأن ذاك أحسن من ذاك، نشاهد العقلاني يقول ويزن بميزان منطقي، وعلى النقيض نجد العاطفي يعول على قلبه ومدى اطمئنانه لما يراه، وفي حديثه يردد: قلبي مرتاح أو غير مرتاح.. بينما العقلاني يتأثر بالحوار المدعم بالحقائق المنطقية، ونجد العاطفي يتعاطف مع الخطاب المفعم بالمشاعر والأحاسيس، ويرى العقلاني جامد المشاعر لا يحس بغيره، في حين أن العقلاني يرى العاطفي مسكيناً ومن السهل خداعه.

4- الزاوية الرابعة:

الحسم أم التريث

هناك من الأشخاص من يحب حسم الأمور والسيطرة عليها بأسرع وقت، وهناك من يتريث ويتحرى ويترك الخيارات أمامه مفتوحة حتى يتخذ القرار المناسب.. ومن الناس من لا يرتاح وعنده أمور معلقة لم تنته بعد، فيبادر بإنجازها والانتهاء منها ليتفرغ بعدها



للراحة والاستمتاع بوقته، في حين نرى بعض الناس يؤجل ويفكر ويحسب، ولا يمنعه ذلك من الاستمتاع بوقته لأنه يرى أن في الوقت متسعاً للاستمتاع، وأما العمل فلا يزال هناك من الوقت ما يكفي لإنجازه.

الحاسم يقلقه الموظف المتريث ويعتبره يضيع الوقت في تفكير لا داعي له، فالأمر واضح، فيضطر لدفعه والضغط عليه للإنجاز، رغم أن وقت نهاية المشروع لم يحل بعد.. والمتريث قد يرى الحاسم متهوراً أو مستعجلاً، وأنه اتخذ قراره بدون دراسة حقيقية، وأن هذا الحسم ليس في صالح العمل، فقد ضيق خيارات كانت متاحة وبالإمكان الاستفادة منها.



خلطتك السرية

الشخص عبارة عن مزيج من الصفات تعلو صفة وتخفت أخرى، وهذا الحضور يشكل نمط شخصيتك التي تحملها.. إن نمط شخصيتك يحدد طريقتك في التفاعل مع نفسك ومع غيرك، وعند تحديدها وتكوين تصور واضح عنها سيجعلك تستوعب نفسك وتستوعب ملاحظات الآخرين؛ لأنها تنطلق من طبيعة أنماطهم الشخصية.

لا يوجد نمط أفضل من نمط، لكن يوجد نمط مختلف عن نمط، فاقبل نفسك، واقبل من حولك، فالحياة جميلة بسبب هذا التنوع.

حاول أن تحدد نمطك الشخصي عند هذه المرحلة من الكتاب، هناك العديد من المواقع المجانية على الإنترنت باللغة الإنجليزية بإمكانك الاستعانة بها، استعن بمحركات البحث واستخدم Personalities types test، وستجد الكثير حول هذا الموضوع.. أقترح عليك موقع الدكتور «يونج ليونارد»، وهو ماليزي يقدم اختباراً مميزاً وبسعر معقول على موقعه الشخصي. Leonard.com.my ، وقد جربته بشكل شخصي، وهو دقيق إلى حد كبير.



أنت والآخرون

في عام ١٩٥٥م وضع كلٌ من «جوزيف لوفت» و«هاري إنجهام» من الولايات المتحدة الأمريكية أداة للإدراك النفسي والوعي الذاتي، وظيفتها مساعدة الفرد على تكوين فهم أفضل للذات ولعملية التواصل مع الآخرين، وكيفية بناء علاقات إيجابية معهم.. أُطلق على هذا النموذج اسم جوهاري (Johari) من المقطع الأوّل لاسم صاحبيه (Joseph & Harry)

يعكس هذا النموذج فهم ووعي الفرد بذاته وتقاطعه مع فهم ومعرفة الآخرين له من خلال مشاعره، وتجاربه، وما يعبر عنه قولاً وعملاً من أفكار ووجهات نظر، وما يتخذه من مواقف كفعل أو رد فعل، وما يمارس من مهارات، ويبديه من نوايا، وما يحفزه للقيام بأعماله وانطباعات الآخرين حول ذلك كله، باختصار كل ما يظهر منه في حياته اليومية معهم.

يتكون هذا النموذج من أربعة مناطق تتشكل من خلال تقاطع ما تعرفه وما لا تعرفه عن نفسك مع ما يعرفه وما لا يعرفه الآخرون عنك، تختلف مساحات هذه المناطق الأربع من فرد إلى آخر، كما تتأثر المعرفة بشخصية كل فرد بحجم هذه المناطق مقارنة ببعضها بعضاً.

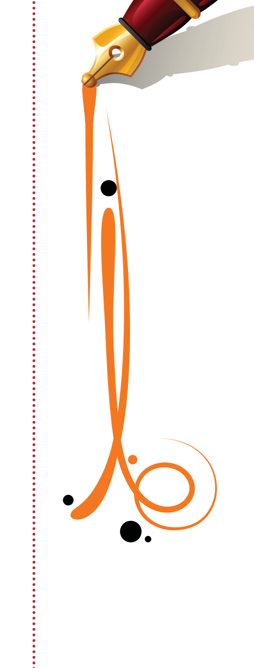
المعرفة	تعرفه	لا تعرفه
يعرفه الآخرون	المنطقة المكشوفة	المنطقة العمياء
لا يعرفه الآخرون	المنطقة الخفيّة	المنطقة المجهولة





1ـ المنطقة المكشوفة:





تتشكل هذه المنطقة من تقاطع ما تعرفه عن نفسك بما يعرفه الآخرون عنك؛ لذلك فهي تعتبر مساحة مكشوفة لك وللآخرين.. تقع في هذه المنطقة أشياء، مثل: الاسم، والشكل الخارجي كالطول ولون البشرة والوظيفة، وربما الحالة الاجتماعية، كما تشمل التصرفات والمشاعر والدوافع التي تدركها وترغب أن تشارك الآخرين بها ويطلعون بالفعل عليها.. في بداية التعارف بين شخصين تكون مساحة المنطقة المكشوفة لدينا صغيرة ومحدودة، يزداد حجم هذه المساحة ويتضاءل حسب طبيعة العلاقة فيما بعد، والعلاقات التي تتسم بالشفافية والثقة المتبادلة عمقاً وحجماً تزداد معها مساحة هذه المنطقة.

2ـ المنطقة العمياء:

تضم كل الصفات والخصائص والتصرفات التي تميز سلوك شخص وتعكس شخصيته،



ولكنها تغيب عنه وتفلت من وعيه بها، في حين أنها ظاهرة للآخرين، إنها المنطقة التي يتقاطع فيها ما تجهله عن نفسك مع ما يعرفه الآخرون عنك.. حقاً، إنه لأمر غريب وربما جديد عليك، وهو أن يعرف الأشخاص جزءاً منك أكثر منك!

إننا قد نتحدث بطريقة معينة، أو بلهجة معينة، وعلى وجوهنا تعبير ما، نحن لا نرى ذلك التعبير، وقد نقوم بحركات معينة بأيدينا أثناء الكلام، طريقتنا في النظر والتحديق أثناء الإعجاب أو الامتعاض... كلها أمور قد لا ننتبه لها، لكن الناس ينتبهون لها ويدركونها، ويشكلون تصورهم لنا بناء عليها.

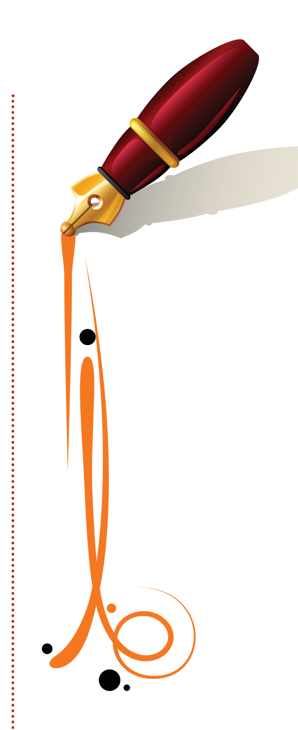
إن هذه المنطقة غير المرئية بالنسبة لك قد تكون محل إعجاب وقد تكون محل انتقاص، وربما سوء فهم.. وربما سببت لصاحبها مواقف غير مقصودة تسبب له الإحراج وربما لغيره، ونظراً لأن هذه المنطقة مكشوفة للآخرين وغائبة عن وعيك فإن ملاحظات وتعلقيات من تثق بهم كالوالدين والأصدقاء والزوجة أو الزوج يجب أن تكون محل تقدير وتفكير أولاً، سيساعدك هؤلاء في بيان نقاط قوتك وضعفك وسيبذلون لك النصيحة الخالصة.

3ـ المنطقة الخفية:

تتشكل هذه المنطقة من تقاطع ما تعرفه عن نفسك، مع ما لا يعرفه الآخرون عنك،







تضم كل الأمور التي تهمك ولا ترغب باختيارك في إطلاع الآخرين عليها، مثل مشاعرك الخاصة وآمالك وطموحاتك ورغباتك، وما تحب وما تكره، وما يخيفك أو يرهبك، تنحسر هذه المنطقة عندما يختار الشخص أن يشرك الآخرين ببعض ما في هذه المنطقة في أوقات أو ظروف معينة، وبمعطيات وترتيبات معينة، كما أنها تتسع عندما يمتنع عن الكشف عما يخفيه أحياناً خوفاً من ضرر أو لعدم ثقة بالآخر مثلاً.

4ـ المنطقة المجهولة:

تتكون هذه المنطقة من تقاطع ما لا تعرفه عن نفسك مع ما لا يعرفه الآخرون عنك، وتشمل المواهب والطاقات الكامنة لديك، والتي لم تستكشف بعد، وقابلية التغير أو التحول عند ضغوط ومعطيات لم تمر بها من قبل، والخبرات المحفوظة في منطقة اللاوعي في أدمغتنا!





فـي رحـلـتـك فـي اكـتـشـاف أفـعـالـك ومشاعرك ستفيدك معرفة هذه المناطق الأربعة وخباياها:

فالمنطقة الأولى: سيساعدك الآخرون في تأكيد وجودها فيك.

وهناك المنطقة الثانية: وهي تشتمل على الصفات والخصائص والتصرفات التي تميز سلوكك وشخصيتك ولكنك لا تعرفها، بينما هي بادية لغيرك بل لعل هناك إجماعاً على بعضها فيما بينهم، لذلك ستساعدك آراء من حولك في معرفة هذه المنطقة، مثل: طريقتك في الحديث، اللهجة التي تستخدمها، تعابير وجهك، وهي أمور لا تراها رغم أنك تقوم بها طوال اليوم، فهي غائبة عن وعيك، ولكن الناس يرون ذلك منك ويدركونه.. سيساعدك هؤلاء الناس في بيان هذه السلوكيات.

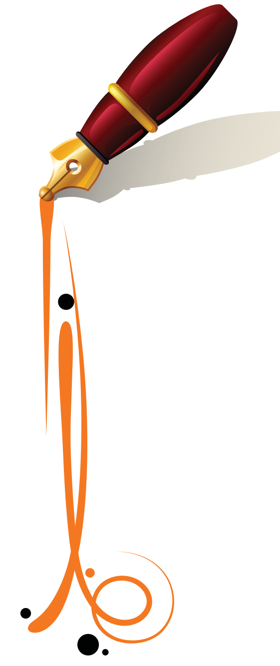
إن الشخص يحتاج إلى شجاعة حقيقية في قبول النقد البنّاء، ومنه قبول تقييم من هم حوله له في أهم شيء بالنسبة له، ألا وهي شخصيته وقبول نفسه بالتالي.

والمنطقة الثالثة: هي المنطقة التي عليك أن تقلل من مساحتها بأن تخرج مواهبك ومهاراتك وقدراتك التي لا يعرفها الآخرون وترصدها، ولا تستغرب عندما تجد الآخرين لا يقدرون فيك بعض المواهب والقدرات، فلعلها تكون كامنة في هذه المنطقة.

أما المنطقة الرابعة: هي المنطقة المجهولة من شخصيتك، وعليك السعي الدائم لاكتشافها ومعرفة أسرارها.

«خذ من الأمس النصيحة، ومن اليوم العمل، ومن الغد الأمل»

«قول مأثور»



الجوانب الإيجابية والسلبية لديك



لا يوجد شخص كامل

نظرياً ستجد أن الجميع مقتنع بأنهم ليسوا بمعصومين، أما عملياً فستجد أغلبهم، ولعلّي وإياك منهم، نتصرف وكأننا معصومون من الخطأ ونتمتع بصفات الكمال، الكثير يرفض النقد ولو كان بنّاء ولا يحب أن يسمع أي نقد يوجه له ولو كان حقيقياً وصادقاً..

أنا وأنت أمام المحك الآن! فإما أن نتصرف كمعصومين ونعتبر هذا النقد غير عادل، أو أن نتمتع ببشريتنا ونفتش في أنفسنا بحثاً عن جوانب القصور لنستكملها.



أولاً:

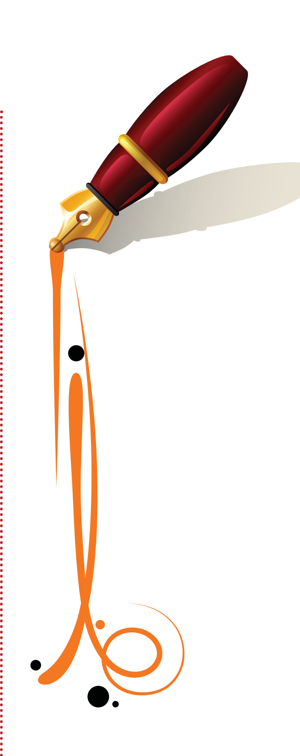
الجوانب الإيجابية لديك

لسنا بمعصومين، نحن متفقون، إذن لنبدأ بممارسة هذه القناعة عملياً، ابحث عن الجوانب الجيدة في شخصيتك واستعن بالله ثم بمن حولك.. وهي تمثل القدرات الشخصية والمهارات والمواهب والخبرات التي تمتلكها، والتي يمكنك الإفادة منها في جميع مجالاتك الحياتية، إننا لا نتحدث هنا عن أشياء خارج حدود شخصيتك كقدرات ومواهب من يعملون تحت إدارتك في شركتك أو عملك الخاص، أو من يساعدونك على تحقيق طموحاتك.. كما أنها لا تشمل أي مميزات قوة تحصل عليها بسبب طبيعة وظيفتك!! كل ما هو خارج دائرة شخصيتك سنتعرض له عند الحديث عن نقاط القوة فيما بعد.

من الجيد أن تكون واثقاً من نفسك وتعكس بالفعل قدراتك ومهاراتك الشخصية، بالتأكيد سمعت خلال حياتك إشادات من أصدقاء مخلصين على مواهب وقدرات خاصة تتميز بها، ارصدها واكتبها، خصوصاً إذا تكررت من أكثر من شخص، أنت أعلم بنفسك من غيرك فأعطها حقها من التقدير، وفي المقابل لا تسرف في مدحها فتقع في ورطة مجاملة ومدح النفس، وكن واقعياً في كل أمرك.

■ «من مدحك بما لم يعلم عنك جهراً، ذمك بما لم يعلم منك سراً»

(من أقوال العرب)

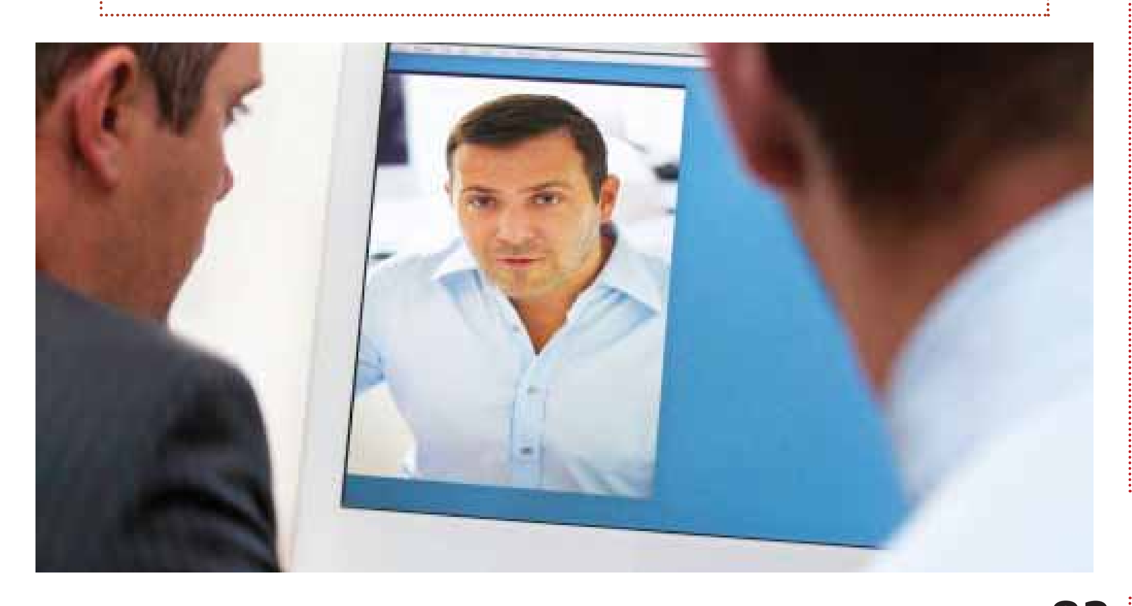


أمثلة: شاعر موهوب، تكتب قصائد ناضجة، متواضع حسب كلام الآخرين، صاحب دعابة محببة، تنجز الأمور ولا تترك شيئاً معلقاً، متحدث لبق، تتقن الرسم... إلخ.

تمرين: أمامك مربعان، املأهما بما تراه يعكس وضعك الحقيقي.

الجوانب الإيجابية من وجهة نظرك	الجوانب الإيجابية من وجهة نظر الآخرين
1- 2- 3-	1- 2- 3-

بعد هذه اللائحة ستجد أنك أفضل بكثير مما تظن.







ثانياً



الجوانب السلبية لديك

فيما سبق عرفت بنفسك الكثير من الجوانب الإيجابية والمشرقة لديك، بقي الجانب الآخر وهو معرفة الجوانب التي تمثل الأمور التي تحتاج إلى تحسينها وبإمكانك ذلك، والعادات والسلوكيات والطبائع التي تحتاج لتلافيها والتخلص منها، وبإمكانك ذلك أيضاً.

أمثلة : فوضوي، غير مسيطر على أمورك، ضعيف الإرادة، لا تنجز كل ما بدأت شيئاً عملت عليه فترة ثم تركته، التسويف... إلخ.

■ «ليست العظمة في ألا تسقط أبداً، بل في أن تسقط ثم تنهض من جديد» (كونفوشيوس)

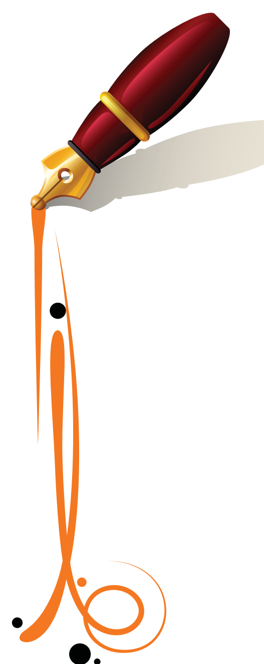
«إن تجد عيباً فسد الخللا   جل من لا عيب فيه، وعلا» (الحريري)

مواضع القصور هي المساحات التي ستعمل على الرقي بذاتك من خلالها، فبقدر ما تعرف منها تتيح لنفسك فرص التطور والتنمية الذاتية.

أذكرك مرة أخرى، اتفقنا منذ البداية أنك لست معصوماً ولا كاملاً، بعض الناس يؤمن ويتحدث نظرياً أنه لا يوجد إنسان كامل ولا معصوم من الزلل إلا الأنبياء، إلا أنه



لا يستطيع أن يعرف لنفسه خطأ واحداً، ولا جانب ضعف واحداً، ولا تقصيراً واحداً، فهو عملياً من المعصومين. فتش عن جوانب الضعف، واستفد من نصائح وجهت من مخلصين إليك في يوم من الأيام، أو من ملاحظات أعطيت لك بشكل رسمي من مسؤوليك أثناء تقييم أدائك الوظيفي.



ضع قائمتين بنقاط ضعفك من وجهة نظرك أو من وجهات نظر الآخرين

تمرين: أمامك مربعان، املأهما بما يعكس وضعك الحقيقي:

جوانب الضعف من وجهة نظرك	جوانب الضعف من وجهة نظر الآخرين
1- 2- 3-	1- 2- 3-

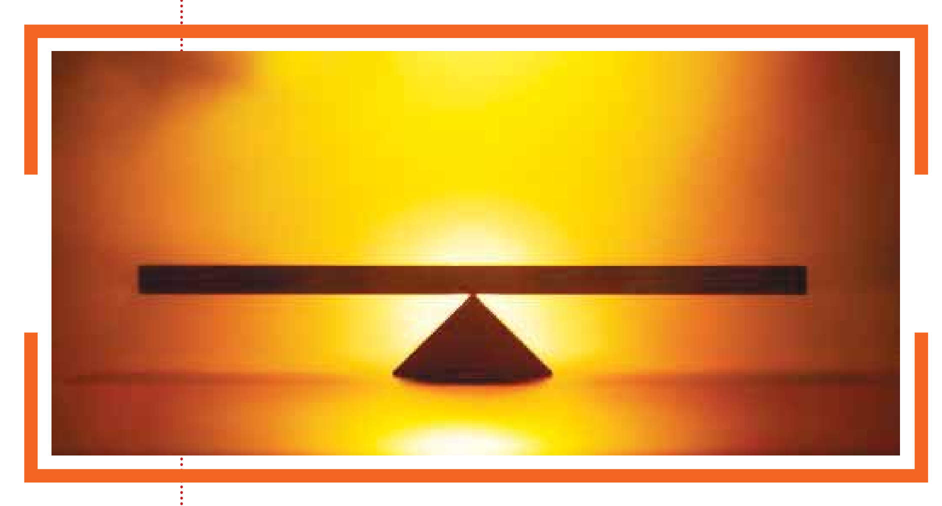
«المرء إن كان عاقلاً ورعاً
أشغله عن عيوب غيره ورعه
كما العليل السقيم أشغله
عن وجع الناس كلهم وجعه»
(الإمام الشافعي)

■ «لا تشتك ضعفك إلى عدوك فإنك تشمته بك وتطمعه فيك»
(من التراث العربي)



1 المحطة الأولى: الاستعداد:

انصب الميزان



أعد النظر في الجدولين السابقين وتأمل ما تراه بنفسك وما يراه الآخرون، واخترما تعتقد أنه يستحق المتابعة فيما بعد.

ضع جدولاً واحداً للجوانب الإيجابية والسلبية لديك

الجوانب الإيجابية	الجوانب السلبية
1- 2- 3-	1- 2- 3-

الجوانب الايجابية	الجوانب السلبية
شاعر موهوب	مسوف
ذكي عاطفيا	فوضوي
منجز للأمور	





استشارات مجانية لكنها مهمة

إن الإنسان يتطور بأمرين، أولهما: توسيع دائرة الأمور الحسنة والإيجابية عنده، وذلك ليزداد حُسناً وجودة فترتفع جودته الشخصية وبشكل موازٍ.. ثانيهما: تضييق جوانب القصور والخلل عنده وذلك بمعالجتها وتسديدها وتكميلها، سيشكل الآخرون مصدراً استشارياً مجانياً لتحقيق ذلك.. المهم أن تتعامل معهم بذكاء فلا تذهب لتسأل كل شخص عن نفسك فيظن الناس أنك قد أصبت بمكروه أو مشكلة نفسية أو عقلية.. مارس ذكاءك العاطفي في استثمار غيرك.



■ «لا تصحب من يمدحك بخلاف ما أنت عليه، أو بغير ما فيك، فإنه إذا غضب منك ذمك بما ليس فيك»

(أبو بكر الوراق)



الناصح والحاسد

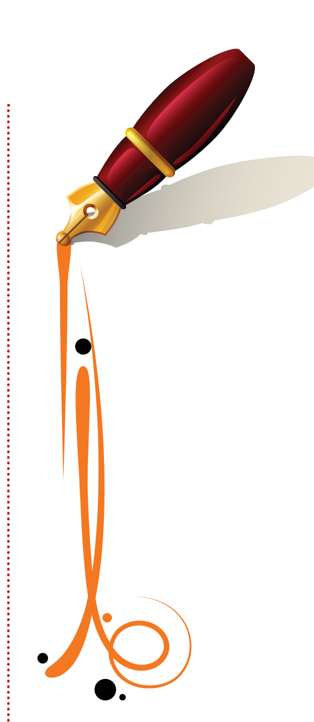


في سعيك لاكتشاف مواضع القصور، لن يهديك أخطاءك مثل اثنين: الصديق الناصح، والعدو الحاسد. فالصديق الناصح يحدثك بجوانب القصور من باب النصيحة وبدافع المحبة لتتحسن، أما الحاسد فلأنه يتتبع عثراتك وزلاتك وقصورك، فسيقوم بدور المستشار الخاص في معرفة جوانب قصورك لكن بدافع العداوة.

إن العدو الحاسد يشغل نفسه بسبب العداوة فيفتش عن أخطائك وعيوبك ليبينها ويستغلها ضدك، فهو ينفق وقته لكشف مواطن القصور عندك، ويفعل ذلك بدافع العداوة فلا يتقاضى منك مالاً ولا ثناء؛ لذلك ينبغي التعامل مع هذا الأمر رغم إيذائه النفسي بإيجابية كبيرة.. وهذه الأخطاء التي كشفها لك ربما لم ينتبه لها أحد غيره، وربما انتبه لها غيره كثيرون لكنك وأنت المعني بها لم تنتبه لها، وحسده وعداوته نبهتك لها. لذا ينبغي أخذ ما يقوله بعين الجد لتصحيحه وتصويبه، ومن هنا يكون التحسن والسعي نحو الكمال، أما هو فقد أجهد نفسه فيما لا يفيده لا في دينه ولا دنياه، بل ربما كان سبب الوبال عليه، في حين أنك تكمل وتترقى في مدارج الكمال على حساب وقته وجهده وتأخذ من حسناته أيضاً، ودوافعه السيئة لن تضرك ما دمت على وعي بها، بل تتحسن وتمارس الأمر باستمتاع تستثمر فيه الآخرين ليكونوا جزءاً من خطتك وتحسين جودتك الشخصية.

■ «الحكيم يستفيد من أعدائه أكثر مما يستفيد الجاهل من أصدقائه»

(قول مأثور)





2ـ تقييم الذات

بعد اكتشافك لجوانب شخصيتك ومعرفتك بقدراتك ومواهبك وما تتميز به ومواطن القوة والضعف عندك، وجمعك لملاحظاتك الشخصية إلى جانب ملاحظات الآخرين عنك، لا بد من خطوة تالية لا تقل أهمية عن التي قبلها وهي تقييم ذاتك، هل تعتقد أن ما عرفته عن نفسك يعكس المستوى الشخصي الذي تطمح إليه؟ هل هو أقل أم أكثر مما كنت تتصوره من قبل؟ هل تطمح بأكثر من ذلك؟ هل هناك جوانب في شخصيتك تعتقد بأنه يجب عليك إكمالها والرقي بها؟ هل اكتشفت عادات سيئة ترغب بالتخلص منها؟

الكثير والكثير من الأسئلة التي تجعلك تبدأ في مقارنة وضعك الشخصي مع نموذج خاص رسمته لنفسك، سواء كان لقدوة تعتبره مثلاً أعلى وأسوة حسنة، أو لنفسك مع

«أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان»

(أبو الفتح علي بن محمد البستي)



مميزات اقتبستها من عدة أشخاص عاصرتهم أو قرأت عنهم، أو صفات تحبها وترغب أن تتحلى بها.

هذا التقييم يعتبر مكملاً لما قبله، لكنه يتم هذا المرة عبر مقارنات مع مرجع تقيس نفسك به، وبهذا فأنت تطور وتربي وتروض نفسك بوعي ودراية،وبإذن الله في فصل «المسارات» ستقوم بتقييم شامل وكامل لأدوار حياتك، وما وصلت إليه حتى الآن سيساعدك على ذلك.

■ «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوقّ الشر يوقه»
(حديث صحيح)

3ـ تقويم الذات

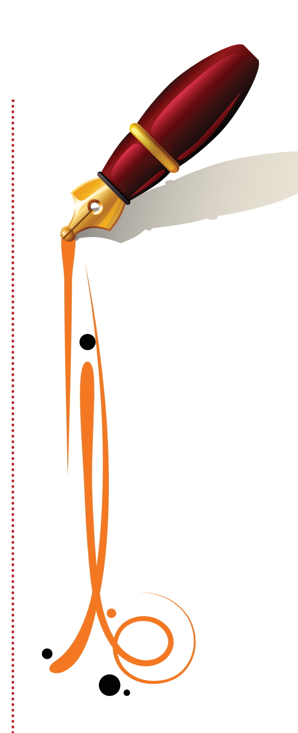
ستبدأ بعد ذلك رحلة مهمة، ويكمن فيها الكثير من التحدي والصعوبات، ألا وهي مرحلة إعادة بناء وتجديد شخصيتك، وذلك من خلال بناء رؤية جديدة تستند إلى قاعدة قيمية صلبة ورؤى طموحة ومعرفة دقيقة بقدراتك.. ستحتاج إلى اكتساب طبائع وعادات تحتاجها، وتغيير طبائع وعادات لا ترغب بها لتقويم شخصيتك، تحتاج في هذه المرحلة إلى جوانب نظرية وسلوكية وسؤال وجواب ممن يمتلك الخبرة والتجربة.



إن القراءة المتأملة والمتدبرة والبحث والمثابرة ستساعدك على شق طريقك لتقويم شخصيتك وتصحيح ما فيها من اعوجاج، ورفع مستوى جودتك الشخصية.

كان لرجل ابن واحد، وابنة واحدة، وكان الولد حسن الصورة، والبنت دميمة الخلقة،





وبينما كانا يلعبان ذات يوم وهما طفلان، إذ نظرا معاً في مرآة على منضدة لأمهما، فأظهر الولد غبطته بجمال منظره، فغضبت البنت، ولم تطق أن تسمع افتخار أخيها بجماله، وظنت أن كل ما قاله (ولها العذر في ذلك) إنما هو تعريض بها.. فجرت البنت مسرعة نحو أبيها، لتثأر من أخيها، واتهمته، وهي مغتاظة، بأنه يفخر بشيء ينبغي ألا يفخر به إلا الإناث، فاحتضنهما أبوهما جميعاً، وقبلهما وعطف عليهما من غير تحيز، وقال لهما: وددت لو نظرتما إلى المرآة كل يوم، أما أنت يا بني، فلكي لا تشوه جمالك بسوء سلوكك، وأما أنت يا بنيتي فلكي تستكملي جمالك، بما تتحلين به من فضائل.

4- تقدير واحترام الذات

إن معرفتك بجوانبك المشرقة، وقدرتك على تصور جوانب الضعف عندك، واستمرارك في تحسينها، يجعلك أقدر على تقدير ذاتك واحترامها.. وهذا الأمر ضروري؛ فاحترام الذات ومراقبتك الذاتية لنفسك تجعلك أكثر حرية مما تتصور، لأنك ستتخلى عن مراقبة الناس والانشغال بهم إلى متابعة نفسك وتسديدها.. إذن احترام الذات بوابة السعادة الكبيرة التي ستدخل منها، واحترام الذات مدخلك للتصالح مع نفسك والانسجام مع شخصيتك بدون مجاملة ولا خداع للنفس.



■ «من لا يتقدم يتراجع»

(مثل لاتيني)

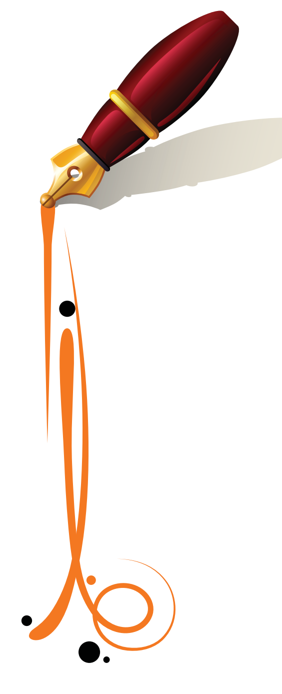


الخريطة الذهنية

- **الاستعداد**
  - من أنت؟
  - رؤية مغايرة
  - رحلتك في أعماق ذاتك
    - تقييم الذات
    - تقويم الذات
    - تقدير الذات
    - اكتشاف الذات
      - نمط شخصيتك
        - منفتح أم منغلق
        - الخمس أم السادسة
        - العقل أم القلب
        - الحسم أم التريث
        - خلطتك السرية
      - أنت والآخرون
        - المكشوفة
        - العمياء
        - الخفية
        - المجهولة
      - انصب الميزان
        - الإيجابية
        - السلبية







المحطة الثانية:

البواعث

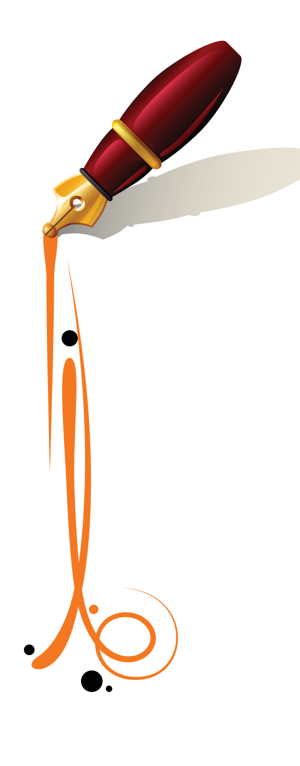
■ «غناك في نفسك وقيمتك في عملك، وبواعثك أحرى بالعناية من غايتك»

(عباس محمود العقاد)









إن التعرف على ذاتك لم يكتمل بعد، سنغوص في أعماقك أكثر لاكتشاف البواعث التي تنطلق منها حركتك في الحياة.

شهامة الياباني

حدثني زميل عزيز بما تعرض له أثناء دراسته الجامعية في أمريكا، فيقول: ابتعثت من قبل شركة الزيت للدراسة في أمريكا بتخصص الهندسة الميكانيكية، وكان ذلك قبل الغزو العراقي للكويت بسنتين. يقول صاحبنا: وفي الفصل الصيفي الذي وقع فيه الغزو انسحبت من الفصل الدراسي ولم أخبر جهة الابتعاث، وهو تقصير بين مني لتساهلي في الأمر، ولرغبتي في أخذ المقررات نفسها ولكن مع أساتذة آخرين في الفصل الدراسي الأول، إلى جانب حبي للاستمتاع بالإجازة الصيفية.



وقبل الغزو بأسبوع أو أسبوعين اتصلت بي موظفة من المكتب المسؤول عن متابعة الطلبة المبتعثين، وأخبرتني بأني مسجل لديهم ملتحق بالفصل الصيفي، في حين أن تقرير قسم التسجيل في الجامعة يشير إلى أنه غير موجود في أي من المقررات الصيفية، فأخبرتها أني سحبت المواد وأعدت تسجيلها في الفصل الأول. فاجأتني الموظفة بقولها: سنوقف عنك مصروفات



البعثة حتى يثبت لنا وضعك، فحاولت معها بالهاتف ولم يجد ذلك نفعاً.

وقررت السفر للمكتب في نيويورك، وكنا قبل عطلة نهاية الأسبوع.. وأتت العطلة لكنها كانت مختلفة هذه المرة، فقد وقع الغزو العراقي والكارثة الكبرى على القلب الصغير البعيد عن الوطن والأهل. وفي يوم الإثنين اتصلت بالموظفة وسألتها عن وضعي، فأخبرتني أن الوضع كما هو، وأنها متأسفة لغزو الكويت، لكنها متمسكة بالقرار فجن جنوني، لم تجد محاولاتي معها نفعاً، ثم اتصلت بعدها بالمكتب الثقافي التابع للسفارة وأخبروني أنهم يتكفلون فقط بالأشخاص المبتعثين أو الدارسين على نفقتهم الخاصة، وأنه مبتعث على شركة وهي المتكفلة به.

يقول: وبين المكتبين والوضع لم يحل، بعد شهر من الغزو طلب مني صاحب العمارة إخلاء الشقة وأعطاني مهلة، وذهلت من تتالي الأحداث في حياتي، وشعرت بأني عاجز تماماً عن التفكير والتصرف.

رجعت من الجامعة وفوجئت بأمن السكن وقد كوموا أثاث شقتي وأغراضي خارجها، وطلبوا مني استلامها.. شعرت بكارثة تحيق بي، وكان بجانب شقتي بعض الطلبة الذين يدرسون معي، وجلست أمام أثاث الشقة والوقت يمر وأنا لا أدري ما الذي يمكنني فعله، فلا أهل ولا هواتف نقالة ولا مصروف جيب.. إنها كارثة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وبلغ اليأس مني مبلغاً شديداً إلا أن مصيبة الغزو هونت ما بعدها من المصائب، وشعرت لحظتها بمرارة أن تكون بلا وطن ولا سكن.

وفي المساء، من بعيد أقبلت شاحنة مخصصة لنقل الأثاث، أخذت أنظر لها حتى وقفت بجانب مدخل السكن حيث أنا وأثاثي، وقفز منها شاب ياباني يدرس معي وهو يحييني، ويقول: لا تتضايق يا صديقي لا يوجد مشكلة، لكن توجد تحديات، ويشد على يدي بقوة وهو يردد: لا تيأس لا تيأس... Don't give up

طلب من الشركة حمل أثاثي، فقلت: إلى أين؟





قال: إلى شقتي حيث ستسكن معي حتى تحل أمورك.. وأخذ يداعبني، ونقلت الشركة أثاثي عنده.

وفي بيته قال لي: سأتدبر لك رسوم الدراسة حتى تنتهي كسلفة، لكن يجب أن تبحث عن وظيفة أو وظيفتين إن أمكن.

حينها تغير نمط تفكيري بالكامل، وفي الجامعة عملت كمساعد باحث مع أحد الدكاترة والذي اجتزت معه مادة بمعدل عال، وفي المساء عملت في مطعم أغسل الأواني.

مرت الأشهر ولا حل لموضوع البعثة لا من قبل المكتب ولا من قبل السفارة.. حتى أتى يوم من الأيام وأخبرني العاملون في المطعم أن شخصاً أتى وأعطاهم رقم هاتفه، وطلب منهم أن أتصل به، عرفت الشخص واتصلت به وقد كان زميلاً سعودياً تعرفت عليه في بداية دراسة اللغة، وقال: أين أنت؟ كنت أبحث عنك وسمعت بما جرى لك.

فقلت له: أريد منك مساعدة.

قال: طوع أمرك.

قلت: أريد رقم هاتف فلان المسؤول القيادي في الشركة التي ابتعثتني، فكل محاولات العثور والاتصال عليه تبعثرت.

فقال: هذا أمر سهل... وبعد يومين تقريباً قال: هذا رقم مكتبه الخاص، واتصل وأخبره بما تريد.

اتصلت وكان رد القيادي طيباً جداً، وتفاجأ بأن بعثتي متوقفة منذ ستة أشهر، وأخبرني بأنه عرف بقصتي بالكامل، وأنه حزين ومتأسف، وسألني عن أهلي في الكويت، وأخبرته أن الأخبار تصلني أنهم بخير لكن في أوقات متباعدة.

قال لي: اعتبرني أباك أو أخاك، وبيتي بيتك، وإن رغبت بالعودة وقطع البعثة فالعين تسعك إن لم يسعك البيت، أما بخصوص البعثة فقد اتصلت بالمكتب وطلبت منهم الاتصال بك، وستدفع لك جميع المستحقات بأثر رجعي ومنذ الغد صباحاً.



2 المحطة الثانية: البواعث:

وبالفعل اتصل بي المكتب، ودفعت لي كل مستحقاتي في اليوم نفسه.

وذهبت لصديقي الياباني ودفعت له كل ما تفضل به عليّ، ولا يزال فضله يطوّقني ما حييت. مازلت أذكر أنه لمدة عدة أشهر لم يتغير، أو يتململ، أو شعر بندم على قرار اتخذه، وكان يذهب للجامعة يدفع الرسوم بطيب نفس... كم كان رائعاً.

تزوج ودعاني لحفل زفافه في اليابان، وحاولت لكن لم يتيسر لي الأمر، دعوته لزيارتي في الكويت واعتذر، فالعروس خائفة من تجربة السفر للكويت. ظناً منها أنها مازالت مهددة بعثت له بعدها بفترة بتذاكر وإقامة له ولزوجته لـ «دبي» والتقيت به هناك.

ما الذي بعث هذا الشاب الياباني للقيام بهذا العمل النبيل والتصرف بهذه الطريقة؟ إنها منظومة القيم الداخلية. الشهامة والنجدة والكرم والوفاء للصداقة ليست حكراً لثقافة ولا لشعب ولا لأمة، لكنها قيم كونية يتبناها أناس ويتخلى عنها آخرون.

خلال نقاشات متنوعة مع أشخاص كثيرين كبار وصغار، كان واضحاً عدم قيام الكثير منهم باستجلاء وتحديد القيم التي يشعر بأهميتها بالنسبة له، كان الجميع يستمتع بالحديث في موضوع كهذا.. والحقيقة أن حديث الغالبية منهم حول هذا الموضوع أشبه ما يكون بالعصف الذهني لضعف الوعي السابق به، والذي إن وجد فإنه وعي غير كامل.



■ «عواقب الأمور ومآلاتها تحكمها سنن الله الكونية، أما أعمالك فتحكمها قيمك الفردية»

(كوفي ستيفن)



ما القيم؟

بإمكاننا القول: إن القيم الشخصية هي مفهوم يستخدم لوصف ما نحمله من قناعات بخصوص ما نصدق ونعتقد بأهميته ورغبتنا فيه، وهناك القيم الأخلاقية، والمذهبية، والسياسية، والدينية، والاجتماعية، والجمالية.. إن مجموع ما يتبناه الشخص من قيم قد تشكل مجتمعة ما يعرف بالنظام القيمي أو منظومة القيم.

لقد كان من الطبيعي أن تكون للقيم معاني متباينة تختلف من شخص إلى آخر، ومن توجه فكري إلى توجه آخر، ومن جنس إلى جنس آخر؛ لذلك فإن لكل منا مجموعته ومنظومته القيمية الخاصة به، وهي عبارة عن مجموعة القيم التي يحملها ومدى تعارضها أو اتساقها وترتيبها بالنسبة لبعضها.

نشأة القيم

تنشأ القيم وتتكون في وقت مبكر من حياة كل واحد منا، ولا ينتهي تشكلها عند زمن معين، ويستمر الإنسان يتلقاها ويبرمجها في عقله خلال مراحل عمره المختلفة.. تنمو وتتشكل القيم الشخصية كنتيجة للظروف الخارجية، ومن الممكن أن تتغير عبر الوقت، ففي محيط الأسرة يتلقى الإنسان الكثير من قيمه وتتكون شخصيته الأولى، وفي المدرسة يتعلم الكثير من معلميه وزملائه أيضاً، من جيران الحي ومن المجتمع بشكل عام يستمر أيضاً في التعلم، لذلك لا بد من العناية في المراحل الأولى لتكوين أبنائنا وتشكيلهم الداخلي من خلال غرس القيم الإنسانية والإسلامية النبيلة، وتجنب القيم غير الفاضلة.. إن للدين دوراً كبيراً في تشكيل قناعات المرء وقيمه، فقيم مثل: الحب والتسامح والعدل والرحمة والإيثار وغيرها الكثير تصله من خلال الثقافة الإسلامية الأصيلة، كما ستبعده عن قيم غير مستحسنة، مثل: الجشع والاستئثار بالمنفعة والحسد.



المحطة الثانية: البواعث:

أنواع القيم

الأخلاقية

الاجتماعية

السياسية

الجمالية

المذهبية

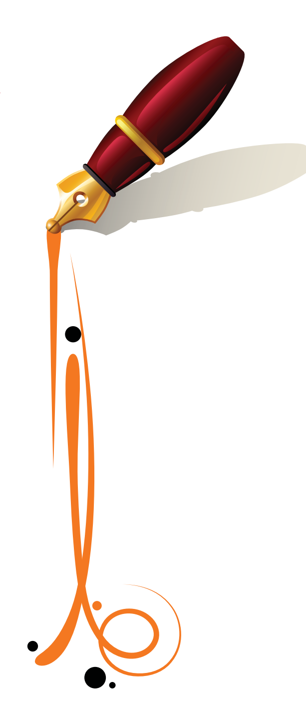
الدينية

وتذكر دائما:

«وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه
وما دان الفتى بحجى
ولكن يعلمه التدين أقربوه»

(أبو العلاء المعري)

إن الكلمة لها دور كبير في ذلك، وإيجاد القدوة النموذج يأتي في المقدمة بلا شك، فلنحرص على أن نكون نماذج وقدوات لأبنائنا ليرتسموا خطانا عند تشكيلهم وتكوينهم لقيمهم الخاصة.





■ «ازرع بذرة تحصد عادة، وازرع عادة تحصد سمعة، وازرع سمعة تحصد قدراً»

(تشارلز ديمز)

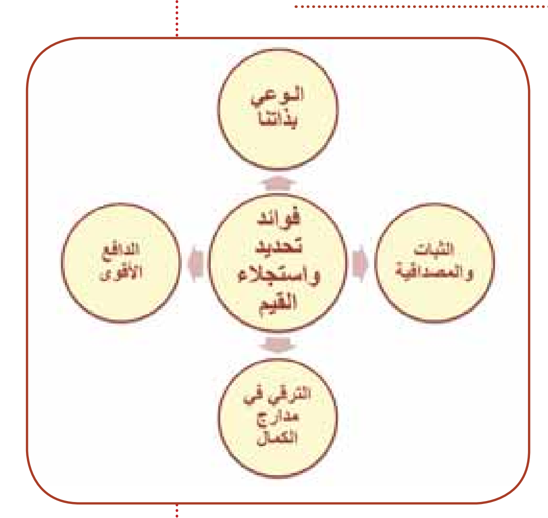
فوائد تحديد واستجلاء قيمنا

إن التحديد لقيمنا والتركيز عليها سيساعدنا بشكل كبير على تحقيق ما نصبو إليه من نجاح، كما أن تغيير القيم ووضوحها هو مفتاح التغيير للشخصية.

إننا من خلال استجلاء وتطبيق قيمنا سنجد ونحقق:



1 الوعي بذاتنا:



إن وعينا بقيمنا يجعل وعينا بذاتنا أكثر عمقاً، ويعرفنا على مستوى جودتنا الشخصية ومواضع الخلل التي تحتاج إلى إعادة بناء أو تصحيح أو تحسين، مما يجعلنا أكثر قدرة على معرفة دوافع خياراتنا السلوكية التي نقوم بها من خلال فهم المنطلقات العميقة التي تدفعنا وتعيش في أعماقنا، وسنعرف كيف كنا نتناقض بناء على «اللخبطة» الموجودة في منظومة قيمنا في وقت سابق، وسنكون على منهج ثابت ومستقيم عند اتخاذنا لقراراتنا؛ لأننا بتنا ننطلق من منظومة واضحة ومحددة، وهذا الوعي بالذات سيجعلنا نقترب من وعي ذواتنا في عيون الآخرين وكيف يفهمنا غيرنا.



2 الدافع الأقوى

لو أن شخصاً سار في الطريق السريع ورأى آخر متوقفاً في حر الظهيرة لسبب ما، كعدم وجود الوقود مثلاً، فهنا ستقفز القيم الشخصية، فمن كان من قيمه النجدة و«الفزعة» ومن مبادئه مساعدة الآخرين فستجده يقف ويسأل الشخص عن سبب توقفه، ويساعده على الحصول على الوقود أو على الأقل يتصل برقم خدمة المرور لمساعدة هذا الشخص، في حين سيمر شخص آخر لا يهتم بمساعدة الآخرين أو يهتم، لكن ليس بالقدر

■ «من يزرع الشوك لا يجني العنب»
(قول عربي مأثور)





الذي يجعله يتوقف أو يبذل شيئاً في سبيل نجدتهم، عندما يكون الإيثار قيمة عند شخص ما فإن سلوكياته ستكون مغايرة تماماً لمن كان الجشع والحسد من قيمه الأساسية، ومثله من كان الكرم من قيمه الأساسية، ومن كان البخل والشح من قيمه.

عندما تعرف أن القيم بهذا الحجم وهذا الحضور في ساحة التأثير في حياتك فحتماً ستعطيها قدرها وحقها من التعامل.. إن قيمنا الشخصية والفردية هي الدافع الأقوى والمحرك لنا للتغير الإيجابي ولتحقيق رؤانا وطموحاتنا وأحلامنا وأهدافنا البعيدة منها والقريبة، فإن أردت أن تحدث تغييراً كبيراً في حياتك فينبغي عليك أن تحدث تغييراً عميقاً في قيمك ومبادئك الدافعة.

إن للقيم تأثيراً عميقاً وممتداً طوال حياتنا، فهي المرجع الذي نعتمد عليه في قياسنا وتقييمنا للأمور، وهي الموجه الأساس لسلوكياتنا وممارساتنا الأخلاقية، ولكل ما نتخذه من قرارات أو نستحسنه أو نستقبحه من أفعال وردود أفعال تجاه أي قضية، كما ترشد قراراتنا من خلال تفضيل خيار على حساب آخر، انسجاماً مع قيمنا الخاصة المتعلقة به، باختصار: إن قيمنا تحدد اختياراتنا في الحياة.

■ «خير الأمور أحمدها مغبة»

(قول عربي مأثور)

«الناس في الخير أربعة أقسام:
منهم من يفعله ابتداءً، ومنهم من يفعله اقتداءً،
ومنهم من يتركه حرماناً، ومنهم من يتركه استحساناً،
فمن فعله ابتداء فهو كريم، ومن فعله اقتداء فهو
حكيم، ومن تركه حرماناً فهو شقي، ومن تركه
استحساناً فهو دنيء»

(من التراث العربي)

3 الترقي في مدارج الكمال:

إذا علمت بأن القيم هي الدافع الأقوى للسلوك سواء كان إيجابياً أو سلبياً، محموداً كان أو مذموماً، فإن الترقي بالنفس يتم بالتحرك من خلال دوافع قيمية عالية ومبادئ نبيلة، حتى وإن عارضت الفكر السائد أو القيم المجتمعية الحاكمة والرائج سوقها، كالانطلاق من قيم رفيعة كالحرية والعدل والمساواة وما تستلزمه من رفض وقوع الظلم على إنسان أو من إنسان.

إن الانطلاق من قيم رفيعة يساعدنا بشكل جلي وواضح على إدارة ذواتنا، والانطلاق بها إلى أفق إنسانية أسمى وأرفع، أما التحرك من خلال شهوات أو اهتمامات عابرة فيسبب لنا الارتباك لتغيرها ولبعدها عن العمق الإنساني والطبيعة الإستراتيجية، كما أن التحرك من خلال قوانين المجتمع سيجعل الشخص أسيراً ومكبلاً بسبب عادات سائدة أو عادات مهيمنة على تفكير الناس.

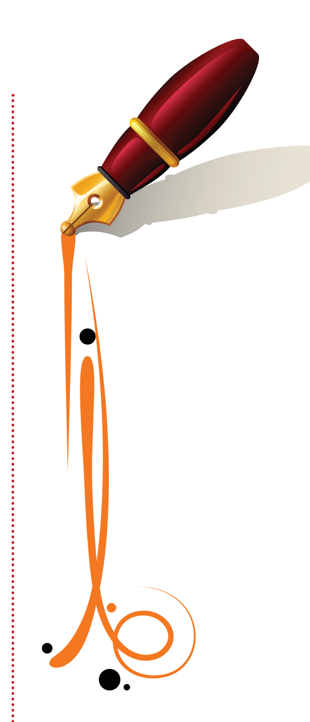
بين الأجداد والأحفاد

يروي المؤرخون أنه لما غزا أبرهة مكة لهدم الكعبة تفرقت قريش في الشعاب، وتحرزوا في رؤوس الجبال خوفًا على أنفسهم من معرة الجيش، وخلال تلك الأحداث ذهب عبد المطلب وأستأذن في الدخول على أبرهة.

فقيل له : أيها الملك، هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك، وهو صاحب عيرمكة، وهو يطعم الناس في السهل، والوحوش في رؤوس الجبال، فأذن له بالدخول عليك، فيكلمك في حاجته، وأحسن إليه، فأذن له أبرهة . وكان عبد المطلب من أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم، ذو هيبة ووقار، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على بساطه، وأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له: ما حاجتك؟ فقال له







ذلك الترجمان.

فقال: حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي.

فلما قال له ذلك، قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه، لا تكلمني فيه!

قال له عبد المطلب: إني أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً يحميه.

بعدها بسنوات وقع مشهد آخر في موقع آخر.

جعل يزدجرد كسرى فارس رستم قائداً على جيشه في معركة القادسية، ولما اقترب الجيشان بدأت المراسلات بين الجيشين، فطلب رستم من سعد - رضي الله عنه - أن يبعث إليه رجلاً من رجاله، فاختار له « سعد » واحداً منهم، وهو ربعي بن عامر - رضي الله عنه - فبعث إليه ربعي بن عامر فحبسوه على القنطرة حتى أعلموا رستم، فجلس على سرير من ذهب وبُسط النمارق وحوله الوسائد منسوجة بالذهب أيضاً، وأقبل ربعي على فرسه وسيفه في خرقة ورمحه مشدود بعصب، قدم حتى انتهى إلى البساط ووطئه بفرسه، ثم نزل وربطها بوسادتين شقهما وجعل الحبل فيهما، فلم يحفلوا بذلك وأظهروا التهاون.. ثم أخذ عباءة بعيره فاشتملها، وأشاروا إليه بوضع سلاحه.

فقال: لو أتيتكم رغبة مني لفعلت ما أمرتم وإنما دعوتموني.

ثم أقبل يتوكأ على رمحه ويقارب بين خطواته حتى أفسد ما مر عليه من البسط، ثم دنا



2 المحطة الثانية: البواعث:

من رستم وجلس على الأرض وركز رمحه على البساط، وقال: إنا لا نقعد على زينتكم.

قال له الترجمان: ما جاء بكم؟

فقال: إن اللّه بعثنا لنخرج عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، وأرسلنا بدينه إلى خلقه، فمن قبله قبلنا منه وتركناه وأرضه، ومن أبى قاتلناه حتى نفيء إلى الجنة والظفر.

فقال رستم: هل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه.

قال: نعم! كم أحب إليك؟ يوماً أو يومين؟!

قال: لا، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا.

فقال: إن مما سنّ لنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ألا نمكن الأعداء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر إما الإسلام وندعك وأرضك، وإما الجزية فنقبل ونكف عنك وإن احتجت إلينا نصرناك، والمنابذة في الرابع إلا أن تبذلوا كفيلاً بهذا عند أصحابي.

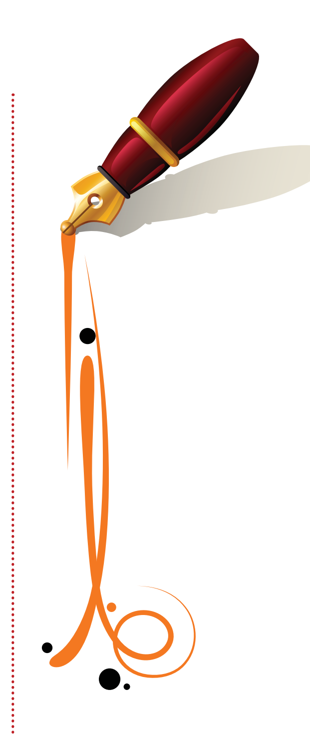
قال: أسيدهم أنت؟

قال: لا! ولكن المسلمين كالجسد الواحد يجير بعضهم على بعض، يجير أدناهم على أعلاهم.

فخلا رستم برؤساء قومه وقال: أرأيتم كلاماً قط مثل كلام هذا الرجل؟ فأبدوا له







الاستخفاف بشأنه وثيابه.

فقال: ويحكم، إنما انظروا إلى الرأي.

ثم أرسل إلى سعد أن ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث إليهم حذيفة بن مُحْصِنْ – رضي الله عنه - ففعل كما فعل الأول، ولم ينزل عن فرسه، وتكلم وأجاب مثل الأول.

فقال له: ما قَعَدَ بالأول عنا؟

فقال: أميرنا يعدل بيننا في الشدة والرخاء، وهذه نوبتي.

فقال رستم: والمواعدة إلى متى؟

فقال: إلى ثلاث من أمس، وانصرف.

وخلا رستم بأصحابه يُعْجِبُهُم من شأن القوم، وبعث من الغد يطلب آخر، فجاءه المُغِيرَةُ ابن شُعْبَةَ - رضي الله عنه، فلما وصل إليهم وهم على زيّهم وبسطهم، جاء المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره فأنزلوه.

فقال: لا أرى قوماً أسفه منكم، إنا معشر العرب لا يستعبد بعضنا بعضاً فظننتكم كذلك، وكان أحسن بكم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، مع إني لم آتكم وإنما دعوتموني، فقد علمت أنكم مغلوبون ولم يقم ملك على هذه السيرة.

فقالت عامتهم: صدق والله العَرَبيُ.

وقالت كبراؤهم: والله لقد رمانا بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون إليه، قاتل اللّهّ من يُصَغِّر أمر هذه الأمة.

ثم تكلم رستم فعظّم من أمر فارس بل من شأن فارس وسلطانهم، وصغّر أمر العرب، وقال: كانت عيشتكم سيئة وكنتم تقصدوننا في الجدب فنردكم بشيء من التمر والشعير، ولم يحملكم على ما صنعتم إلا ما بكم من الجهد، ونحن نعطي أميركم كسوة وبغلاً وألف درهم، وكل رجل منكم حمل تمر وتنصرفون، فلست أشتهي قتلكم.

فتكلم المغيرة وخطب فقال: أما الذي وصفتنا به من سوء الحال والضيق والاختلاف فنعرفه ولا ننكره، والدنيا دُوَلٌ، والشدَة بعدها الرخاء، ولو شكرتم ما آتاكم اللّهّ لكان



2 المحطة الثانية: البواعث:

شكركم قليلاً على ما أوتيتم، وقد أسلمكم اللّه بضعف الشكر إلى تغيِّر الحال، وإن اللّه بعث فينا رسولاً... ثم ذكر مثلما تقدم إلى التخيير بين الإسلام أو الجزية أو القتال.

في الموقف الأول كانت السلبية واضحة، والعناية بالشأن الخاص على حساب العام هي المقدمة ولو كان أقدس المقدسات.

بعدها في الموقف الثاني، يتجلى لنا خطاب واحد وهمة عالية في مخاطبة ممثل أحد أكبر الدول العظمى في المنطقة بل العالم، دولة فارس التي لم يكن ينافسها في الشأن سوى دولة الروم.

لقد نجح الرسول صلى اللّه عليه وسلم في تغيير هذه الأمة من خلال تغيير مبادئها وقناعاتها الداخلية تغييراً جذرياً، فأسس لأبنائها قاعدة صلبة من القيم والمبادئ والعقائد، انعكست على قيم الأفراد ومشاعرهم ومواقفهم وردود أفعالهم، بل وتضحياتهم التي تجاوزت بذل المال إلى التضحية بالنفس والولد.







4 الثبات والمصداقية:

إن استمرار الإنسان بالتصرف من المنطلقات نفسها تحت أي ظروف وتقديمه لمبادئه على حظوظ نفسه ورغباتها أو الضغوط الاجتماعية والتقاليد السائدة التي تخالف مبادئه تجعله محل ثقة الآخرين وتقديرهم، وإن حالة الاستقرار والانسجام مع الذات والاستمرارية تجعل الآخرين على وعي بالشخص، فعندما يمتلك الشخص قدرات قيادية يحظى بثقة من حوله فيسلمونه زمام القيادة باختيارهم؛ لأنهم يعلمون أنه ينطلق من خلال بوصلة واضحة، وأن ماضيه يجعلهم يثقون ويتوقعون تصرفاته المستقبلية، ويطمئنون على المضي معه قدماً تحت أي ظرف، إن مثل هذا الأمر لن يجنيه من هو متقلب، فتارة يتحرك من خلال رغباته وشهواته، وأخرى بدافع من عادات وتقاليد اجتماعية معينة، كالذي يتحرك حمية لأبناء عمومته وقرابته وينصرهم على حق أو باطل ويقدمهم على غيرهم، إن هؤلاء لن يتساووا مع من يقدم مبدأ كمبدأ العدالة على كل شيء، فلن يجعل علاقته وحبه أو بغضه لشخص سبباً لظلمه، ولن يجعل قرب الشخص العائلي سبباً لحصوله على امتيازات لا يستحقها.

■ «إن أولئك الذين لا يشعرون بالاستقرار النفسي الداخلي لا يقيمون علاقات مريحة مع الغير»

(وليم هازليت)





القيم والسلوك

مما سبق يتبين لك أن قيمنا تؤثر بشكل مباشر فيما نمارسه من سلوكيات، وهنا ينبغي التأكيد على أن سلوكياتنا هي الأخرى تؤثر في قيمنا مع مرور الزمن، فإذا أهملنا اختبار وتقييم مدى انسجام سلوكياتنا التي نمارسها مع القيم التي نزعم تبنيها، فإننا سنتصرف تحت تأثير المشكلات وضغوط العمل والحياة عبر ردود أفعال أو دوافع من رغباتنا الآنية، والتي قد لا تنسجم مع قيمنا التي نتبناها أو نظن أننا نتبناها.

ومستقبح من أخ خلة
وفيه معايب تسترذل
كأعمى يخاف على أعور
عثاراً وعن نفسه يغفل

(أبو عثمان بن لؤون التجيبي)

■ «أشد أنواع العبودية ألماً أن يكون المرء عبد أهوائه»

(سنيكا)

تبدل القيم:

إن القيم الفردية قابلة للتغيير، فقد يتبنى شخص قيمة العدل، ولكنه تحت ظروف قهر معينة تتغير قناعاته الداخلية ليتحول إلى مستبد أو ظالم، والعكس أيضاً، فقد يكون غير عادل أو ظالم ويتعرض لموقف يهز قناعاته بشكل إيجابي ويجعله يراجع مواقفه وقناعاته، فيتحول عادلاً بعد أن كان يتبنى الظلم، مثل تاجر يظلم العمال ويأكل حقوقهم، ولا يعطيهم رواتبهم، فيتعرض لأزمة صحية تكاد تودي بحياته تضطره لعمل مراجعة



لأعماله، فيرجع إلى السلوك الصحيح في معاملة العاملين عنده.

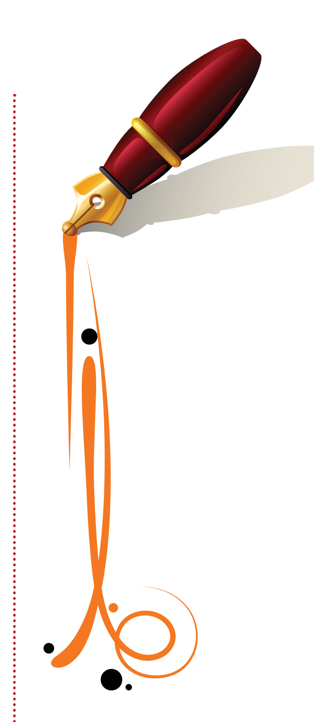
في الوقت نفسه ينبغي التأكيد على أن القيم الصادرة عن قناعات راسخة عقلية أو دينية فإنها تميل للثبات، وتكون أكثر قدرة على الصمود أمام متغيرات وظروف الحياة المختلفة.

إن التغير في القيم التي يتبناها الإنسان يحدث بشكل بسيط عبر ضعف ضوء القيمة في النفس حتى تنتهي أو تصبح غير مؤثرة، لتحل محلها قيمة أخرى أو تصعد فوقها في ترتيب المنظومة القيمية، وهذا يحدث عبر التغير في السلوكيات، ومع مرور الوقت نضفي القبول على أعمال وسلوكيات وخيارات نفعلها بشكل متكرر، حتى ولو كانت عندما بدأنا ممارستها مرفوضة أو نخجل منها أو نستتر عند فعلها لكونها متعارضة بشكل صارخ مع قيمنا الداخلية، وهو الأمر الذي سينعكس على تشويه القيمة نفسها، وربما استبدالها بقيمة كانت مرفوضة أو غير مقبولة في وقت مضى بسبب الألفة والاعتياد.

قد تجد شخصاً خرج من بيئة تربى فيها على ألا يكذب، وتحت ضغوط العمل كذب مرة على مديره بعذر يبرر فيه خطأ، وصدّقه المدير، ثم عاود الكذب مرة أخرى، قد يشعر في المرتين الأولى والثانية بتأنيب الضمير وبألم داخلي سببه تعارض سلوكه مع قيمه المتبناة، إلا أنه مع تكرار هذه الكذبات سيألفها ولا يشعر بالألم ولا بوخز الضمير، إلا أن الخلل لا ينتهي عند هذا الحد بل يتحول إلى قيمة جديدة، وهي أن الكذب بات قيمة لتحقيق رضا المدير والترقي الوظيفي!

المراجعة ضرورة

إن المراجعة المستمرة لمنظومتنا القيمية، واستجلاء معانيها والتأمل فيها بشكل مستمر، والتأكيد على المبادئ التي تتشكل من قيمنا الجوهرية ومراجعة سلوكياتنا ومدى انسجامهما مع بعضهما بعضاً سيقوم بدور مهم في تصحيح هذه الخلخلة في منظومتنا القيمية قبل وبعد وقوعها.

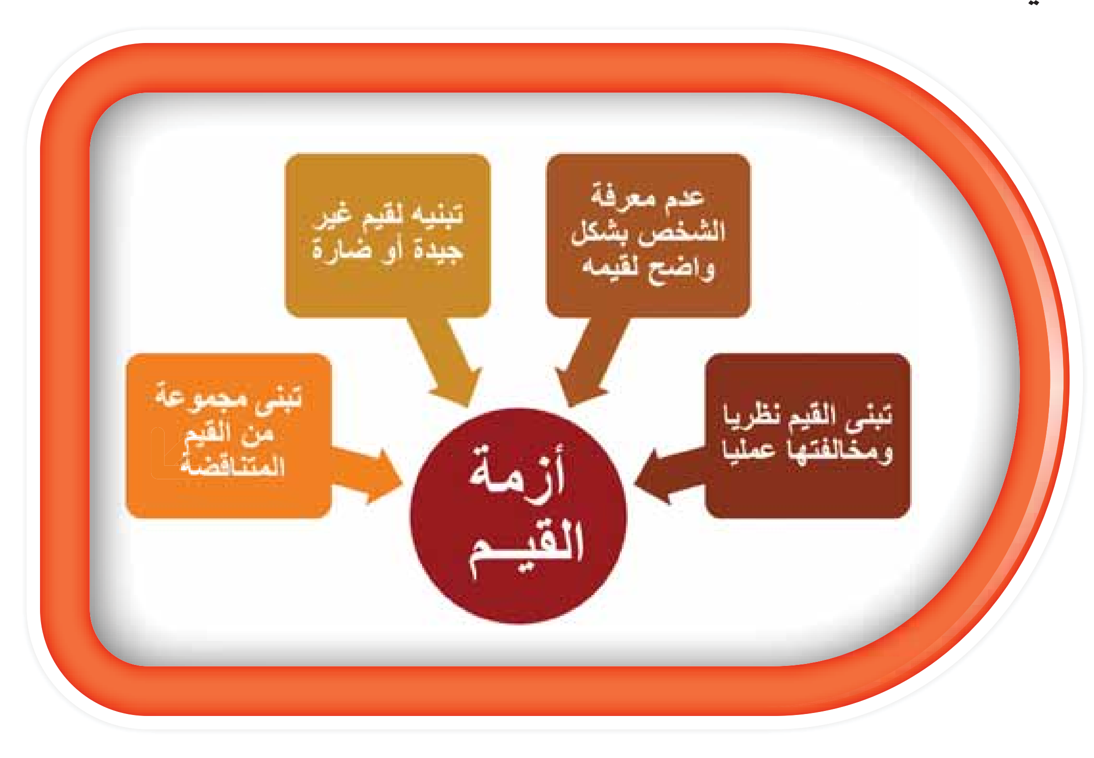


■ «رب شرارة صغيرة مهملة أحدثت حريقاً» (من أقوال العرب)



أزمة قيم!!

يعيش بعض الأفراد أزمة في القيم، وهناك عدة صور لأزمة القيم وكلها تؤثر سلباً على حياته:



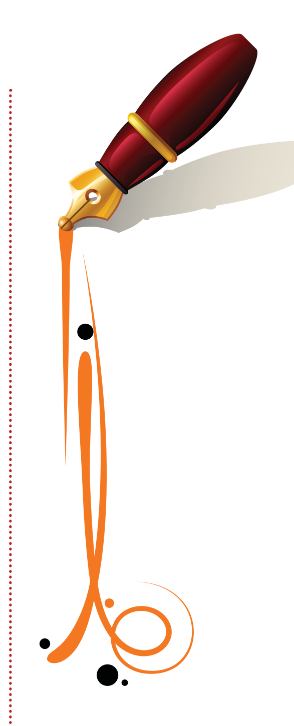
■ «أشد أنواع العبودية ألماً أن يكون المرء عبد أهوائه»

(سنيكا)

1ـ عدم معرفة الشخص بشكل واضح لقيمه في الحياة

الجهل هو عدو الإنسان الأول وجهل الإنسان بالقيم التي تسير حياته بشكل إيجابي تشكل مأساة حقيقية له، ينبغي عليه مواجهتها والتغلب عليها من خلال المعرفة والبحث الجاد والدؤوب.. ولعل الظروف لم تهيئ للشخص أسرة متعلمة أو على دراية بأهمية هذا الأمر لذلك ينبغي عليه أن يعيد تشكيل وبناء ذاته بذاته





عبر التعلم الذاتي والتغيير الإيجابي القائم على معرفة احتياجاته الحقيقية، وسنأتي في هذا الفصل إن شاء الله على الخطوات العملية التي ستساعدك على اكتشاف وتبني قيمك الحقيقية.

2ـ تبنيه لقيم غير جيدة أو ضارة كالحسد والبخل

قد يتعرض المرء لظروف قاسية أو احتكاك مع أناس يتبنون قيماً غير محمودة، ونظراً لقلة خبرته أو اتخاذه لهم قدوات فيقوم بتبني قيمهم، وبالتالي السلوكيات الناشئة عنها، وهنا يحذر الشخص من التسرب الأخلاقي المعاكس من المجتمع الذي يحيط به، فهو رغم جميع احترازاته قد يتسرب إليه شيء من القيم غير المحمودة، فكيف إذا كان غير متحرز منها أو على غير وعي بها أو معرفة بظواهرها ولوازمها السلوكية.

3ـ أن يتبنى مجموعة من القيم المتناقضة تسبب له صراعاً عند اتخاذ القرار

4ـ أن يخادع نفسه فيتبنى القيم نظرياً ويخالفها عملياً





آثار أزمة القيم

سبق وأن ذكرت لك أن الكثيرين يعيشون أزمة في القيم، ولكنهم لا يدرون عن ذلك ولعلي ولعلك – وأستميحك عذراً – نكون واحداً منهم!

عندما تجتمع في نفس الشخص قيم مختلفة أو متناقضة أو خداعة فإن ذلك تنتج عنه آثار منها:



■ «البطولة هي انتصار الروح على الجسد»

(هـ. ف. أميال)

1 الصراع الداخلي

يشعر الإنسان باضطراب وصراع في داخله، وشد وجذب كبيرين يرهقانه عند كل موقف أو قرار يتخذه أو فكرة يواجهها، حتى أمانيه سيكون مضطرباً ناحيتها، استحسان واستهجان ورغبة ورهبة وإعجاب واستقباح في الوقت نفسه، ونفس تموج بصراع يتحدد حجمه وأثره بأثر وحجم التناقض بين القيم التي يحملها.





2 التناقض في المواقف

في كل مرة يركب موجة قيمة علت في نفسه، فمرة متسامح إلى أبعد الحدود، وأخرى ناقم لا يبقي ولا يذر، وثالثة يؤثر الآخرين على نفسه، وأخرى جشع لا يهتم إلا بنفسه ومنفعتها ولا يدور إلا في فلك مصالحه، هذا التناقض في الأفعال يتعبه في تحديد سلوكه الذي سيتبناه أمام المواقف، ويُتعب من يحاول الدفاع عنه وسيكشف تناقضاته أمام الآخرين الذين قد يصفونه بالازدواجية أو حتى بانفصام الشخصية!!

3 التردد في اتخاذ القرار

إن القرار ينطلق من سلم أولويات، ولأن سلم الأولويات يرتبه ويعده سلفاً منظومة قيمية، وفي حال عدم ترتيبها ووجود تعارض، فإن الشخص يرتبك إذا كانت الخيارات متعارضة، وكل واحد منها يدعمه مبدأ وقيمة مغايرة، ويزداد الأمر سوءاً إذا كان حضور القيمتين معاً وبالقوة نفسها فيصير متردداً لا يدري أي القرارين أقرب إلى ذاته أو إلى روحه وشخصه.

4 فقدان الثقة بالنفس

الصراع الداخلي والتردد والتناقض في المواقف وما يبنى عليها من نقد من الآخرين تهز ثقة الشخص في نفسه وفي قدرته على معرفة ما يرغب أو ما يقدم مما يجعله يبحث دائماً عمن يهديه إلى الطريق ويرشده إلى مصلحته، وعند هذه المرحلة يزداد الاضطراب ويدخل الشخص في نفق مظلم لأنه سيضيف إلى صراع قيمه، صراع قيم من يشاورهم ويسترشد بهم!!

■ «لا يمكن أن يتراجع النهر أبداً إلى منبعه»
(مثل كونغولي)

■ «قيل لعمر ابن الخطاب: من العاجز؟ فقال: من عجز عن سياسة نفسه»



5 إضعاف البصيرة

إن صراع القيم يطمس عين الشخص عن الأشياء التي يطمح إليها، بل تجعله في كل لحظة يحمل طموحاً مغايراً للطموح السابق حسب القيمة الحاضرة حينها، هذا الأمر سيجعله لا يتحرك، وإن تحرك فسيتحرك في فضاءات مفتوحة لرؤى ضبابية وسراب لا يلبث أن ينقشع تحت حرارة صراع القيم في داخله.

6 الاكتئاب والقلق

القلق والحيرة وضعف الثقة بالنفس وكثرة التفكير بهذه الأمور، والهزائم النفسية المتكررة تجعل الشخص ضحية للاكتئاب، واكتئاب يلد اكتئاباً، وهزيمة تفضي إلى هزيمة أخرى ما لم يتخذ المرء قراراً بالتغيير.

7 الشعور بتأنيب الضمير

قد يتحرك الشخص ويقوم بعمل يستند فيه إلى قيمة أو مبدأ موجود عنده، مثل: «الحسنة تخص والسيئة تعم»، فيظلم أشخاصاً لا ذنب لهم، ولكن من خلال هذه القيمة أو المبدأ الحاضر في نفسه عند اتخاذ الموقف، بعد فترة تصعد قيمة التسامح الغائبة آنذاك، وبمجرد استرجاع تلك الحادثة يشعر بندم على ذلك الموقف الذي اتخذه وبتأنيب ضمير يزعجه. قد يفعل المرء أفعالاً أسوأ من ذلك ويتبعها بندم أشد قسوة كنتيجة لصراع بين قيمتي الانتقام والعفو، ولك أن تتخيل الندم والتأنيب اللذان سيشعر بهما من ارتكب جريمة قتل والعياذ بالله في لحظة اضطراب وطغيان لمبدأ الثأر، وبعد فترة من الزمن تصعد عنده قيمة العفو ليجد أن الوقت قد فات، فلا يبقى إلا الندم والشعور القاسي بالذنب.

■ «من يشغله صوت الماضي لا يستطيع مخاطبة المستقبل»

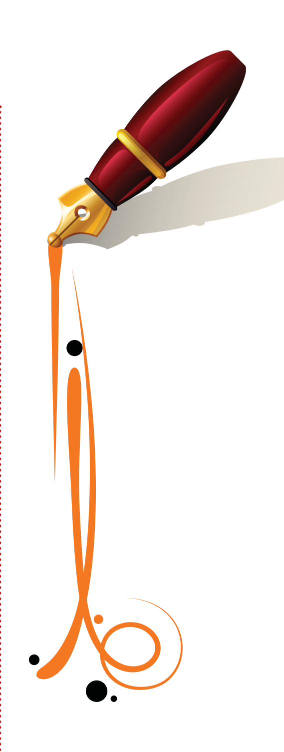
(جبران خليل جبران)

■ «لن يشكرك الأعمى على مرآة تهديها إليه»

(مثل إنجليزي)

■ «لا تحمل الأمس فوق ظهرك؛ لأنك لو فعلت فسوف تسير وحدك منحني الظهر وسط هامات عالية، فالأمس موت وغداً حياة»

(بلزاك)



خطوات بسيطة لبناء منظومة قيمية عظيمة

كيف تبني منظومة قيمية رفيعة ترتقي بك وتسيِّر حياتك؟ أمامك سبع خطوات لتحقيق ذلك!

الخطوة الأولى: قائمة الكلمات

الخطوة الثانية: تعريف هذه الكلمات

الخطوة الثالثة: ترتيب الكلمات

الخطوة الرابعة: صراع القيم

الخطوة الخامسة: خداع القيم

الخطوة السادسة: القيم العليا

الخطوة السابعة: اجعلها واقعك



1 الخطوة الأولى: قائمة الكلمات

اسأل نفسك عما هو مهم بالنسبة لك في الحياة، عن الذي يهمك وتقدره أكثر من أي شيء آخر؟ ما الكلمات التي تخطر على بالك؟ قم بإعداد قائمة بهذه الكلمات واكتبها. افترض أنك تملك ما تصبو إليه من مال ومن وقت، وعندك الصحة الكافية والمواهب المطلوبة، ولديك الفرص متاحة لفعل ما تريد فعله، بمعنى آخر: ليس لديك أي عذر يمنعك من فعل ما تريد فعله في حياتك، فماذا ستفعل؟

قم بإعداد قائمة تضم كل الأشياء التي قفزت إلى ذهنك الآن، ثم عد إلى هذه القائمة واكتب: لماذا قدمت فعل هذه الأشياء على ما سواها؟ ما القيم والمبادئ التي تتصور أن هذه الأشياء كانت ستحققها لك؟ كتب بعضهم خمس كلمات، في حين جاوز آخرون العشرين،المهم أن تكتب ما يخطر في بالك وما تراه مهماً.

مثال:



قائمة الكلمات
الالتزام الشرعي
الأسرة
الصداقة
المتعة
التميز
الثراء





2 الخطوة الثانية: تعريف هذه الكلمات

ما الذي تعنيه حقاً بكل كلمة من الكلمات التي كتبتها سابقاً؟ عرف كل كلمة من كلماتك بما لا يزيد على جملتين، واكتب تعريفك الخاص الذي يعكس فهمك لها ومدلولاتها عندك.

وإليك هذه الأمثلة:

القيمة	معناها
الالتزام الشرعي	فعل ما أمرني الله به ،واجتناب ما نهاني عنه، والتزود من العمل الصالح، وأن أكون قدوة صالحة لغيري.
الأسرة	بناء أسرة قوية ومتماسكة ذات أخلاق نبيلة وسلوك قويم في جو من الحب والمودة وبرابطة شرعية تحكم سلوكنا معاً.

أثناء تعريفك لهذه الكلمات من وجهة نظرك، فإنك قد تجد أن اثنتين منهما قد تندمجان معاً.



الخطوة الثالثة: ترتيب الكلمات

تعتبر كل هذه القيم ذات أهمية كافية لأنك جعلْتها تحتل مكاناً في قائمتك، فإنها ليست جميعاً متساوية تماماً في الأهمية، فإن ترتيبها حسب الأهمية يعد أمراً جوهرياً لتحقيق ما تريد.. انظر إلى الكلمات وتعريفك لها، ثم قم بترتيبها بحسب أهميتها عندك.

بعد هذه الخطوات ستجد أنك كونت تصوراً واضحاً للقيم التي لها أهمية خاصة في حياتك فعلياً، وسيشكل هذا الجدول منظومة القيم العليا عندك.



نموذج يمكن استخدامه لتحديد القيم وترتيبها في سلم الأولويات عندك

الترتيب حسب الأهمية	القيمة	معناها
1		
2		

وضوح القيم



عدم تعرفك على قيمك الحقيقية يجعل الضبابية تلف مصادر سعادتك، إذن أنت بحاجة كل فترة إلى أن تعود إلى قائمة قيمك وتستوضحها وتعيد قراءة التعريفات التي وضعتها لتجعلها أكثر وضوحاً، وبالتالي إشراقاً على روحك وأثراً في نفسك، ثم أضف إليها ما تعتقد أنه يمثلك واحذف أو عدِّل ما تراه لا يعكس ما في نفسك، مع مرور الوقت ستجد أن قيمك تزداد إشراقاً ورسوخاً في نفسك.

■ «الجبال لا تتهاوى حتى ولو غطاها الضباب»

(طاغور)

4 الخطوة الرابعة: صراع القيم

إني أتحدث هنا عن الصراع بين القيم والمبادئ التي يحملها المرء في داخله، ولست أتحدث عن صراع المبادئ بين المذاهب الفكرية المختلفة، فلا تعجب إذا علمت أن الملايين يتبنون في الوقت نفسه قيماً ومبادئ متعارضة، مما يجعلهم في شتات ذهني وضحايا لموجات





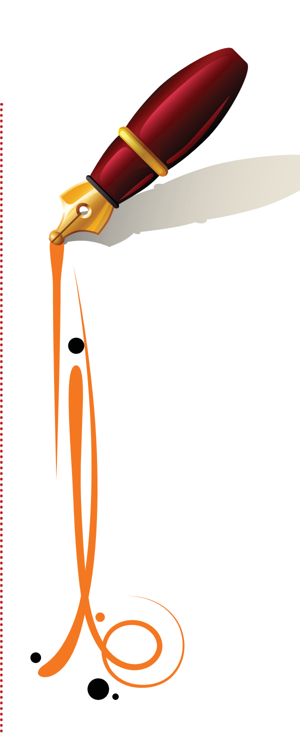
القلق والاكتئاب.

إننا نتعرض ويتعرض أبناؤنا لمثل هذه التناقضات بشكل مستمر، وهي حالة كثيرين تعلموا في البيت أو المدرسة قيماً معينة، وتعلموا من أصدقائهم أشياء على خلافها، أو تعلّم من والده شيئاً ومن والدته ما هو على النقيض من ذلك.

وفي مقارنة لبعض هذه التناقضات انظر للجدول التالي:

في هذا الزمن ما ينفع الإنسان إلا نفسه	أحب لأخيك ما تحب لنفسك
الناس لا تخضع إلا بالعين الحمراء، والناس إذا خافوك احترموك	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب	الحمية الجاهلية لا تجوز وغير مقبولة «دعوها فإنها منتنة»
الحسنة تخص والسيئة تعم	لا تزر وازرة وزر أخرى
مبدأ خطأ يصاغ بعبارة لها رونق	مبدأ فاضل

ونظراً لأهمية هذا الموضوع فستجد فيه زيادة تفصيل بعد فواصل؛ تكتسب معالجة هذه الأزمة أهميتها لأنها السبيل الوحيد لتحقيق الانسجام الداخلي للفرد والعيش مع نفسه بسلام، إن العيش تحت قيم عليا واضحة ومعروفة تحكم عند كل حدث تزيل عنا كل تردد عند اتخاذ القرار أو أي صراع داخلي بسبب وجود الأضداد، فإن الشخص ينبغي أن يتمسك بشكل كبير بقيمه ومبادئه التي تكونت لديه عبر قناعة وتأمل، حتى ولو كان وحده أو لم يجد له أعواناً أو مساندين، وليكن الدافع الرضا النفسي لا تحقيق مكاسب أخرى عاجلة، وإن أتت فلا مانع من ذلك، لكنها ليست الدافع الأساس الذي ينطلق منه.



■ «قبل أن تخرج القذى الذي في أعين الآخرين أخرج الشظية التي في عينك»

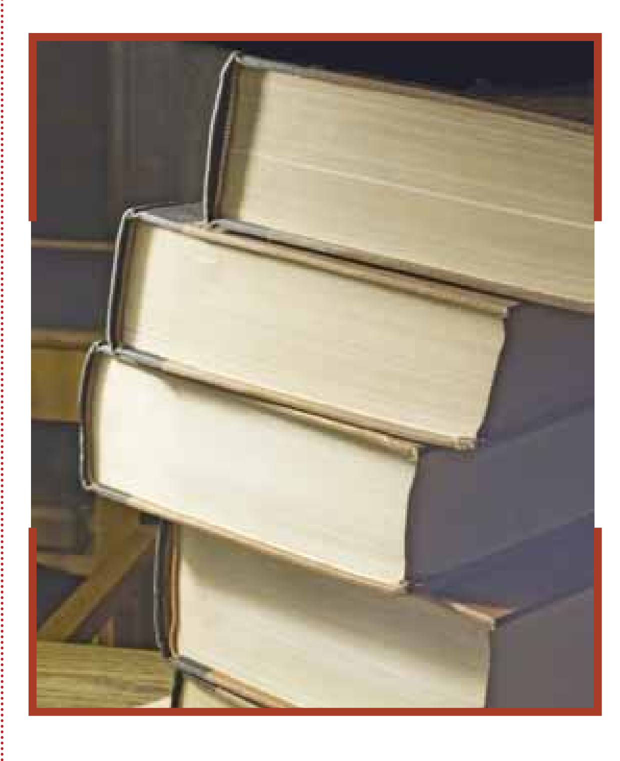
(قول مأثور)



2 المحطة الثانية: البواعث:

لمرات قد تتكرر في حياتنا فإننا قد نقع في مواقف نجد أنفسنا نعيش صراعاً بين قيم داخلية إما متعارضة وإما من حيث تقديم بعضها على بعضها الآخر، مما يجعلنا في حيرة أمامها إن لم يكن أحدنا متسلحاً بمنظومة قيم واضحة ومحددة تبناها عن وعي وشكّلها عن دراية.

حزت الدنيا بحذافيرها



زميل لي من جنسية عربية متزوج وعنده أولاد في سن المراهقة، كان أمامه خيارات وظيفية، أحدها: العمل في إحدى الدول الأوروبية مقابل مردود مادي مجز ومغر في الوقت نفسه، وظروف عمل إشرافية من النوع الذي يحبه ويطمح إليه، والخيار الآخر: وظيفة في الكويت لكن بمردود مادي أقل وليست قيادية.

وكنت في بداية الأمر أتوقع أنه سيذهب للخيار الأول، لكنه اختار الثاني، حتى أني شككت في جدية العرض الأول، لكن عندما جلست وتحاورت معه عرفت أنه كان يتحرك من منظومة قيمية محددة، لقد رفض العرض الأول لأنه كان يقدم رعاية أبنائه على الرغبة في الثراء، وكانت تنشئتهم في وسط يساعد على المحافظة على أخلاقهم أهم عنده من أن يجمع لهم المزيد من المال، وهو يعتقد أنه لن يكون سعيد الحال إذا كسب الآلاف من اليوروات وخسر أبناءه!

■ «العادة قانون غير مكتوب»

(من أقوال الشعوب)



لم يكن يشعر بالضجر ولا بأنه خسر شيئاً وهذا ما ساعدته عليه منظومته القيمية، بعد مضي عدة سنوات على هذا القرار، قلت له ممازحاً: لقد خسرت المنصب القيادي والكثير من المال يا فلان، فردّ بحماسة: أنا مبسوط جداً، فابنتي تزوجت ورزقت بطفل وهي سعيدة مع زوجها، وابني الآخر مستقيم وعنده مجموعة من الأصدقاء الخلوقين، وأشعر بأني حزت الدنيا بحذافيرها. لقد منحه وضوح وتناغم منظومته القيمية الطمأنينة وراحة البال عبر ترتيب أولويات الحياة في عينيه وعقله وقلبه ومشاعره.

إن صراع القيم يتم التغلب عليه من خلال تقييمنا لأولوية كل قيمة وجعلها في ترتيبها الذي تستحقه ضمن منظومتنا القيمية، هناك قيم جوهرية يحملها كل منا وتعني له الكثير في حياته، وقد تتفرع منها قيم أخرى، وهذه القيم الجوهرية تشكل مبادئنا الرئيسة في الحياة.

للعيش بطمأنينة وراحة بال في هذه الحياة فإن قيمنا ينبغي أن تكون منسجمة مع تعاليم ديننا الحنيف والنهاية التي نؤمن بها، كما أنها ينبغي ألا تكون مرتكزة على منفعتنا الشخصية فحسب، بل تكون قيماً تتعدى بركاتها إلى نفع الآخرين لتحقيق الروح التكافلية والشعور بالمسؤولية المجتمعية، إن الإنسان مدني بطبعه وهو لا يعيش في هذا العالم وحده وليس بمعزل عن التأثر والتأثير في الآخرين، لذلك فإن من الخطأ الكبير أن يعيش الواحد لخدمة ذاته فقط ويطلب من العالم أن يتحركوا في فلك مصالحه وما يخدم غاياته الخاصة، لكن الحياة تقوم على المشاركة والتعايش والعطاء المتبادل، سواء كان عطاء مادياً أو معنوياً؛ لذلك لابد أن يكون مما تحمله مبادئنا وقيمنا الجوهرية ما يخدم علاقاتنا الإنسانية والمنفعة المشتركة والعطاء والبذل والتعاون لتحقيق النجاح المشترك دائماً.

> «حسبك من السعادة في هذه الدنيا: ضمير نقي،
> ونفس هادئة، وقلب شريف، وأن تعمل بيديك»
> «مصطفى لطفي المنفلوطي»



أسباب صراع القيم

الأسباب التي تسبب صراعاً بين القيم بالإمكان إرجاع مجملها للأمور التالية:



1 مصادر تربوية متناقضة في قيمها

من أكبر الأسباب التي تؤدي إلى وجود قيم متصارعة في النفس هو تلقي الطفل توجيهات متناقضة من والديه، فمثلاً: قد توصي الأم ابنها بالعدل دائماً وعدم التحزب لشخص على باطل ونصرة المظلوم، وفي المقابل يقوم والده بتوجيهه إلى التعصب لأبناء العمومة والقرابة و«الفزعة لهم» حتى يفزعون له متى احتاجهم، الطفل سيقوم بالاحتفاظ بهاتين القيمتين المتعارضتين، اللتين تلقاهما من مصدرين وفي زمنين مختلفين، وفي لحظة يحتاج فيها إلى خيار محدد أو موقف يقتضي منه التصرف بموجب واحدة من هاتين القيمتين، فإن صراعه الداخلي سيقفز للسطح وسيكون أكثر هاتين القيمتين حضوراً لحظتها هو المتبنى.

ومن التناقض التربوي أن يتلقى في المدرسة شيئاً وفي البيت ما هو على نقيضه... وهلم جراً، الأمر الآخر هو تناقض القدوات أمامه وعدم قدرة الطفل على الفرز والتبين، مما



يجعله يأخذ ما يراه ويحتفظ به في تلافيف الذاكرة، ثم تخرج منه هذه المحفوظات في لحظة معينة يستدعيها حدث يحتاج فيه إلى قرار مما يجعله في حيرة من أمره.

المشكلة تكمن في أننا نكبر ونحمل معنا تناقضاتنا القيمية بدون أن نعي ذلك، لذا لا بد للأبوين أن يتنبها إلى ضرورة الاهتمام بتحديد القيم التي يجب غرسها في نفوس أبنائهما، وإزالة تلك التي قد تكون علقت بذهن كل منهما نتيجة تصرف انفعالي غير مدروس.

2 سوق الحياة

من خلال حياة الشخص واحتكاكه مع الآخرين وتواصله معهم فإنه يتأثر بهم ويتأثرون به، ومن خلال هذا الاحتكاك يتسرب إليه الكثير من المبادئ والقيم، فتتغير أو تتبدل قيم موجودة عنده من خلال تغير مدلولاتها ومعانيها في نفسه، كما أنه يجمع في طريقه في مدرسة الحياة تجارب وسلوكيات تتحول إلى قيم في نفسه، إن الإنسان الذي يعيش كحاطب ليل لا يحمل فكراً نقدياً أو منظومة مسبقة محددة فيأخذ من هنا شيئاً ومن هناك شيئاً آخر، ويجمع النقيض إلى نقيضه بدون وعي منه ولا تقدير لأثره السلبي عليه مستقبلاً أو حاضراً، فإنه سيقع في فخاخ صراع القيم لا محالة.



■ «يولد ابن آدم على الفطرة، وأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه»
(حديث نبوي شريف)

«كثرة المساس تذهب الإحساس»
(قاعدة جليلة في المخالطة)



3 البرمجة الثقافية

يتعلم الشخص الكثير من دينه وعادات مجتمعه إلا أنه من خلال اتصاله بالعالم الخارجي عبر الإعلام المرئي والمسموع يكون عرضة للبرمجة الثقافية التي تنقل إليه قيماً جديدة موجهة ومحددة، تتعارض مع مبادئه وقيمه الأصيلة، كما أنه قد يتعرض إلى إعادة تعريف لقيمه ومبادئه بدون أن يشعر، فلا يمر وقت طويل حتى ترى التغير الواضح والاضطراب الأكثر وضوحاً.. وكثيرة هي الظواهر الاجتماعية التي لم تكن مقبولة في مجتمعاتنا وتسربت عبر الإعلام المرئي والمسموع حتى صارت أمراً مقبولاً أو على الأقل لا يسبب الانزعاج.

■ «أفعى صغيرة تقتل بلدغتها ثوراً كبيراً»

(من أمثال الشعوب)









5 الخطوة الخامسة: خداع القيم

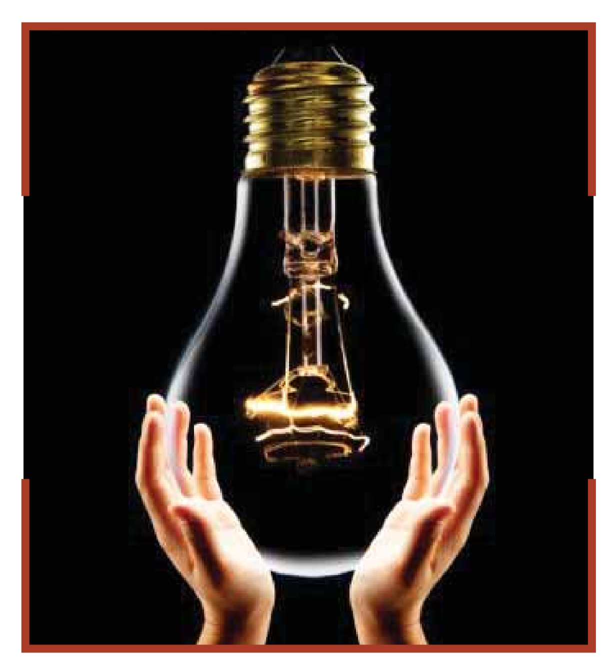
اكتشف قيمك الحقيقية

هل رأيت شخصاً يتبنى قيماً غير سوية يقر بأنها من قيمه؟ لا أعتقد أنك وجدت مثل هذا الشخص بعد، إن الكثير يعرف من القيم الكلمات التي يرددها على لسانه وليس لها أي أثر في حياته، تجده يردد كلمة: «الصدق» ويمارس الكذب، ويردد «الأمانة» ويخون أقرب أصدقائه، ويظن أنه من «أهل الكرم»، وربما يمر عليه الشهر والشهران ولم يتكرم حتى بفنجان من القهوة!! إن القيم التي ترددها إذا لم تؤثر في سلوكياتك وممارساتك وأفعالك وأعمالك وبالتالي على تسيير حياتك فليست قيماً حقيقية بل كلمات تعوّد المرء على سماعها وأخذ يرددها كغيره من الناس، إن القيم الحقيقية هي تلك التي استقرت في أعمق نقطة في وجدانك وعقلك، والتي تصرف لها من وقتك وجهدك ومالك ومشاعرك وأحاسيسك الكثير، وتشكل خطوطاً عريضة تتحرك في نطاقها ولها تأثيرات كبيرة عملية في حياتك فتصبغها بلونها وتمسحها ببريقها.

> «أرى كل إنسان يرى عيب غيره
> ويعمى عن العيب الذي هو فيه
> وما خير من تخفى عليه عيوبه
> ويبدو له العيب الذي لأخيه
>
> «الكريزي»

هناك نوعان من القيم: **قيم مثالية** يخادعك عقلك ويصور لك أنها قيمك المتبناة، **وأخرى حقيقية واقعية** تقوم ممارساتك الحياتية بناء على توجيه منها، وإعلانك وتأكيدك أن الكرم قيمة من قيمك يصدقه ويكذبه ممارساتك، فيؤكد إذا كانت قيمة مثالية متخيلة أم أنها بالفعل قيمة حقيقية واقعية، وكذلك حب الخير للناس كلمة قد تجدها في قاموس





قيمك العقلي، لكن الواقع يصدق ذلك ويكذبه، والطموح والتحدي قد تفاخر بأنهما من قيمك لكن واقعك ورضاك بالوضع الذي أنت فيه وعدم خوضك لتحديات حقيقية يكذب ذلك أو يصدقه.

إن قيمك المثالية يكمن خداعها في أنها تأتيك من عقلك لا من قلبك ولا مشاعرك، وأنت بحاجة لأن تجعلها في قلبك بالقدر التي تحيا به هذه القيم في عقلك لتؤثر في واقعك الذي تعيشه، فمعرفة القيم لا تكفي وحدها، بل لا بد من تقديرها وتعظيمها في نفسك، وهذا يصدقه ويكذبه العمل.

■ «أسوأ العيوب تجاهلها»

(بوبليليوس سيروس)

من الضروري لكل واحد منا أن يخوض مواجهة مع عقله وقلبه يتعرف من خلالها على قيمه الحقيقية في لحظة تأمل صادقة، ويعطيها الوقت الكافي عبر الحوار العقلي القلبي اللازم، ويمضي أبعد من ذلك ليضع لوازم كل قيمة وكيف يجعلها واقعاً يعيشه إذا اكتشف أنها ليست واقعية.

6 الخطوة السادسة: القيم العليا

القيم العليا هي تلك التي نرغب في تحقيقها كغاية في حياتنا، كالحرية والعدل والرضى النفسي، أما الأخرى فهي القيم التي تعتبر وسائل لتحقيق القيم العليا والوصول إليها.

قد تكون من قيم الشخص العمل التطوعي، وهي قيمة رائعة لكنها سبيل لتحقيق قيمة





عليا كبرى، وهي الرحمة أو الرضى النفسي مثلاً. إن بحث الإنسان في قيمه ومعرفة القيم العليا يجعله يبني منظومته بشكل أكثر انسجاماً، ويزيل عنها ما يظنه تعارض، في حين أنه لا يوجد تعارض من خلال أن بعض القيم يخدم الأخرى ويوصل إليها.

إن هذه القيم بعد استجلائها ستشكل المبادئ الشخصية والقناعات الراسخة التي توجه حياة الإنسان وتدفعه للفعل أو الترك، وفي كل مجال من حياته سيجد مجموعاته الخاصة من القيم التي تحدد مساراته وترسمها، فمثلاً: رعاية الأبناء لها مجموعة خاصة من القيم، مثل: الرحمة، والأمومة، والعطاء وغيرها، والتعامل الوظيفي له مجموعة خاصة من القيم والمبادئ، مثل: العدل، والتعاون، والتكامل، والمشاركة، والعمل بروح الفريق، والإتقان.

7 الخطوة السابعة: اجعلها واقعك



إن وضوح القيم سيبقى أمراً نظرياً ما لم تمارسه وتجعله واقعك المعاش، تحرك من خلال هذه القيم واجعلها بوصلتك التي تهتدي بها، ومن خلال هذه الممارسة ستتضح قيمك وتتبلور منظومتك بشكل كبير، إن عدم تطبيقك لها سيكون ذا ضرر كبير عليك، وسيشعرك بمدى التناقض الواقع بين ما تدعي تبنيه وما تفعله، وسيقلل من تقديرك لذاتك وبالتالي تقدير الآخرين لك.

«للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان الناس عنده، ويحب أن يحمد بما لم يفعل»

(الإمام جعفر الصادق)



إن هذه المعرفة تستوجب منك العمل الجاد لتحقيقها والمضي قدماً في ذلك، بالطبع ستجد لذة الارتقاء، لكنك ستواجه عقبات لم تعتد عليها من قبل بسبب عادات أو طبائع راسخة فيك لكنها غائبة عن وعيك، لكن ذلك سيزول كله مع استمرارك في المضي قدماً، فانطلق في هذا التغيير ولا تلتفت للمحبطين والمثبطين ولو كانوا من أقرب الناس، واصل السير وستجد أن العالم يفسح الطريق لمن يعرف إلى أين هو ذاهب، لكنه يضايق المتردد المتعرج في مشيته!



الكمال في تطبيق القيم

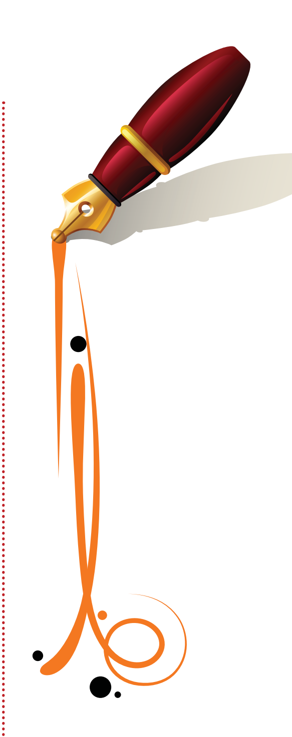
الكمال في تطبيق القيم يعود إلى ممارسة الأفعال بموجبها ومقتضاها واستمرارية ذلك وترابط القيم فيما بينها وانسجامها وتكميلها لبعضها بعضاً، إن الأفراد يرتقون في مراتب الكمال الشخصي عندما يلتزمون بتطبيق قيمهم ومبادئهم بشكل حكيم ومناسب، بغض النظر عن الجدل الذي قد يمارَس للتقليل منها أو من أهميتها أو قوتها وقدرتها، أو الرفض السلبي تحت دوافع اجتماعية أو ثقافية أو فكرية سائدة، والتصرف بحكمة أمر لا بد منه، كما أن معرفة الدور الذي تساهم فيه كل قيمة ومبدأ واستخدامه بشكل ذكي وفي حينه أمر لا بد منه، فتستخدم الحزم في موضع الحزم، والكرم في موضع الكرم،... وهكذا.

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مُضِرٌّ كوضع السيف في موضع الندى
(أبو الطيب المتنبي)





ارجع إلى قائمتك السابقة،
وانطلق بها إلى الأمام مجدداً



المرحلة الأولى: حدد القيم التي حققتها

قم باستعراض منظومة القيم التي قمت بإعدادها، واستعرض ذهنياً ما قمت بعمله خلال الأسبوع أو الشهر الماضي، أين ذهبت؟ وماذا فعلت؟ ومَن قابلت؟ وماذا قلت؟ وهكذا... وفي كل مرة تتذكر أنك حققت واحدة من هذه القيم ضع ما يشير إلى ذلك عليها في القائمة السابقة، فإن تكررت معك فأعطها درجة أعلى وهكذا.

المرحلة الثانية: حدد القيم التي تحققها جزئياً

حدد تلك التي تشعر فيها بنقص وتحتاج إلى تتمة، فربما كنت تؤمن بمبدأ الإنجاز في العمل لكنك لا تلتزم به بشكل دائم ومستمر، أو تؤمن بالمساواة بين الناس لكنك تعامل بعض العرقيات أو أبناء الجنسيات الأخرى في بعض الأحيان أو في بعض المواقف معاملة تستند إلى نظرة دونية لهم.

المرحلة الثالثة: حدد القيم التي لا تحققها

حدد القيم التي تؤمن بها ولكنك لا تمارسها، كأن تكون مؤمناً بوجوب نصرة المظلومين إلا أنك لا تقوم بذلك، أي أنك تتهرب من المسؤولية.

المرحلة الرابعة: حدد القيم التي تنتهكها أو تقوم بما يخالفها

القيم التي تنتهكها هي العائق البين في حياتك، وهي النافذة التي تدخل عليك معها الريح العاتية، تنبه لها وبادر بعلاجها، ومن أمثلة ذلك:



2 المحطة الثانية: البواعث:

شخص يقدر الصحة والمحافظة عليها، وفي المقابل تجده من المدخنين، أو يعتقد بحرمة أمر ويزاوله، وآخر من قيمه «الحرية» إلا أنك تجده لا يمارس الحرية في نفسه، ولا يسمح للآخرين سواء مع أسرته أو أصدقائه أو في عمله بممارستها ولو كان مجرد إبداء الرأي، وشخص من مبادئه تقدير مشاعر الآخرين لكنه سليط اللسان إذا خاصم فجر،... وهكذا.



■ «اخجل من عيوبك ولكن ليس من تصحيحها»

(حكمة سنسكريتية)



تغيير الطبائع

بعد أن تنتهي من بناء وتحديث منظومتك القيمية فإنك بحاجة للتغيير في سلوكياتك لتنسجم مع قيمك، إن تغيير القناعات والشيم هو التغيير الأعمق والأعظم أثراً.

كان لدى أمير من الأمراء قرود مدربة على الرقص، ولما كانت بطبعها أكثر شيء تقليداً لأعمال الناس، كانت هذه القردة تحاكي أفعال الراقصات في القصر بمهارة كبيرة، وكانت وهي في ثيابها النفيسة وأقنعتها، ترقص كأحسن فتيات القصر، وتمثل هذا الدور عدة مرات، فيقابلها الناس بالإعجاب والتصفيق الشديد، وأراد أحد رجال الحاشية ذات مرة أن يعبث بها، فأخرج من جيبه حفنة من البندق، ورماها على المسرح، فلما رأته القردة، تركت الرقص وعادت إلى طبائعها، ونزعت أقنعتها، ومزقت ثيابها، وأخذت تتنازع على البندق، وبذلك انتهي مشهد الرقص، بين ضحك المشاهدين وسخريتهم.

إن المحاكاة ليست تغييراً لأنها ليست صادرة من الأعماق ولا من منظومة صلبة ولا من طبائع حقيقية، إن تصنُّع الأخلاق والتشبه غير الصادر عن قناعة لا يستمر.

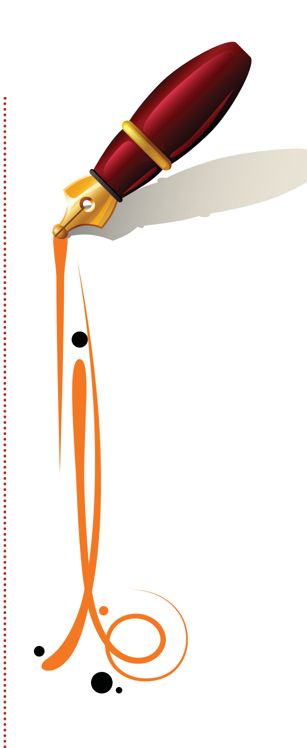
كـــل امــــــرئ راجـــــع يــــومــــاً لــشــيــمــتــه
وإن تــــخــــلّــــق أخــــــلاقــــــاً إلــــى حــيـن

(ذو الأصبع العدواني)

لتغيير عاداتك وطبائعك أنت بحاجة إلى تقاطع ثلاثة أمور مهمة:

1 معرفة بالعادة التي ترغب في تبنيها أو التخلص منها:

معرفة بطبيعة الصفة أو السمة الجديدة التي ترغب في التحلي بها أو العادة التي ترغب في التخلص منها، قد يرغب شخص في التخلص من عادة سيئة مثل: كثرة الشكوى، أو سرعة الغضب، أو التدخين. إنك بحاجة لأن تكون على معرفة بهذه الصفة، معرفة





المحطة الثانية: البواعث: 2

بطبيعة العادة وبحسناتها وسيئاتها، وتكوّن تصوراً حقيقياً لها، مبنياً على مصادر علمية وعبر بحث وسؤال للمختصين وأصحاب المعرفة والدراية.

2 المهارة بكيفية الحصول عليها أو التخلص منها:

لا بد من معرفة وإتقان المهارة والخبرة التي ستحتاجها للتخلص من العادة إذا كانت سلبية، أو بكيفية كسبها وتحقيقها إذا كانت إيجابية، وهذا الأمر يحتاج إلى ممارسة وأحياناً قد تحتاج إلى إشراف طبي أو استشاري يـزودك بنصائح عملية إذا واجهتك مشكلات في تطبيق المهارة، وعندما تبدأ لا تتراجع بل واصل وستجد التغير كبيراً مع مرور الوقت.

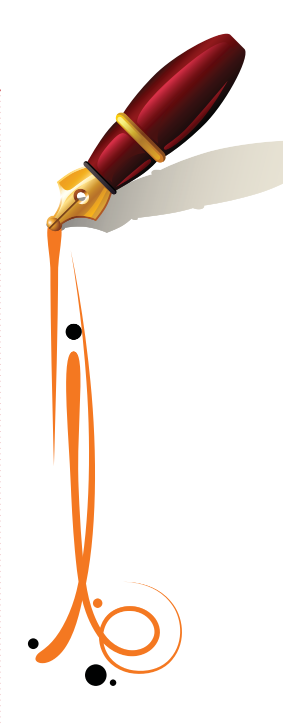
3 الرغبة والرهبة الحقيقية لتحقيق هذا التغيير الذي ترجوه:

إن المعرفة والمهارة ليستا كافيتين ما لم تعضدا بحماس وتحفيز يستندان إلى رغبة حقيقية وصادقة تجعلك في شوق لتحقيق التغيير، وتساعدك على مواصلة الطريق إلى النهاية، ورهبة من العادةالسيئة تساعدك على مواصلة تركها إلى النهاية أيضاً، فاحرص دائماً على رسم صورك الذهنية، وتخيل نفسك في كلتا الحالتين، واعقد المقارنة وامسح الصورة السيئة واحتفظ بالصور الرائعة لك دائماً واسع نحوها بشكل كبير.

«أحسن المصلحين هم الذين يبدؤون بأنفسهم»
(برنارد شو)

هذا المثلث - المعرفة بالكيفية والمهارة والرغبة - ضروري لتحقيق ما تصبو إليه، وبسقوط أحد أضلاعه ستجد صعوبة بالغة في تقويم ذاتك ومعالجتها بنفسك.





الخريطة الذهنية

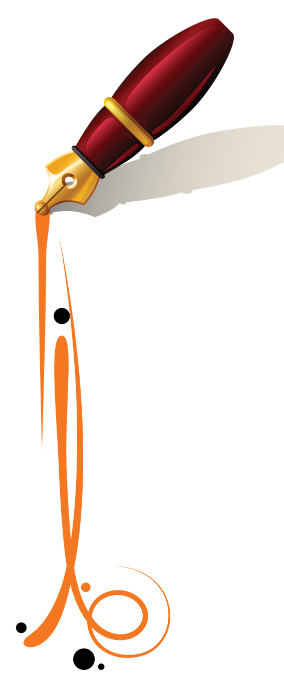


البواعث

- نشأة القيم
- ماهية القيم
- القيم والسلوك
- تبدل القيم
- أزمة قيم
  - آثار أزمة القيم
  - عدم معرفة الشخص لقيمه
  - تبنيه لقيم غير جيده
  - تبني قيم متناقضة
  - خداع القيم
- فوائد تحديد القيم
  - الوعي بذاتنا
  - الدافع الأقوى
  - الثبات والمصداقية
  - الترقي في مدارج الكمال
- خطوات بسيطة لبناء منظومة القيم
  - قائمة الكلمات
  - تعريف الكلمات
  - ترتيب الكلمات
  - صراع القيم
  - القيم العليا
  - اجعلها واقعك
    - الكمال في تطبيق القيم
    - تغيير الطبائع







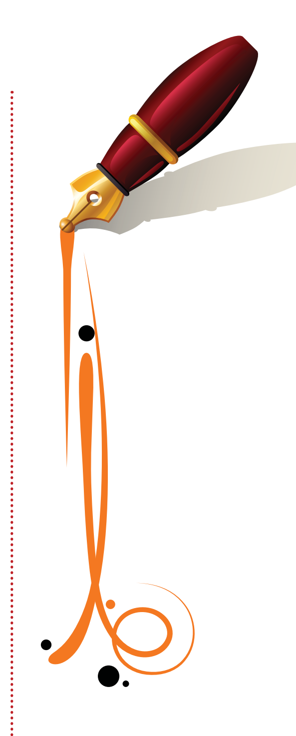
المحطة الثالثة:

المسارات









عَنْ عَوْن بْن أَبي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبيه قَالَ: آخَى النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبي الدَّرْدَاء، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاء، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاء مُتَبَذِّلَةً، فَقَال لَهَا: مَا شَأْنُك؟

قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاء لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ في الدُّنْيَا.

فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاء فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ.

قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ.

قَالَ: مَا أَنَا بِآكل حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ.

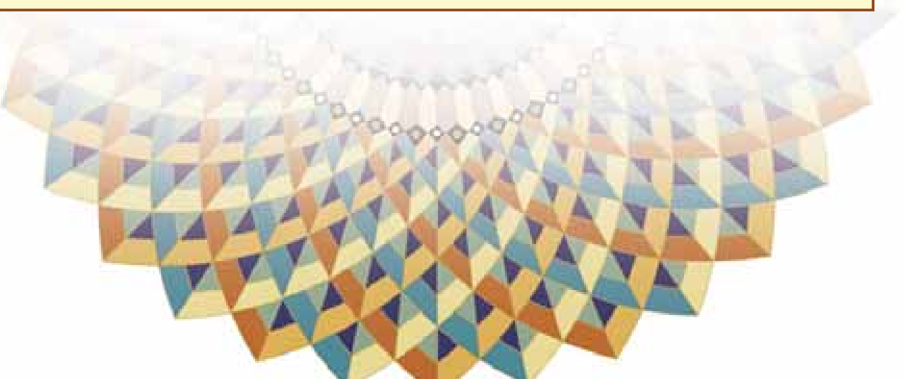
فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاء يَقُومُ، قَالَ: نَمْ.

فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ.

فَلَمَّا كَانَ منْ آخر اللَّيْل، قَالَ سَلْمَانُ: قُم الآنَ، فَصَلَّيَا.

فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: «إِنَّ لرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلنَفْسكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْط كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ».

فَأَتَى النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «صَدَقَ سَلْمَانُ». (رواه البخاري).





مساراتك وأدوارك في الحياة

وأنت تسير إلى مستقبلك، وفي كل لحظة من لحظات حياتك أنت تمارس دوراً معيناً ومحدداً، وفي اللحظة التي تليها تمارس دورا آخر له الكثير من الأهمية أيضاً، يختلف عدد هذه الأدوار وحجمها من شخص إلى آخر حسب مرحلته العمرية وطبيعته الاجتماعية والتزاماته العملية ونوعية ثقافته وحضور وغياب الهوايات والاهتمامات الخاص في حياته.

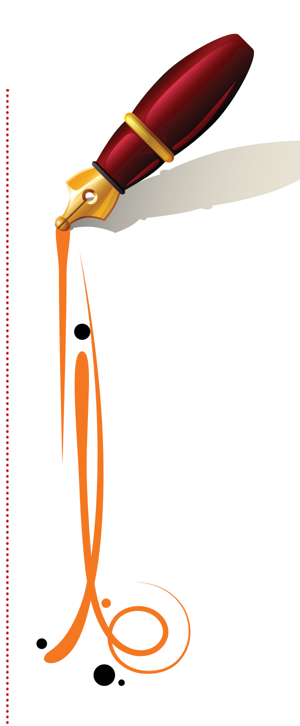
أمام والديك تمارس دور الابن، وأمام أبنائك تمارس دور الوالد، وإذا كنت متزوجاً فأنت تمارس دور الزوج، وأمام أشخاص محددين تمارس دور الصديق، وأمام آخرين تمارس دور زميل العمل، وأمام آخرين تمارس دور الجار، وفي أوقات معينة تمارس دور الفنان أو لاعب الكرة، وفي ملتقيات ذات طبيعة ثقافية قد تمارس دور المثقف، وأمام مجموعة أخرى دوراً آخر وآخر وهكذا، والمزيد من الأدوار التي تعيشها في أيام حياتك وأطوارها المختلفة.

إن الإنسان يجد نفسه مضطراً للعمل من خلال عدة أدوار ومجالات، وهذه الأدوار والمجالات يجب التعامل معها على أساس أنها متداخلة ومترابطة لا منفصلة عن بعضها بعضاً.

قال الله تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾
(النجم: ٣٩)







الإنسان ذلك المجهول

الإنسان يتكون من روح وعقل وجسد، وهذه المكونات يؤثر كل منها على الآخر بشكل كبير جداً، فالروح عندما تكون طيبة وقوية ومؤمنة وخيرة وبعيدة عن الشر فإنها تؤثر في العقل وتضفي عليه من طمأنينتها، وهو الذي إذا كان سليماً وبكامل قدرته استطاع اتخاذ قرارات عاطفية ومنطقية تؤثر إيجابياً على الجسد، والعكس أيضاً فإن الجسد السليم والمعافى والصحي يؤثر هو الآخر على العقل من خلال حواسه وإفرازاته الكيميائية الداخلية وتغيراته الفسيولوجية، ذلك أن الجسد هو الوعاء الذي يحوي العقل والروح.

فإذا كان جسم الإنسان سليماً تمكن من أداء وظائفه على أكمل وجه من خلال أجهزته المختلفة، كالجهاز الحركي، والجهاز العصبي، وجهاز الدوران، والجهاز التنفسي، والجهاز الهضمي، والجهاز البولي، والجهاز التناسلي، كما أن العقل من خلال التفكير السليم المبني على قواعد ومنطق التفكير السليم عبر تحليلاته وقراراته وتصوراته وخياراته العاطفية يؤثر على الروح بشكل واضح.



إذن معرفة هذا الأمر ومعرفة كيفية التعامل معه أمر ضروري جداً لمعرفة أنفسنا.

الإنسان الطيب الروح، السليم العقل، الصحيح في بدنه هو القادر على تحقيق رسالته في الحياة بالشكل الأمثل والأفضل، فالتوازن الصحيح هو التوازن بين هذه الثلاث المكونات للإنسان بدون أن يتغلب أي منها أو يجمح على الآخر، ومع معرفة كيف يرتقي بكل منها، كيف يرتقي بروحه، كيف يكون معافىً في بدنه ذا جسد سليم، وكيف يكون سليماً في عقله.

عند تحديد أدوارك في الحياة يجب أن تعرف هذا الأمر حق المعرفة وتتصرف بناء عليه أيضاً.



إن العمل بمقتضى هذه المعرفة سيجعل رسالتك ورؤيتك وأهدافك في الحياة منسجمة مع طبيعتك الإنسانية، متوائمة مع تركيبها الروحي والعقلي والجسدي، وسمو الروح يساهم بشكل مباشر في سمو العقل ومعافاة الجسد.

إن توازنك الداخلي مهم لتحقيق توازنك الخارجي في تعاملك مع الآخر وهو جميع ما يحيط بك من مخلوقات وكائنات حية وغير حية برؤية أكبر وأعمق وعياً بالحياة وتداخلاتها.

مهما بحثت عن الراحة والسعادة لن تجدها ما لم توجد هذا الاتزان الكامل، فلن تجدها





خارجك لأنها موجودة داخلك، فالسعادة ليست هدفاً تسعى لتصل إليه بل إنها طريقتك وأسلوبك ومنهجك الذي تعيش من خلاله.

«دَواؤُكَ فيكَ وما تُبصِرُ
وَداؤُكَ منكَ وما تَشعُرُ
أَتَزعُمُ أَنَّكَ جُرمٌ صَغيرٌ
وَفيكَ انطَوى العالَمُ الأَكبَرُ»

(علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

جوانب حياتك

لتحقيق التوازن في حياتك فمن الضروري أن تحقق التوازن بين خمسة جوانب، وهي:

1ـ الجانب الروحي

الإنسان في حاجة روحية ولا بد له من إشباعها، إن الروح لها احتياجات من الضروري تلبيتها، فهي تظمأ وتجوع إلا إن شرابها وغذاءها هو الإيمان بالله عز وجل، وبكل ما وجهنا للإيمان به، إن الإيمان بالله ليس مجرد حالة شعورية فقط بل هو إيمان بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى



اللّه عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال له: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه!! قال: أخبرني عن الإيمان. قال: «أن تؤمن باللّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد اللّه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسؤول بأعلم من السائل»، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان»، ثم انطلق فلبث ملياً، ثم قال: «يا عمر، أتدري من السائل؟»، قلت: اللّه ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» (رواه مسلم).



إن العلاقة الروحية والارتباط الإيماني هي العلاقة الراقية والسبيل الحقيقي للطمأنينة وللسعادة وهي الغاية من الخلق، قال اللّه تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

> «وتقوى اللّه خير الزاد ذخراً
> وعند اللّه للأتقى مزيد»
> (جرول بن مالك العبسي الملقب بالحطيئة)

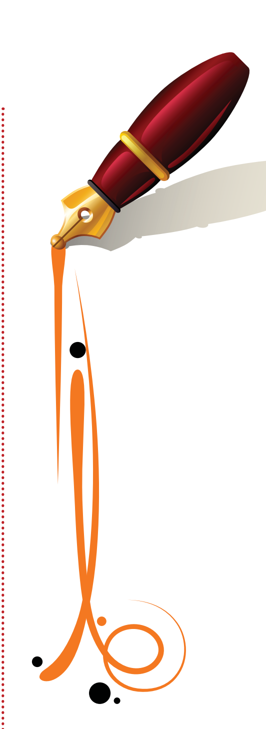




2ـ الجانب الجسدي

سلامة الجسد وصحته ولياقته والسلامة من الأمراض والأوجاع نعمة عظيمة، لا يشعر بها إلا من حرمها، وإشباع الحاجات الضرورية للإنسان كالأكل والشرب والجنس أمور لا بد من العناية بها وتحقيقها مع مراعاة الجوانب الشرعية في ذلك، وفي الحلال غنية عن كل ما حرم الله، وممارسة الرياضة المناسبة والمستمرة وأقلها المشي وبناء الجسم بناء سليماً كلها من الأمور ضرورية لحياة الإنسان.





■ «العقل السليم في الجسم السليم» (مقولة طبية مشهورة)

3ـ الجانب العقلي

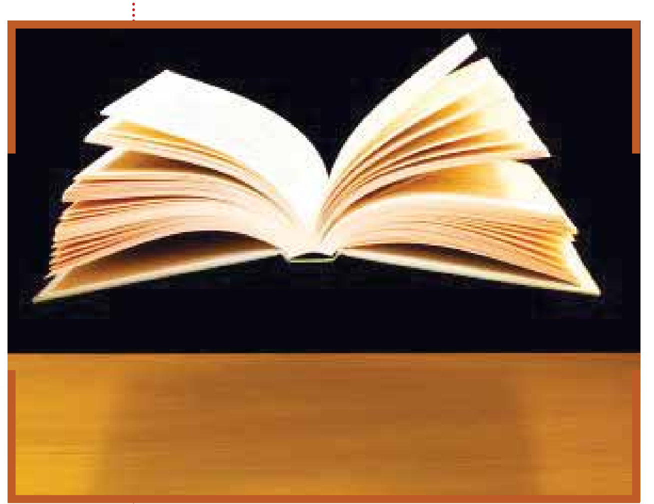
بناء العقل وتنميته وتغذيته بالأفكار الإيجابية وبناء المنطق السليم وقواعد التفكير الصحيح أمور ضرورية لاتخاذ قرارات واعية وحكيمة وسديدة، والعاطفة مبتدؤها عقلي وتحركها يبدأ بخواطر عقلية، كما أن القراءة الهادفة والتدريب المستمر أمور ضرورية



في التنمية العقلية. الابتعاد عن المخدرات والمسكرات وكل ما يغيّب العقل عن دوره واجب شرعي وعقلي في الوقت نفسه، وتغييب الفرد عقله جريمة في حق نفسه قبل أي شيء آخر.

■ «العقل مثل الباراشوت، لا يعمل إلا إذا فتحته»
(توماس ديوار)

القراءة



من أهم وسائل تنمية العقل القراءة الواعية والهادفة والمتدبرة، فإن القراءة ببساطة هي أن تضيف أعمار وتجارب وخبرات ومعارف الآخرين إلى رصيدك، وهي تواصل روحي وعقلي مع كل شخص تمنعك ظروف الزمان والمكان والحال من الالتقاء به، أياً كان، وأينما كان، ومتى ما كان.

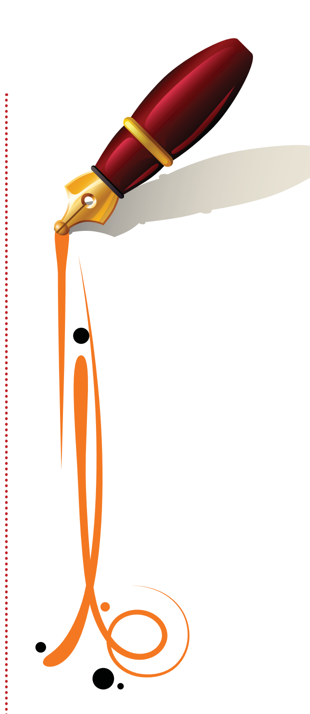
بإمكانك أن تلتقي بابن حزم في الأندلس بمجرد أن تتناول «طوق الحمامة» ليحدثك عن الألفة والأُلّاف، وتنتقل إلى حرّان وتحاور ابن تيمية في «صارمه المسلول»، وتسافر إلى ألمانيا وتستمع إلى «هتلر» وأطروحاته في «كفاحه»، وتترك الجميع لتدردش مع فرانسيس بيكون في «منطقه الجديد» وتستمع إلى آرائه، والإمام محمد بن عبدالوهاب بينك وبينه أن تتناول كتابه «التوحيد» ليحدثك عن القضية التي تشغل باله دوماً، ثم تعود إلى البوسنة لتستمع إلى علي عزت بيجوفيتش في «قصة هروبه إلى الحرية»، ثم تطير إلى الهند لتجلس إلى غاندي ليخبرك بقصة «بحثه عن الحقيقة»، كل ذلك بلسانك وصوتك ولغتك أنت.

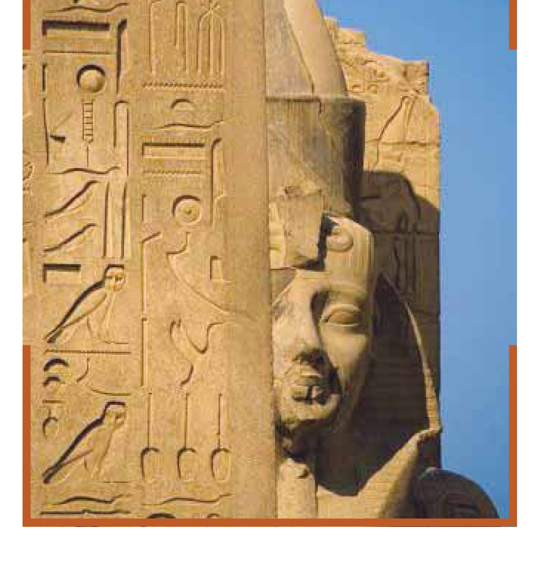
■ «كتاب الحياة أحكم الكتب»
(مثل روسي)

كم هي رائعة القراءة!! فكل من تتمنى أو ترغب بلقائه فستجده طوعك وعندك،



يحدثك وتحاوره، وتقبله وترفضه، تقاطعه وتسمح له بالحديث، ويستثيرك بكل زخمه وحضوره.





الكتابة هي أروع شيء عرفه الإنسان؛ لأنها كسرت حواجز الزمان والمكان، وقفزت فوق كل أنواع الظروف.

القراءة تثري الفكر وتصقله وتنميه، والتنوع يوسع أفاقه وحدوده، إنها تعينك في حياتك وتثريها وتلونها بألوان إنسانية خالدة.

ولتحقيق الفائدة من هذه القراءة ولجعلها أداة حقيقية لتنمية عقلك فينبغي أن تكون هادفة، أي موجهة لتجلية غبش، أو كشف لبس، أو إنشاء تصور، أو إعادة بنائه، فالقراءة الموجهة تنتهي بقطف ثمار، لكن هناك قراءة يمارسها بعض الناس للتسلية فقط لا تفيد في التغيير المطلوب، وهناك قراءة يمارسها بعض الناس كحالة إدمان لا تثمر إلا برغبة لمعاودة فعل القراءة مرة تلو الأخرى، والمتعة الناتجة عن هذا النوع هي من جنس المتعة التي يحسها مدمن المخدر، وبدل أن تكون القراءة وسيلة لمقصد وعمل تتحول إلى مقصد وعمل هي ذاتها.

«أعز مكان في الدنا سرج سابح
وخير جليس في الزمان كتابُ»

(أبو الطيب المتنبي)

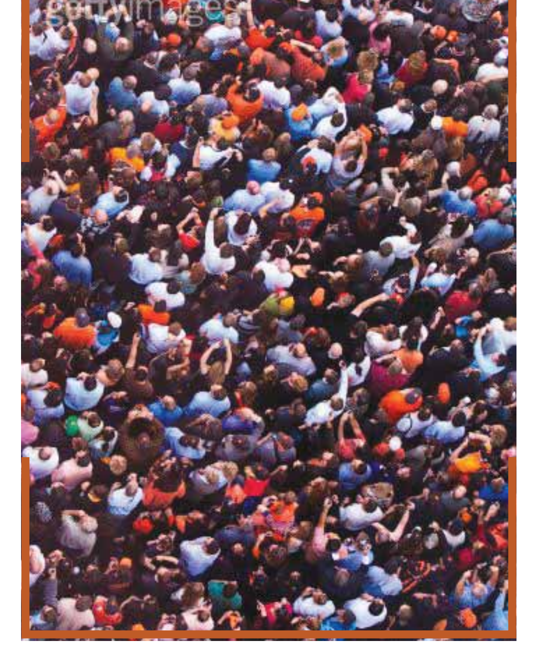


4ـ الجانب الاجتماعي

الأدوار الاجتماعية كثيرة، منها ما يتعلق بالإنسان، ومنها ما يتعلق بالبيئة، ومنها ما له علاقة بالكائنات الحية الأخرى.

العلاقات الإنسانية

الناس من حولك



من الكلام المأثور عن أرسطو طاليس قوله: إن الإنسان مدني بطبعه، فهو لا يميل إلى العيش منفرداً بل مختلطاً بغيره، كما يميل إلى الاجتماع بالناس ومؤانسة الآخرين، يقيم العلاقات المتنوعة مع الكثير من الناس، سواء كانوا من أقاربه أو من غيرهم من عموم بني البشر.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

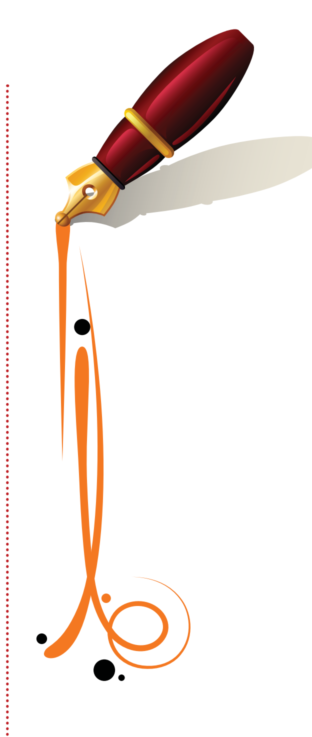
■ «جميل أن يموت الإنسان من أجل وطنه، وأجمل منه أن يعيش لأجله»
(مثل هنجاري)

عموم الناس

هناك أناس تعرفهم وآخرون لا تعرفهم، يعيشون معك في المجتمع نفسه، وربما في مجتمعات أخرى، منهم من يتأثر بك مباشرة أو بطريق غير مباشر، ومنهم من لا يتأثر بك،







وفي علاقتك مع الناس تذكر دائماً أن خير الناس أنفعهم للناس.

قال صلى الله عليه وسلم: «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس» (حديث شريف)

يجب ألا تقف حدود نفع الإنسان عند من يعرفه بل ليتعداه لمن يعرف ومن لا يعرف، حتى لو كان بإلقاء السلام، فإن العلم ونشره ونفع البشرية من العمل الصالح الذي يبقى أثره متى ما صلحت النية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على أناس جلوس فقال: «ألا أخبركم بخيركم من شركم»؟ قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: بلى يا رسول الله، أخبرنا بخيرنا من شرنا، قال: «خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره». (حديث حسن صحيح)

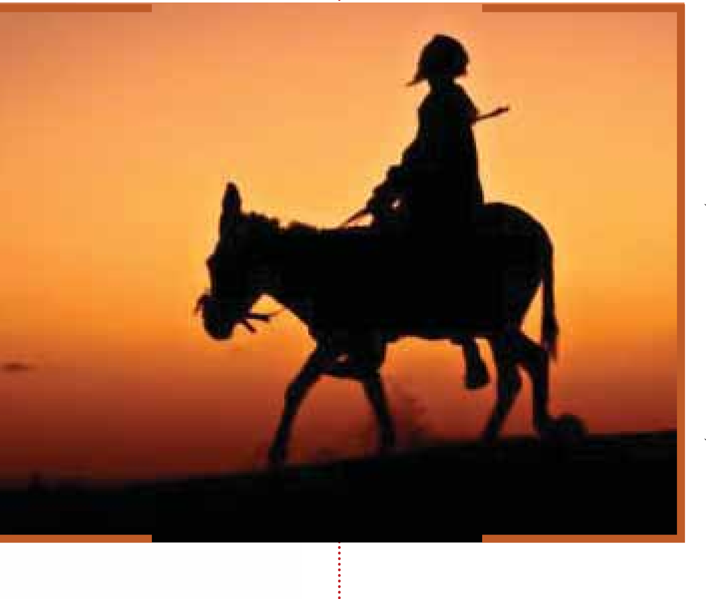
إن من أفدح الخسران أن تضيع حياتك وأنت تراقب الناس وتخشى انطباعاتهم عن تصرفاتك، وقد قيل: من راقب الناس مات هماً، إذا رضي الله عنك فكل الذي فوق التراب تراب.

«فليتك تحلو والحياةُ مريرةٌ
وليتك ترضى والأنامُ غِضابُ
وليتَ الذي بيني وبينك عَامرٌ
وبيني وبين العالمين خَرابُ
إذا صحَّ مِنكَ الودُّ فالكُلُّ هَيِّنٌ
وكُلُّ الذي فوقَ التُّرابِ تُرابُ»

(أبو فراس الحمداني)



رضا ربك ثم رضاك النفسي المنسجم مع رضا ربك ينبغي أن يكون محركاً عميقاً لك، عندها لا تهلك قلبك في البحث عن رضا كل الناس فهو أمر متعذر ولو أردته فلن يتحقق لك، فإرضاء الناس غاية لا تدرك.



غاية لا تدرك

ومن طريف ما يحكى أن جحا وابنه كانا يقودان حماراً يريدان بيعه في السوق، وبينما كانا سائرين التقيا بخيَّال فقال لهما: يا لكما من غبيين!! أهكذا تتركان حماركما يسير بدون أن تحملاه شيئاً ولا أن تركباه؟ وفي الحال، ركب الابن الحمار.

وفي طريقهما مرا بالقرب من سائق عربة، قال عند رؤيته لهما: ألا تخجل أيها الفتي، من أن تركب وتترك أباك الكبير في السن يسير على قدميه؟ فيا لك من ابن عاق أو أبله.. تأثر الابن بهذا التأنيب، فعجّل بالنزول وأركب والده الحمار.

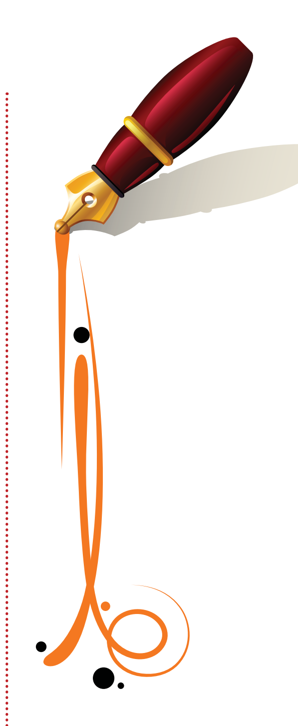
وبعد قليل أبصرتهما فلاحة تحمل على رأسها سلة من الثمار كانت تنقلها إلى السوق.. فدنت منهما وقالت: كيف يطيب لهذا الأب أن يتبختر على حماره تاركاً هذا الولد المسكين يغوص في الوحل؟! عندها قفز الابن إلى مؤخرة الدابة.

وفي الطريق رآهما بعد ذلك، راع كان يرعى خرافه، فصاح بهما قائلاً: يا لهذا الحيوان المسكين، إنكما ستقضيان عليه!! أيمكن للإنسان أن يكون قاسياً إلى هذا الحد؟

ونزل الاثنان عندئذ عن ظهر الحمار، ثم قال الابن لأبيه وهو يتميز من الغيظ: ماذا يجب علينا أن نفعل الآن، لكي نرضي جميع الناس؟ هل نضع الحمار على محمل ونأخذه إلى السوق، أم نذهب فنرميه هناك في النهر؟ فأجابه الأب قائلاً الحكمة الخالدة: إرضاء جميع الناس يا بني غاية لا تدرك.







المعارف

هناك دائرة أضيق من التي قبلها، إنها دائرة المعارف، وهي التي تشمل من تعرفهم من أفراد الناس سواء كنت تحبهم أو لا تحبهم، ممن تربطك بهم قرابة نسب أو دين أو مصلحة أو لا تربطك بهم قرابة من أي نوع، معارفك الذين تحبهم والذين لا تحبهم والذين قد لا تحمل اتجاههم أي مشاعر إيجابية أو سلبية، لا تفرح كثيرا بكثرة الجمهور من حولك فإنهم لأقل رذاذ مطر أو هبة ريح يغادرون المدرجات ليتركوك وحدك، ولا تقدم أحداً على الأشخاص الذين يرتبط مصيرهم بمصيرك؛ لأنهم إذا اجتاحت الكوارث كان دعاؤهم: عسى يومي قبل يومك.

«الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»

(حديث شريف)

الأصحاب

هناك دائرة أضيق من التي قبلها وهي تشمل الأشخاص الذين ترتبط معهم بعلاقة صحبة أو رفقة، وتقضي معهم وقتاً أطول من غيرهم سواء جمعك بهم تشابه طبائع أو لقاء متكرر أو رابطة فكرية وانسجام روحي أو فكري أو ثقافي.

■ «الصاحب ساحب»

(قول مأثور)

الأبيض والأسود

يحكى أن فحاما قال يوماً لغسّال كان يبحث عن مكان يستأجره: تعال يا صاحبي، واسكن في بيتي، إنه بيت كبير ويستوعب أمتعتك وأمتعتي.

أجاب الغسَّال قائلاً: أشكر لك يا صاحبي عاطفتك الطيبة، بيد أننا لا نستطيع أن





نسكن معاً إذ إن فحمك قد يسود قماشي الذي أشقى في غسله.

أخذ الفحام يضحك، ثم قال بلطف وأدب: والله، إنك لمصيب، فالأبيض والأسود لا يتفقان أبداً.. إن ما يحدث للقماش الأبيض الجميل بفعل ملامسته للفحم، يحدث أيضاً للأنفس النقية الطاهرة التي تعاشر أناساً سيئي الخلق، نفوسهم سوداء وأخلاقهم فاسدة، إذا شئت أن تظل طاهراً نقياً فتجنب معاشرة السيئين والمنحرفين أخلاقياً وسلوكياً من أصحاب الأرواح المريضة.

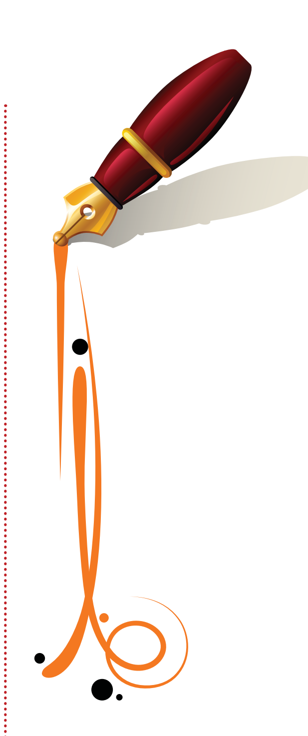
في حياتنا اليومية نحتاج إلى أن نكون علاقات صحيحة، ونجمع من حولنا الطيبين من الأصحاب، سواء كانوا من أولي القربى أو من سائر الناس، هؤلاء الناس يملؤون الحياة ويكونون شركاء لنا في أفراحنا، وعوناً لنا بعد الله في مصائبنا.

«الطير بالجنحان ما أحلى رفيفه
وإذا انكسر حد الجناحين ما طار
ويمنى بلا يسرى تراها ضعيفه
ورجل بلا ربع على الغبن صبار»

(شعر شعبي - لابن سجوان العتيبي)







الأصدقاء

وهي دائرة أضيق من التي قبلها، بل ضيقة جداً لا يدخلها إلا عدد قليل جداً من الناس قد لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة، فليس كل من التقيت به في الشارع في يوم من الأيام صديقاً، ولا كل من زاملت حتى ولو طالت المدة إلى عشرين سنة صديقاً، ولا كل من زارك وزرته صديقك، إن جل هؤلاء الناس معارف، وبعضهم أصحاب قضيت معهم وقتاً طيباً وجميلاً لا أكثر، وكثيراً ما سمعنا: «الصديق وقت الضيق»، إلا أننا تعاملنا معها عند بناء صداقتنا وكأنها قيلت لغيرنا، ولكن بمجرد أن تصيبنا ضائقة ويتفرق فيها الجمع وينفض السامر تقفز هذه الكلمة من الذاكرة حتى كأننا نسمعها لأول مرة.

> «إن أخا الصدق من يسعى معك
> ومن يضر نفسه لينفعك
> ومن إذا ريب الزمان صدعك
> شتت فيك شمله ليجمعك»
>
> (من شعر العرب)

«الصديق وقت الضيق»، وغيرها من روائع ما قاله الحكماء من مختلف الثقافات، إنها النصائح التي نقرؤها ونعجب بها، لكننا نظن أنها كتبت لغيرنا عندما نؤسس لصداقاتنا، إن الصداقة منزلة لا تتسع لعدد كبير من الناس، فالصديق مشتق من الصدق، صدق في الحب وصدق في التعامل، صدق في كل شيء يلف هذه العلاقة الإنسانية الراقية، وعندما تخطئ في حق من تعتقد أنه صديق حميم ثم تأتيه بأعذارك الصادقة ثم لا يقبلها فاحمد الله أنك عرفته قبل الحاجة إليه! وتأكد أنه كان من معارفك وليس من أصدقائك، فإن الصديق من يعتذر لك عند نفسه، فكيف وأنت تعتذر إليه، إن إبقاءك لبعض الحواجز بينك وبين من تعتقد بصداقتهم سيطيل عمر الصداقة.

■ «احسب عمرك بأصدقائك لا بسنواتك»
(القائل مجهول)





كما ينبغي أن تكون واقعياً في عتابك وشوقك إلى أصدقائك، فالطيب يحضر ويغيب كما يقال، والإنسان منا ربما تورط في أخطاء وحماقات مع أصحابه وأحبابه لم يكن بوده أنه وقع بها، فلتكن الأعذار والصفح والتسامح سمة من سماتك مع المعارف على وجه العموم، ومع الأصدقاء بشكل خاص، ثم إنك إذا دريت عن هذا بت لا تكثر اللوم على البعيد والقاصي إذا كان الخطأ والتقصير متوقعاً من الموالي.

«لا خاب ظني بالرفيق الموالي
مالي مشاريه على نايد الناس
لعل قصر ما يجيله ظلالي
ينهد من عال مبانيه للساس»

(الأمير/ محمد الأحمد السديري)

الخليل

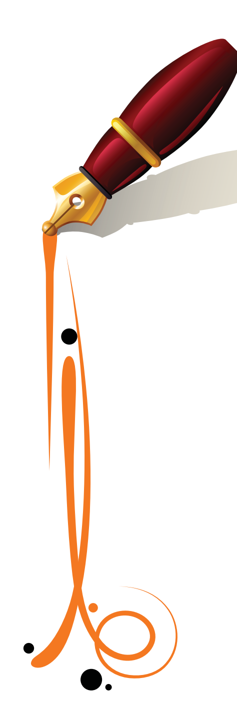
الخلة منزلة لا يستحقها إلا شخص واحد لا أكثر، فاحرص ألا تنزل فيها إلا من تظن أنه أنت وتعتقد أنك هو، وفي الحديث: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» (رواه أبو داود والترمذيّ، بسندٍ حسن).

«عن المرء لا تسل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي
وإن كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي»

(من شعر العرب)







■ «إذا ركلت من الخلف فاعلم أنك في المقدمة» (نيتشه)

الأعداء

إن حياة كل واحد منا لا تخلو من وجود أشخاص يناصبونه العداء لأسباب كثيرة، بل ربما يجد أنه صادف أشخاصاً يعادونه بدون وجود سبب يبرر هذه العداوة، إنها طبيعة الحياة وصورة من صور تعقيداتها غير المفهومة، والفرق كبير بين صراعات الأطفال وصراعات الكبار!! الأطفال يتصارعون ليحصلوا على ما يريدونه بدون أن يستحضروا الضرر بغيرهم، أما الكبار فيجعلون الإضرار بغيرهم أحد الخيارات الإستراتيجية لتحقيق رغباتهم إلا من خاف اللّه وراقبه، وهذا سبب من أسباب العداء غير المفهوم، وكم هو مرير ومؤلم عندما تهزم في صراع لم يكن خصمك فيه أسداً بل من فصيلة الثعالب!! فرغم كونها معركة واضحة إلا أنك تخسرها لأنك لا تجيد فنونها!!

هناك أمر آخر مهم، فعندما تكون في الوسط فأنت عرضة لأن يعاديك طرفا النقيض، مما يدعوك لأن تتمسك بوسطيتك وتتحمل تبعات ذلك، وفي صراعات الحياة ينبغي ألا يشغلك كثرة القيل والقال عنك، فإن كثرة حديث خصومك عنك تعني أنك تشغل حيزاً كبيراً من تفكيرهم، وأنك مصدر إزعاج لهم.

إنه لمن المحزن أن تتعامل مع شخص على اعتبار أنه صديق مخلص، ثم تكتشف أنه عدو



يتربص بك الدوائر، لكن الأكثر حزنا ومرارة هو أن تسيء الظن في شخص وتتعامل معه على أنه عدو لك، ثم تكتشف فيما بعد أنه محب مخلص احترق ليضيء لك الدنيا.

إن سوء الظن قد يورط الإنسان في خلق عداوات وهمية لا أساس لها، فكم من عش زوجية غادرته عصافيره بلا رجعة، وكم من صرح صداقة نخر أساسه حتى تهاوى، وكم من مشروع شراكة تجارية ناجحة أحرقت أشرعته، وكم من مظلوم اختطفت حياته بسبب تهمة لم يمهله الحقد المستعر أن يدفعها عن نفسه... كل ذلك بعض من آثار سوء الظن، قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢).

■ «سامح أعداءك لكن إياك أن تنسى أسماءهم»
(جون كينيدي)

الضيف اللص!

كان فريق من زملاء العمل يتناولون طعام العشاء في بيت أحد مديريهم في مناسبة خاصة، فقام المضيف وعرض على ضيوفه سبحة ثمينة وعزيزة جداً على قلبه، كان قد تلقاها من والده المتوفى يوم قبوله في الجامعة.. ودار الحديث، وبعد حين، أراد أن يستخدم السبحة، فبحث في جيبه، فلم يجدها، فسأل ضيوفه، إلا أن أحداً منهم لم يرها.

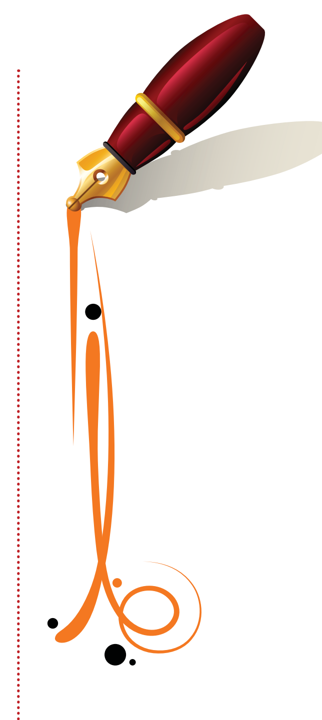
فمال أحد ضيوفه إلى الآخرين وقال لهم: أرجو يا كرام، أن تتفضلوا وتروا ما إذا كان أحدكم قد وضع السبحة، سهواً في جيبه.

ونهض الجميع كلهم، حالاً، وقلبوا جيوبهم فلم يجدوا شيئاً، وكان من بين الضيوف موظف شاب قد ظهر على وجهه الارتباك، فظل وحده جالساً وأبى أن يقوم بنفض جيبه، ثم لم يلبث أن قال: أحب أن أؤكد أن السبحة ليست معي، وهذا يجب أن يكون كافياً. فتفرق الضيوف وهم يهزون رؤوسهم، وكل منهم متيقن أن الشاب هو السارق.

في صباح الغد، دعا هذا المدير زميله الموظف الشاب وقال له: يا عزيزي، بودي أن أخبرك أن الخادمة عثرت على السبحة على طاولة الطعام، يبدو أني تركتها هناك بدون









أن أنتبه. لكنني أسألك، الآن، باسم صداقتنا، أن تقول لي: لماذا جعلت نفسك محل شبهة وشك زملائك يوم لم تقلب جيوبك، في حين فعل ذلك سائر الحضور بدون طلب منهم؟

أجاب الشاب: سيدي، هذا أمر لن أعترف به إلا لك وحدك.. إن أهلي فقراء جداً، وكنت أحاول أن أبعث لهم بأغلب مرتبي، ولا أملك إلا بنطالين للعمل، وهذا أحدهما، كان أحد جيوب بنطال البارحة قد احترق أثناء قيامي بكيه، فخجلت أن أقلب أمام زملائي جيباً مثقوباً.

شعر المضيف الكبير بحرج بالغ، وفي ليلة أخرى نظم حفل عشاء، ودعا الحضور أنفسهم، ثم قاده إلى غرفة الطعام، وعانقه بحضور زملائه كلهم، وقدم له السبحة هدية عربون تقدير واحترام.

إن أفضل الطرق لهزيمة الأعداء هي تحويلهم إلى أصدقاء! إنه لأمر صعب وليس سهلاً، وأوافقك الرأي، فإنه قد لا ينجح مع بعض الناس لكنه مفيد مع الأغلب.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادفع بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

(فصلت: ٣٤، ٣٥)

هذه منازل الناس بشكل عام في علاقتهم معنا، إلا أن هناك دائرة تمثل أهلك وأسرتك الذين تجمعك وإياهم رابطة النسب والدم، ولهم عليك حقوق.



الأقارب



وهي تشمل كل من تجتمع به برابطة دم أو نسب أو رضاعة، الأعمام والعمات وأبناؤهم، والأخـوال والخـالات وأبنـاؤهم، والأنساب أزواج بناتك وزوجات أبنائك، وهناك أم من الرضاعة وأخواتك وإخوانك من الرضاعة... إنها الدائرة الواسعة للأقارب، تشمل أبناء عمومة والدك ووالدتك، وعلى رأس الأقارب يأتي الوالدان، والزوج والزوجة، والأبناء.

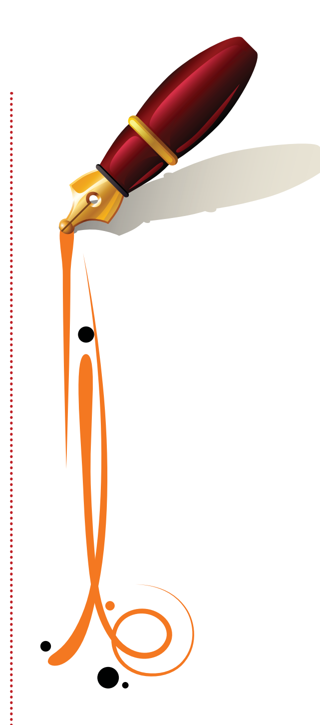
قال الله تعالى: ﴿وَأُولُوا الأرحَام بَعضُهم أَولَى بِبعضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إنّ اللَّهَ بِكُلِ شيء عَلِيمُ﴾ (الأنفال: ٧٥).

للقريب الذي يتصل بك في حق هذه القرابة بحسب قربه، قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (الإسراء: ٢٦)، وقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّه وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ (النساء: ٣٦)، فيجب على كل قريب أن يصل قريبه بالمعروف ببذل الجاه والنفع البدني والنفع المالي، بحسب ما تتطلبه قوة القرابة والحاجة، وهذا ما يقتضيه الشرع والعقل والفطرة.

وقد كثرت النصوص في الحث على صلة الرحم، والترغيب في ذلك، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم. فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. فقال الله: نعم، أما







ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذلك لك». ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد: ٢٢، ٢٣) (أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله برقم ٥٩٨٧، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها برقم ٢٥٥٤). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه» (أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه برقم ٦١٣٨).

كثير من الناس مضيعون لهذا الحق مفرطون فيه تجد الواحد منهم لا يعرف قرابته بصلة، لا بالمال ولا بالجاه ولا بالخلق، وتمضي الأيام والشهور لم يرهم، ولا قام بزيارتهم، ولا تودد إليهم بهدية، ولا دفع عنهم ضرورة أو حاجة، بل ربما أساء إليهم بالقول أو بالفعل، أو بالقول والفعل جميعاً، يصل البعيد ويقطع القريب.

ومن الناس من يصل أقاربه إن وصلوه إلا أنه يقطعهم إذا قطعوه، وهذا ليس بواصل للرحم على الحقيقة، وإنما هو مكافئ للمعروف بمثله، وهو ما يقوم به للقريب وللغريب، والواصل حقيقة هو: الذي يصل قرابته لله ولا يبالي سواء وصلوه أم لا، كما في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» (أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ برقم ٥٩٩١)، وسأله رجل فقال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيؤون إليّ، وأحلم عليهم ويجهلون عليّ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله



ظهير عليهم ما دمت على ذلك» (أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها برقم ٢٥٥٨).

ولو لم يكن في صلة الرحم إلا أن الله يصل الواصل في الدنيا والآخرة فيمده بالرحمة وييسر له الأمور ويفرج عنه الكربات لكان كافياً بالقيام بها، فما بالك وصلة الرحم تقارب الأسر وتوادها، وحنو بعضهم على بعض، والتعاون فيما بينهم، والتآزر في الشدائد والمحن، والمشاركة في أوقات السرور والبهجة.. وكل هذه الفوائد يكون ضدها عندما تحل القطيعة ويحصل التباعد.

الوالدان

الوالدان هما أكثر الناس حقاً وأوجبهم براً عليك، لهم عليك الفضل بعد الله في وجودك، وبرك بهما درس لأبنائك ليبروك فيما بعد، وبرهما باب من أبواب الجنة ومقتضى من مقتضيات العدل، فكما أعطياك فهما ينتظران منك.

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)

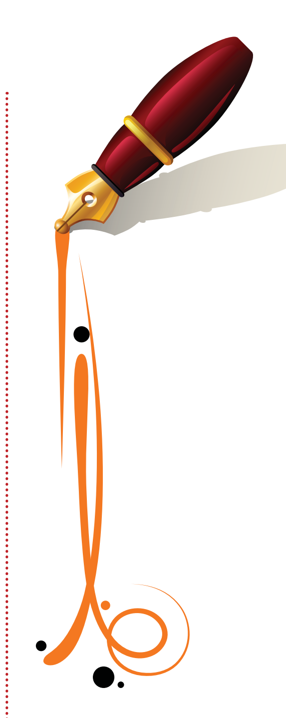
الزوج والزوجة





الزوجة أو الزوج لكل منهما حقوق متبادلة، يدفع لها الحب والرحمة والعدل والإحسان، وكل منهما سكن وهدوء وطمأنينة للآخر، قال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)

وقد حث النبي الكريم على الزواج، فقال صلى الله

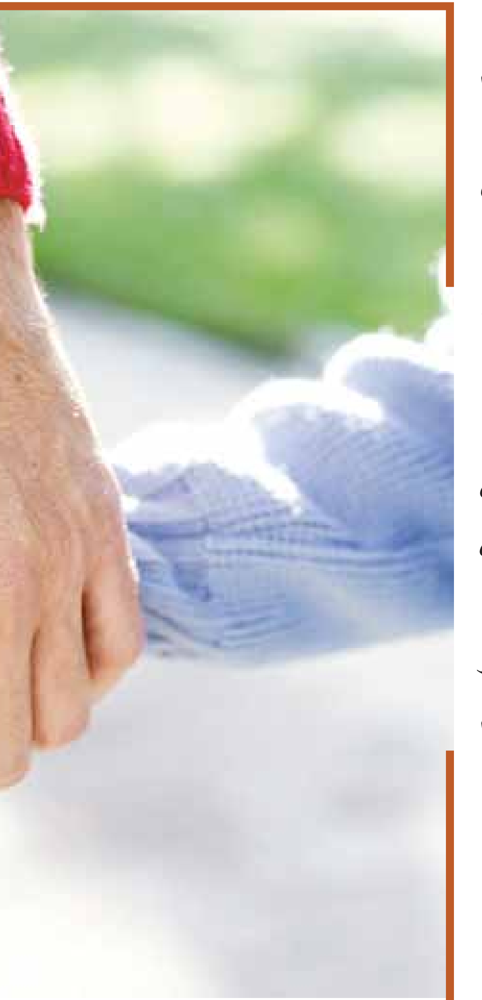


عليه وسلم: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

(أخرجه البخاري ومسلم)

إن غياب هذا الدور يسبب خلخلة في حياة الفرد وعدم اتزان، كما أمر الله الزوجين أن يكون المعروف هو العملة المتبادلة بينهما في تعاملهما لتسير سفينة الحياة الزوجية في بحر الحياة.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة:٢٢٨)



أبناؤك

الأبناء لهم على والديهم حقوق وواجبات، أولها منحهم الحب الذي يشبعهم عاطفياً، وإشباعهم روحياً، وتنمية عقولهم، ورعاية صحتهم، فهم امتدادك وزيادتك في عملك الصالح.

لقد جعل الله للأبناء على والديهم حقوقاً، كما أن للوالد على أبنائه حقوقاً، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وإن لولدك عليك حقاً»(رواه مسلم برقم ١١٥٩).

وحقوق الأولاد على آبائهم منها ما يكون قبل الولادة، وعلى رأسها اختيار الزوجة الصالحة لتكون أماً صالحة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»(رواه البخاري برقم ٤٨٠٢، ومسلم برقم ١٤٦٦).



وحقوق ما بعد ولادة المولود، وأهمها: انتقاء اسم حسن وجميل للمولود، وتجنب الأسماء القبيحة المعنى، أو ما قد تكون سبباً لانتقاصه أو التقليل من شأنه مستقبلاً، فعن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «إن أحب أسمائكم إلى اللّه عبد اللّه وعبد الرحمن»(رواه مسلم برقم ٢١٣٢)، كما أن ذبح العقيقة من سنن الهدى ومما أمرنا به.

ومن أهم ما ينبغي على الأب أيضاً أن يعي أهمية دوره في تربية أبنائه وتنشئتهم التنشئة الحسنة، وذلك بالقيام بتربيتهم التربية الصحيحة المستندة إلى أساليب وطرائق منهجية صحيحة، فعن عبداللّه رضي اللّه عنه، أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: «كلكم راع، فمسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(رواه البخاري برقم ٢٤١٦، ومسلم برقم ١٨٢٩).



فعلى الوالدين مراعاة توجيه أبنائهم في الواجبات الدينية وغيرها من فضائل الشريعة المستحبة ومن أمور الدنيا التي فيها قوام حياتهم ومعاشهم، فيبدأ الرجل بتربية أبنائه على الأهم فالمهم، فيبدأ بتربيتهم على العقيدة الصحيحة وما يجب عليهم من العبادات لاسيما الصلاة، ويعلمهم ويربيهم على الأخلاق والآداب الحميدة في كل شيء، في المأكل والمشرب والملبس والنوم والخروج من المنزل ودخوله،





وركوب المركبات، وغير ذلك وفي أمرهم كله، وأن يغرس فيهم الصفات الحميدة، من حب التضحية والإيثار والنجدة والشهامة والجود، وأن يبعدهم عن الرذائل من جبن وبخل وقلة مروءة وقعود عن المكرمات، وغير ذلك، وأن يشجعهم على ممارسة كل فضيلة وخير.

كما يجدر بالأب أن يكون قدوة ونموذجاً حقيقياً لأبنائه، فيجتنب ما ينهاهم عنه حتى لا تهتز المبادئ والقيم التي يعرضها عليهم.

كما ينبغي على الآباء القيام بالنفقة على أبنائهم وعدم التقتير عليهم، كل حسب سعته، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» (رواه أبو داود برقم ١٦٩٢، وحسّنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم ٤٤٨١)، ومما يلزم الاهتمام به هو وجوب العدل بين الأبناء، وهذا الحق أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» (رواه البخاري برقم ٢٤٤٧، ومسلم برقم ١٦٢٣)، فلا يجوز تفضيل الإناث على الذكور، كما لا يجوز تفضيل الذكور على الإناث، أو تخصيص بعض الأبناء بشيء، خصوصاً إذا كان مما يثير الغيرة والحسد في قلوب إخوانه.

إذا عرف الشخص هذه الأمور لزمه أخذها في الاعتبار عند وضع خطته الخاصة؛ لأنها من أدواره الجوهرية التي بالقيام بها بحقها ترتقي الأسر والمجتمعات.

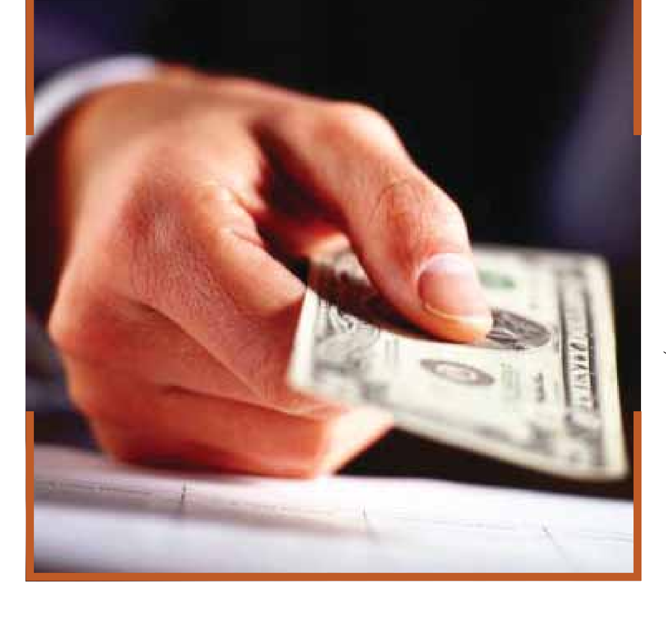
قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

(التحريم:٦)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول» (رواه الحاكم)



5_ الجانب المالي

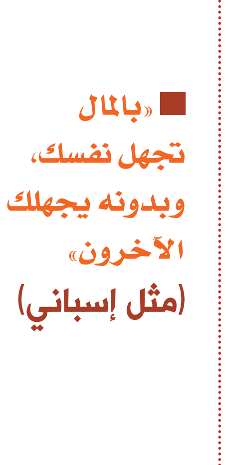


المـال والمــادة عصب الحيـاة، والقدرة على الشراء من ضرورياتها، فبالمال تشتري الأساسيات في حياتك من مأكل ومشرب وملبس، وبه توفر المسكن، والفقر والفاقة وعدم وجود المال يسبب عدم توازن حياة الإنسان، فالحاجة قد تضطر المرء إلى أمور لم يكن ليفعلها لو كان المال متوفراً.

تحقيق القدر الكافي من المال الذي يوفر الحياة الكريمة أمر لا بد أن يسعى إليه كل أحد، خصوصاً إذا علم أن الأرزاق في السماء وليست في أيدي الناس.

يدخل في الجانب المالي الوظيفة والعمل الذي يقوم به الشخص، وهل هو ملائم لطموحاته ويوفر الدخل الذي يطمح إليه، كما يجب أن يتعلم المرء كيف يدير أموره المالية وينميها، فيعرف كيف يزيد دخله؟ وكيف ينميه؟ وكيف ينفقه؟ وأن يحرص على قضاء حقه سواء بالزكاة الواجبة أو بالصدقة النافلة.

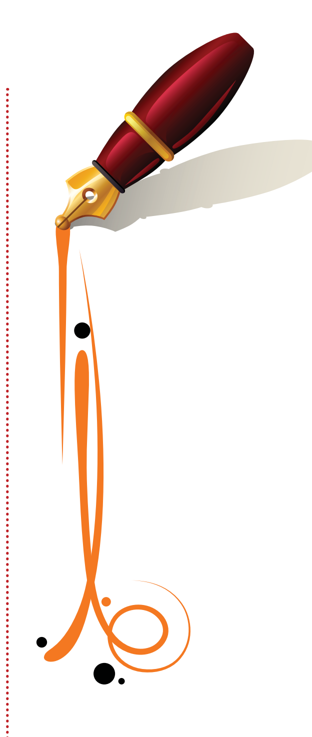
المنفعة الحقيقية للمال هي في إنفاقه في الأوجه التي تفيد الإنسان في دنياه وآخرته، إن مجرد التكاثر والجمع وتحوله إلى رغبة وطبع فيزيد ماله لأنه يريد أن يرى حساباته تتضخم، هذا هو الحرمان بعينه فلا هو بالذي استفاد منها، ولا بالذي استراح من عناء الكد، ولا بالذي تركها أو أعطاها لغيره يستفيد منها.



■ «بالمال تجهل نفسك، وبدونه يجهلك الآخرون» (مثل إسباني)

■ «خير المال ما نفعك» (من أقوال العرب)





الحجر الذهبي!!

باع بخيل كل ما يملك، واشترى به سبيكة ذهب، ثم أخذ السبيكة، ودفنها في حفرة في الأرض، بجوار جدار قديم، وكان يذهب كل يوم ليتفقدها، ولاحظ أحد عماله تردده على ذلك الموضع، فتبعه يوماً، وعلم أمر الكنز المخبّأ، فحفر الأرض حتى وصل إلى السبيكة، وأخذها.

فلما أقبل البخيل كعادته، لم يجدها فأخذ يشد شعره، ويصرخ صراخاً عالياً، ورآه جار له وقد أضر به الحزن، فلما علم سبب حزنه قال له: لا تستسلم للأحزان، خذ حجراً وضعه في الحفرة، وتخيل أن الذهب لا يزال في موضعه، وسيقوم الحجر مقام الذهب، فإنه لما كان الذهب في الحفرة لم يكن لك؛ لأنك لم تكن تستفيد منه أية فائدة.

إنه أشبه بأصحاب الودائع الضخمة من الذين يقتّرون على أنفسهم وعلى أسرهم، ويعيشون حالة العوز وهم أغنياء أرصدة لكن فقراء حالاً.

> قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالي مَالي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إلَّا مَا أَكَلْتَ، فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ، فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ، فَأَمْضَيْتَ» (صحيح مسلم)





ثم إن من أشرف السجايا التي من الممكن أن يتحلى بها إنسان في حياته، وبالأخص عند تعامله مع المال سجايا الكرم والبذل والعطاء، وإعانة الآخرين على نوائب الدهر.. لقد عبّرت أم المؤمنين خديجة عن مكانة الكرم عند الله وهي تثبت النبي الكريم عليه الصلاة والسلام لما نزل جبريل – عليه السلام – عليه في غار حراء وخشي النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه، قالت له: «كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»، ولئن كان الكرم من أعظم الخصال فإن الحرص والبخل من أرذلها.

مثل الكلب والبخيل

يحكى أن صياداً يطارد أرنباً جريحاً، ويحث كلبه على اللحاق بالحيوان المسكين: الحقه، الحقه. وأخذ الكلب الوديع يركض بكل قواه، مطارداً الأرنب وسط الحقول والمروج، فأدركه وحمله بين أسنانه، فدنا الصياد منه وأمسك الطريدة من أذنيها وصاح بالكلب قائلاً: اتركها، اتركها، وتركها الكلب حالاً، فأخذها الصياد ووضعها في كيسه.



وكان هناك شهود عيان من أهل الريف، وإذا برجل عجوز يخرج من بينهم ليلقي هذه الكلمات التي يحسن التوقف عندها: إن البخيل لشبيه بهذا الكلب، البخلُ يصيح به قائلاً: الحِق، الحِق، ويطيعه الرجل الأعمى، فيسعى جاداً لخيرات الأرض.. ثم يقبل الموت إليه في نهاية المطاف، فيصيح به قائلاً: اترك، اترك، ويرى المسكين نفسه مجبراً على أن يترك الكنوز والثروات التي بذل جهوداً مضنية للحصول عليها.





«إذا المرء لم يعتق من المال نفسه
تملكه المال الذي هو مالكه
ألا إنما مالي الذي أنا منفق
وليس لي المال الذي أنا تاركه
إذا كنت ذا مال فبادره بالذي
يحق وإلا استهلكته مهالكه»

(أبو العتاهية)

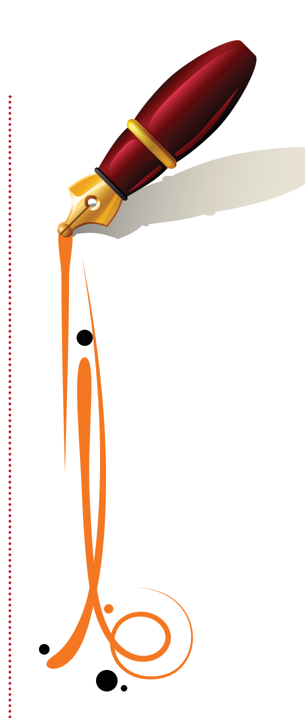
البيئة

الإنسان يعيش في بيئة تحيط به، ويجب عليه العناية بها، سواء التي يعيش فيها بنطاقها الضيق أو الكوكب بنطاقه الأوسع، وكل فرد عليه جزء من مسؤولية حماية هذا الكوكب وهذه البيئة، ابتداء من إماطة الأذى عن الطريق، وانتهاء بمكافحة ما يضر بطبقة الأوزون أو تلوث الأنهار والبحار.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». (رواه البخاري)

الهوايات

لممارسة الهوايات المختلفة تأثير إيجابي كبير على الصحة النفسية إلى جانب أهميتها للكبار والصغار في تنمية إمكانياتهم وتطوير قدراتهم، وإلى جانب كونها تساعد على شغل أوقات الفراغ بما هو مفيد ونافع، فإنها تساعد أولياء الأمور على الكشف عن مواهب أطفالهم وتنميتها، ومن الضروري للإنسان أن يبحث عن هواية تناسبه ويخصص لها أوقاتاً معينة على مستوى اليوم أو الأسبوع.



■ «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلب إذا أكره عمي»
(علي بن أبي طالب رضي الله عنه)



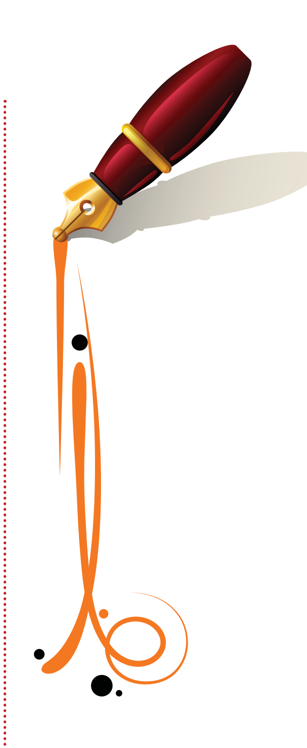
بإمكانك أن تفرد للهوايات مجالاً، وبإمكانك أن تلحقها بالمجالات الأخرى حسب طبيعتها، فالسباحة تلحق الجسدية مثلاً، والقراءة تلحق بالعقلي.

مثال:

المجالات والأدوار

المجالات	الأدوار
الروحي	الثقافة الشرعية العبادة التفكر والتأمل
العقلي	أدوات التفكير القراءة الدراسة التدريب
الجسدي	الصحة الرياضة
الاجتماعي	علاقات إنسانية (أب،ابن، صديق... إلخ) بيئة آمنة عمل تطوعي
المالي	الوظيفة، التجارة الإدارة المالية





عجلة الحياة

1ـ حدد مجالاتك وأدوارك:

اكتب قائمة كاملة بجميع المجالات والأدوار التي تقوم بها حالياً، أو ستقوم بها في العام القادم.

مثال: دورك كطالب، عامل، موظف، أب، ابن، زوج، موظف، صديق، كاتب، رياضي. ومجالات العبادة، الصحة، المال، العلاقات الإنسانية.

استعرض جميع أدوارك في الحياة واعكسها على مجالاتك التي تعمل من خلالها في حياتك، ثم اكتبها في قائمة طويلة، وراجعها مرة ومرتين، وتأكد أنك قد حصرت جميع أدوارك.

قم بترتيبها ودمج المتشابه منها حتى وإن حصل بعض الشمولية لتقلل من البعثرة في تتبعها فيما بعد، لأن تحديدك لأدوارك أشبه ما يكون بوضع مسارات الخطوط الأرضية التي تسير عليها السيارات، إن استطعت فحاول حصرها في حدود العشرة.







2ـ أوجد التوازن

التوازن ببساطة هو أن تعطي كل مجال حقه من الاهتمام والعمل الجاد، ذلك لا يعني أن يتساوى الجميع في عدد الساعات أو الجهد المبذول، فالتوازن غير المساواة.

بإمكانك عمل مسح سريع لتحقيق ذلك.

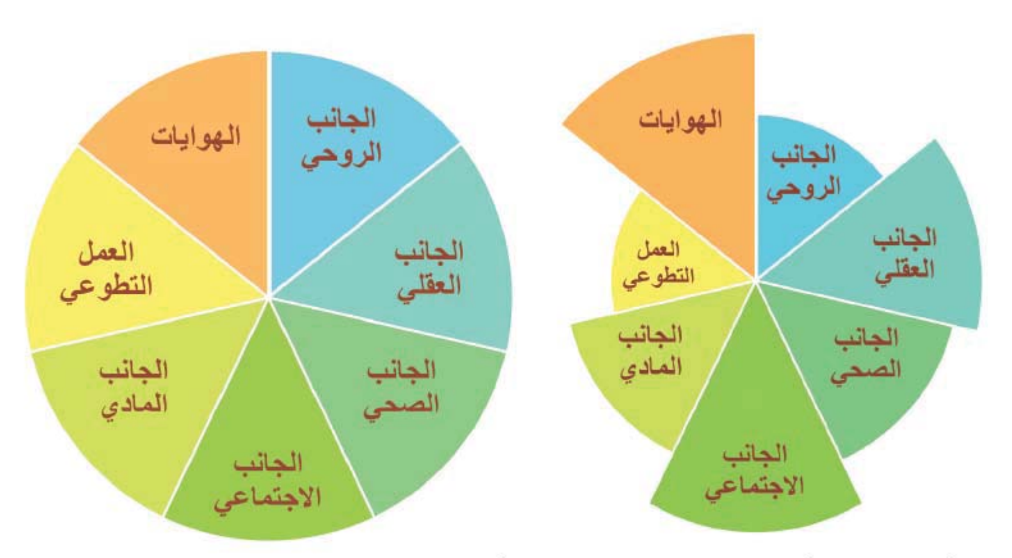
قم بعمل جدول يحتوي على الأدوار التي حصرت اهتمامك بها في المرة السابقة، ثم قيم كل مجال، وهل أعطيته حقه من الاهتمام والعمل؟ ثم أعطه درجة من ١٠٠٪ وسيبقى الأمر في النهاية حسب تقديرك.

بعدها ارسم المجالات على شكل عجلة لتعطيك الصورة العامة لأدائك في كل مجال من مجالات حياتك التي تعتقد أنك تريد العمل عليها.

■ «مجداف هنا ومجداف هناك.. يتوازن القارب» (من أمثال سيراليون)









في أثناء وضع أهدافك ومهامك احرص أن تصل للوضع المثالي وهو إعطاء كل مجال ما يستحقه من اهتمام، وبعد معرفتك بالأدوار التي تواجه فيها تقصيراً، لا بد أن تحدد الدور الذي تريد أن تركز عليه العام القادم، مع عدم إغفال الأدوار الأخرى حسب أهميتها وحضورها في منظومة الأهمية عندك.

3ـ رتب أدوارك

الاتزان مطلب ضروري، وبه تستقيم حياتك، كما ذكرت لك سابقاً، لا تخلط بين الاتزان والمساواة، فالوقت الذي تقضيه مع أسرتك لن يساوي الوقت الذي ستمضيه في ممارسة هواياتك، لكن الميزان هو أن تنظر في كل أمر على حدة وتعطيه ما يستحقه من وقت، وهذا بعبارة أخرى يعني أن تكون منظومة الأولويات واضحة في حال تزاحمت هذه الأدوار أو المهام المرتبطة بها، وحدد أي دور ستعطيه الأولوية والأفضلية للتنفيذ، فتحديد ذلك وكتابته أيضاً من خلال ترتيب أدوارك، وإعطاء كل دور رقماً يحدد ترتيبه عندك.

فلو حدث تعارض بين الجانب الروحي والجانب المادي أيهما ستختار؟

لو تعارض دورك كأب ودورك كصديق أيهما ستعطيه الأولوية؟

الكثير من الناس يرتبك في مواجهة هذا النوع من التعارض، ويظهر ذلك من خلال تعثره في اتخاذ القرار الذي يشعر معه براحة وانسجام نفسي.



«إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقّاً، فأعطِ كل ذي حق حقّه» (حديث شريف)

4ـ حدد الأسباب الجذرية

بعد إتمام قائمتك للمجالات والأدوار، تأملها مرة أخرى وحاول أن تحصر المجالات الحياتية التي لا تحقق فيها ما تريده؟ مثلاً: العبادة، إن كنت تعتقد أن عندك تقصيراً في أدائها، والصحة: إن كنت تعاني من مشكلات صحية.

أمام كل مجال حاول أن تعرف أسباب إخفاقك أو تقصيرك فيه إن وجد، وأن تصل إلى الأسباب الجذرية للمشكلة دائماً، عندما تضع سبباً اسأل نفسك: لماذا كان هذا السبب؟ حتى تصل إلى السبب الجذري للمشكلة.

مثال: زيادة في الوزن، لماذا؟ عدم ممارسة الرياضة.

لماذا لا أمارس الرياضة؟

أنا مشغول بأعمال أخرى؟

لماذا أنا مشغول؟

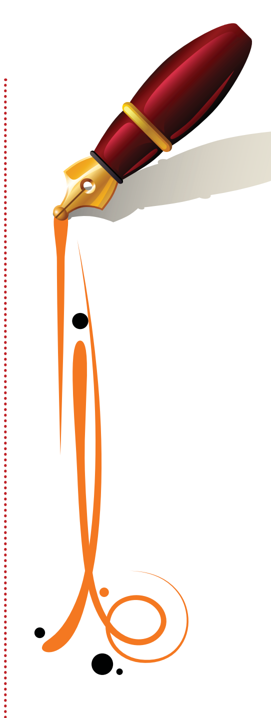
وهلم جراً... حتى تصل للسبب الحقيقي الذي يمنعك من ممارسة الرياضة كمثال.

مثال:

المجالات	الأدوار	نسبة التحقيق	القصور	الأسباب
الروحي	الثقافة الشرعية	70 %	لا أعرف أحكام	التسويف
	العبادة	80 %	السفر	
	التفكر والتأمل	40 %		







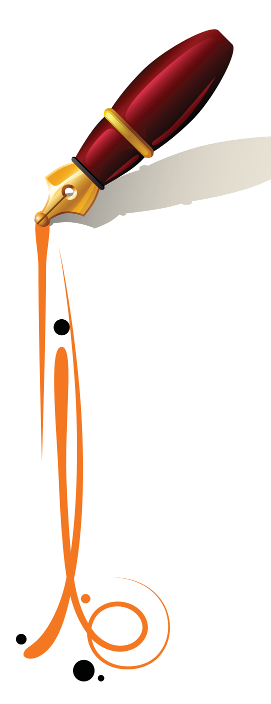
الخريطة الذهنية



المسارات
الإنسان ذلك المجهول
حدد مجالاتك وأدوارك
عجلة الحياة
جوانب حياتك
الروحي
الجسدي
العقلي
المالي
الاجتماعي
الهوايات
الأسباب الجذرية
حقق التوازن
حدد مجالاتك و أدوارك
اكتبها
استعرضها
رتبها
عموم الناس
المعارف
الأصحاب
الأصدقاء
الخليل
الأعداء
الأقارب
البيئة
العلاقات الإنسانية







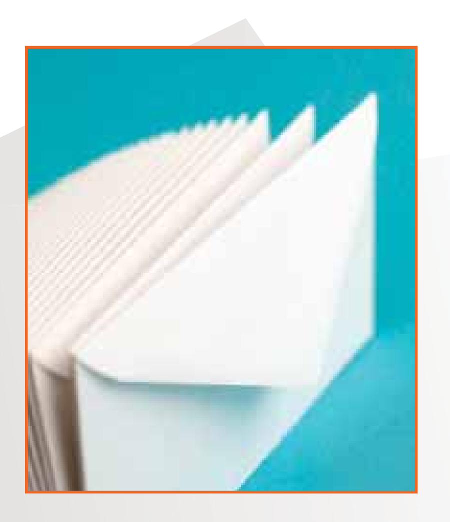
المحطة الرابعة:

الوجهة





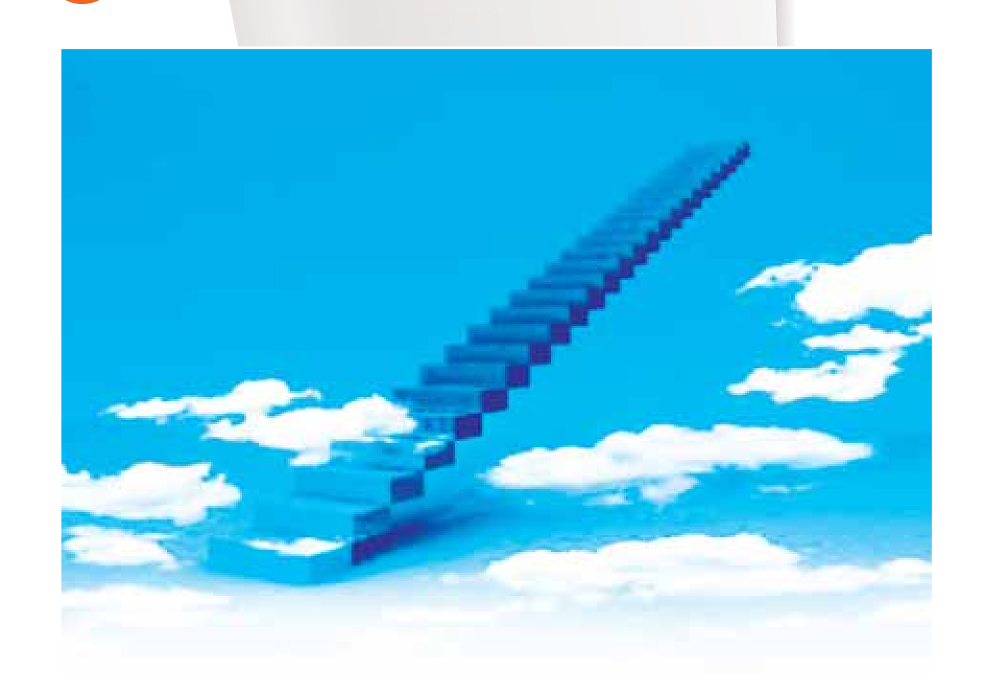


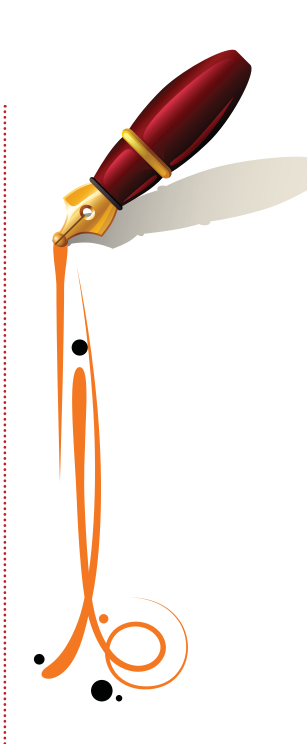


ما رسالتك في الحياة ومهمتك التي تريد أن تمارسها؟

ما أحلامك ورؤاك القادمة؟ ما رؤيتك التي تتمنى أن تراها

كفلق الصبح وتتمنى أن تجدها واقعاً فجر يوم ما؟





■ «خير الأمور ما أسعدك في داريك»
(قول عربي مأثور)



أبو سعد

الصديق الأديب الأريب والعالم الفاضل الدكتور راشد الهاجري، عرفته سنة ١٩٩١م، ولا يزال كما كان، همة عالية، وروح حية متقدة، وعقل متسائل، وطموح متجدد أيضاً، واسع الإطلاع على عموم الثقافة الإنسانية من أدب وفلسفة وإدارة وسياسة وتأريخ، إلى جانب تضلعه في العلوم الشرعية وتخصصه فيها، لا أبالغ إذا قلت «دار حكمة متنقلة»، ومن عرفه عرف أني لم أبالغ في شيء، كان في حينها ضابطاً في وزارة الداخلية، وبمدخول جيد، ولديه الوجاهة التي يحلم بها كل شاب، فهو خريج كلية الضباط، وحصل على ترقيات وصل بها إلى درجة رائد أو ميجور، وأمضى عدة سنوات في طلب العلم الشرعي من خلال الدروس والدورات التي تعقد في المساجد، وساعده على تضلعه بالعلم قراءة جادة وذكية وجلد كبير على طلب العلم.



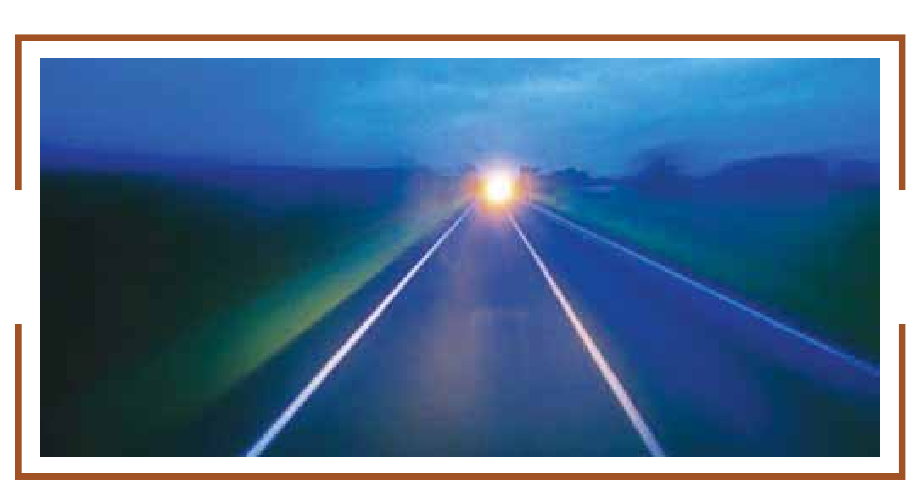
كان يحدثني كثيراً أنه يشعر بأن هناك نقصاً كبيراً في الفكر السائد في مجتمعاتنا، فمن يحمل أصالة الفكر تجده يفتقد إلى التجديد المواكب لروح العصر وحيويته وديناميكيته، ومن ركب التجديد بالغ حتى انقطع عن جذور المجتمع الأصيلة، ولم يكتف بما حصله رغم أن بإمكانه أن يكتفي بما تحصل لديه، إلا أنه ركب الصعب

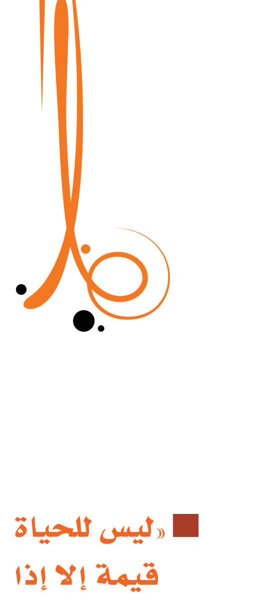


لتحقيق حلم لم يفارقه لحظة.

عاد أبو سعد إلى مقاعد الدراسة مرة أخرى رغم كثرة المثبطات، فهو خريج كلية عسكرية وبدرجة مرموقة كما أسلفت، ومتزوج ورب أسرة، ولديه التزامات اجتماعية أيضاً، وحصل على الشهادة الثانوية مرة أخرى، وكان قد حصل عليها أول مرة في التخصص العلمي قبل عشر سنوات، ثم التحق بكلية الشريعة في جامعة الكويت إلى جانب عمله، عمل شاق وإدارة عدد كبير من الأشخاص، وانتظام، وأسرة لها وقتها واهتماماتها، وعلاقات اجتماعية لا يستطيع التنصل منها، واستمر يرتب الوقت ويعطي كل ذي حق حقه بتوازن عجيب، في الجامعة اختار تخصص أصول الفقه وحصل على الشهادة الجامعية بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، ثم تبعها بدراسة الماجستير في أصول الفقه أيضاً وبالامتياز مع مرتبة الشرف هي الأخرى، ثم ابتعث من كلية الضباط باستحقاق للحصول على درجة الدكتوراه، وسافر واغترب ليعود بعد عدة أعوام بدرجة الدكتوراه وبامتياز أيضاً، وهو الآن يكتب ويدرس طلابه في الجامعة ليخدم الرسالة التي يؤمن بها، إلى جانب عمله في إدارة أحد أكبر مراكز خدمة المواطن في الكويت.

سألته: كيف حققت حلمك بالحصول على رسالة الدكتوراه ولم تفرط بعملك؟ فكان يبتسم ويقول: كان فيها تحد لكنها لم تكن مستحيلة، كنت أعرف ما أريد ولم أكن أضحي بوقت بل أستثمر وقتي لتحقيق حلمي، وهو يستغرب من أناس يتحدثون عن أحلامهم وغاياتهم بكثرة لدرجة أنهم بدل العمل لتحقيق الغاية جعلوا الحديث عن الغاية عملاً.





■ «ليس للحياة قيمة إلا إذا وجدنا فيها شيئا نناضل من أجله»
(حكيم عربي)





ما الرسالة؟

الرسالة أو المهمة (Mission):

الرسالة ببساطة: هي بيان موجز لمهامك وغاياتك الأهم والتي تؤمن بأنك تعيش لأجلها على طول الحياة وعرضها تحدد اتجاهك وبوصلتك، ومن خلالها فأنت تحدد نوعية وطبيعة ما ترغب في القيام به، فهي ليست أهدافاً وأعمالاً تريد إنجازها وتنتهي، ولكنها غايتك من وراء كل ما تريد القيام به، والمنطلق الذي ستحدد الأهداف بناء عليه، فقد تكون رسالتك: «نشر الخير بين الناس»، «نشر العلم»، «إرضاء ربي ثم إرضاء نفسي».



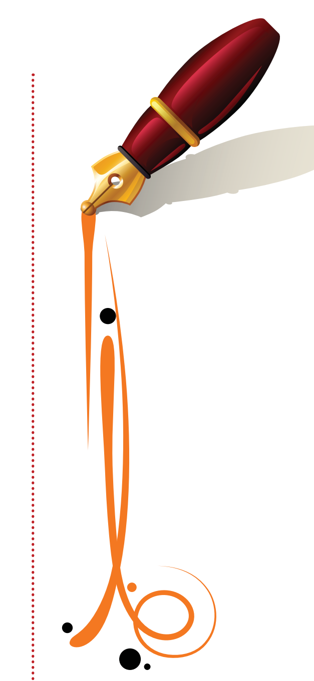
رسالتك تحكم حياتك

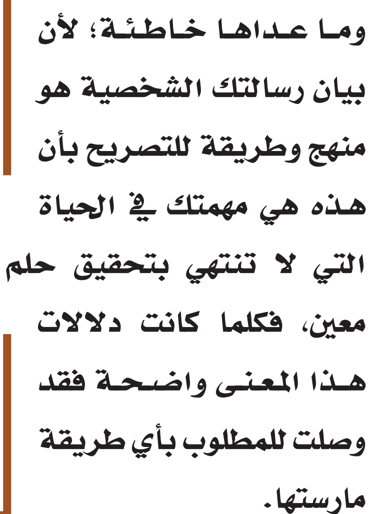
الرسالة الشخصية تكتب لترشد الشخص لطريقته وسبيله للعيش في هذه الحياة، وليس ما يريد إنجازه فيها فحسب، هل تؤمن بالإخلاص والصدق والعدالة والثقة بنفسك؟ هل يحركك البحث عن رضا الله أم رضا الناس؟ رسالتك الشخصية تنطلق من منظومة القيم التي سبق وأن تحدثنا عنها بالتفصيل في فصل سابق، وما تشتمله من قيم وأخلاقيات ومبادئ تحكم حياتك.

■ «البئر أبقى من الرشاء» (الرشاء: هو الحبل الذي يحمل الدلو) (من أمثال العرب)

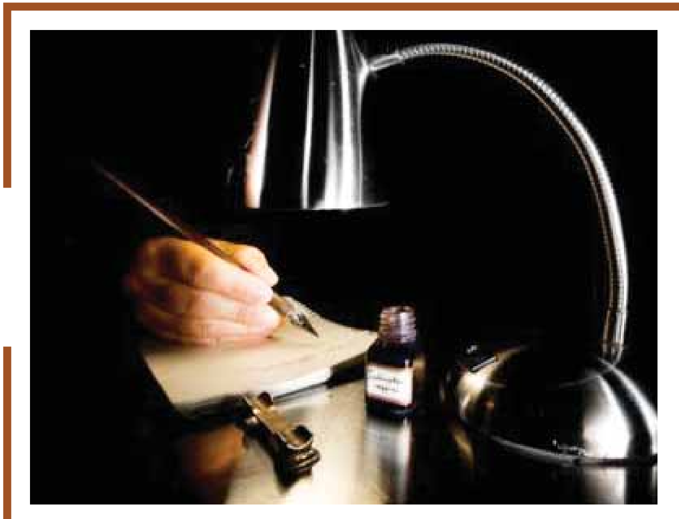
كيف تستظهرها وتكتبها؟

إن كتابة الرسالة الشخصية ركن أساسي في عملية التنمية الذاتية، رغم أهميتها وشيوع استخدامها إلا أنه ينبغي الإشارة إلى أنه لا توجد لها وصفة محددة تعتبر صحيحة





وما عداها خاطئة؛ لأن بيان رسالتك الشخصية هو منهج وطريقة للتصريح بأن هذه هي مهمتك في الحياة التي لا تنتهي بتحقيق حلم معين، فكلما كانت دلالات هذا المعنى واضحة فقد وصلت للمطلوب بأي طريقة مارستها.



في السبعين

تخيل أنك في السبعين من عمرك، وقد أمسكت بالقلم لتكتب سيرتك الذاتية، فماذا عساك أن تكتب؟ ما سيرتك التي يسرك أن تقرأها في ذلك العمر؟ ابحث عن الأشياء القريبة من روحك والمهام التي تتمنى أن تحققها.

■ «حيث توجد إرادة يوجد سبيل»

(من حكم الشعوب)

الأسوة الحسنة

عندما تعييك الأفكار وتعجز عن وضع نموذجك الخاص وتتعثر في بنائه، فابحث عن شخصية قدوة تعتبرها نموذجاً يستحق أن تحتذي به، وربما عدة ميزات من عدة نماذج تستلهم منها نموذجك الخاص.

ولنا ولك في رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قدوة وأسوة حسنة تستحق الاتباع، تدبر حياته وسيرته وأفعاله وأقواله، وأقم لك منها نموذجاً تستلهمه، اكتب ما تريد لنفسك.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ



وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

التاريخ القديم والمعاصر مليء بسير العظام الذين يلهمون الشخص ذكراً كان أو أنثى لرسم نموذجهم الخاص، ففي العمل اختر شخصية مهنية عالمية أو محلية تعتبرها نموذجاً رائعاً، واقتبس منها ما تريد، وأضف عليها من عندك لتكمل نموذجك الذهني المتكامل للشخصية التي ترغب في أن تكون عليها.

اجمع هذه الأفكار والمبادئ المقتبسة من قدواتك ونماذجك الشخصية، وأعد صياغتها لتعبر عنك وعن المهمة التي تعتقد أن عليك القيام بها في حياتك.

■ «لتكن ذاتكم متجلية في عملكم، كما تتجلى الأم في طفلها»
(زرادشت)

كتابة الرسالة بناء على منظومة القيم

طريقة أخرى بإمكانك استخدامها بالإضافة إلى ما سبق ذكره من طرق، إن بإمكانك كتابة رسالتك الشخصية من خلال منظومة القيم التي أعلنت تبنّيك لها في مرحلة متقدمة من هذا الكتاب.

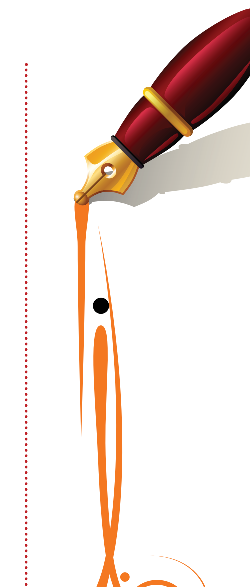
عُد إلى قائمة القيم والمبادئ التي حددتها وتعتقد أنها ستؤدي دوراً مهماً في حياتك، لتكون الشخص الرائع الذي رسمت صورته في ذهنك، راجع هذه القائمة وأضف إليها ما تعتقد أنه قد فاتك حينها.

اختر منها القيم العليا المقصودة لذاتها واستخدمها في صياغة رسالتك، من الضروري وأنت تدوّن رسالتك أن تؤمن بأن ما تكتبه يمثل مهمتك في الحياة والمبادئ التي تعتقد أنها تستحق أن تعيش لأجلها، كما أنها تمثل رسالتك التي انتدبت نفسك لتبليغها للآخرين ونشرها بينهم.

■ «لا تبحث عن جميع المميزات في شخص ما، وإنما عن أحسنها»
(كونفوشيوس)



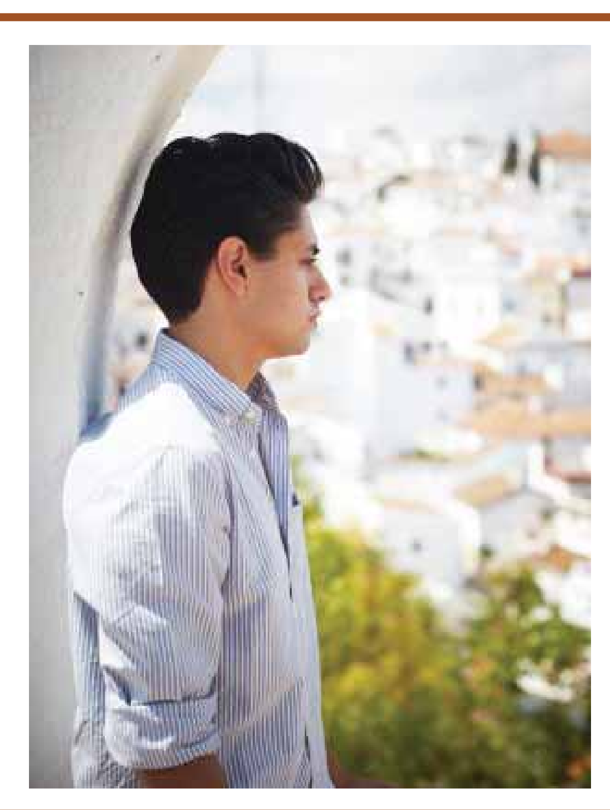




قد تتكون رسالتك الشخصية من فقرة أو فقرتين مما يجعها أيسر للحفظ من خلال اختصارها في كلمات موجزة ذات معان عميقة في نفسك، إلا أنه لا مانع أن تفصل فيها حسب الحاجة، المهم في الأمر كله أن تكون واضحة لك وضوح الشمس، وتذكر دائماً أن رسالتك الشخصية مهمتها الأساسية بالنسبة لك هي تذكيرك بشكل فاعل ومستمر بمهمتك وقضيتك التي تحيا لأجلها، إنك من خلالها تربي نفسك لتكون الشخص الذي تتمناه، احفظها واكتبها وعلقها في مكان مناسب، وتذكر أن:

■ «أضعف أنواع الحبر أفضل من أقوى ذاكرة» (مثل إنجليزي)

ميدان تأمل



إن وضع الرسالة الشخصية أمر مهم وحاسم في حياتك ويحتاج إلى تركيز كبير؛ لذلك أنصحك بأن تذهب إلى مكان تتحقق لك فيه الخلوة الملائمة كشاطئ البحر، أو طرف حديقة عامة، أو زاوية في مسجد، أو حتى في غرفتك، المهم أن يكون بعيداً عن المقاطعات والمشتتات الذهنية، وتأمل فيما كتبته حتى الآن من قيم ورسالة، وانظر: هل بالفعل تحقق لك الانسجام الداخلي؟ اجعلها ورشة روحية حقيقية تخرج منها شخصاً آخر.

■ «ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة»
(ابن عطاء الله السكندري)



دقائقك الغالية

هل تضايقت يوماً ما بسبب شخص تأخر في الحضور للموعد المحدد بينكما سلفاً، وتسبب في أن أضاع عليك بضع دقائق أو ربما بضع ساعات؟ كلنا مر بموقف من هذا النوع.. من حقك أن تتضايق، فالوقت هو عمرك الذي تعيشه، وإضاعته هو إضاعة لك، لكن ألم تتساءل عن نفسك وأنت تتأخر عن أحلامك وطموحاتك لأسباب غير جادة، وعن عمرك الذي تهدره وتستنزفه بنفسك لأنك كنت تتحرك بدون مهمة واضحة في الحياة، لا أخروية ولا دنيوية، ربما كانت عندك تصورات، لكن هل لديك تصور ناضج؟

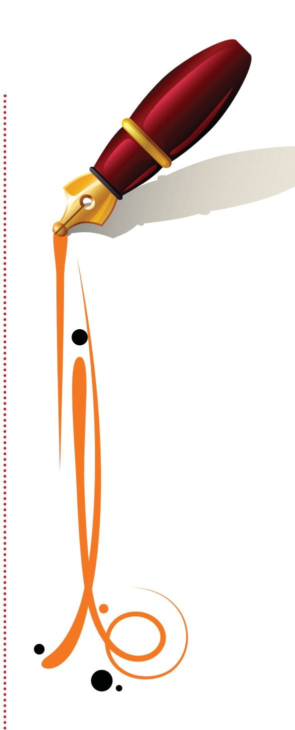
إن غياب الرسالة يجعل الأيام والليالي تتساوى، فالأعمال لا تبني لك مجداً ولا صرحاً شامخاً، وربما ندمت كما ندم كثيرون عندما بلغ بهم العمر مبلغاً لا يستطيعون معه خوض غمار التحديات، وأفنوا شبابهم وطاقتهم ومواهبهم وقدراتهم في بناء مؤسسات وشركات غيرهم أكثر مما بنوا لأنفسهم.



■ «العجز عجزان: التقصير في طلب الشيء وقد أمكن، والجد في طلبه وقد فات»

(علي بن عيسى)



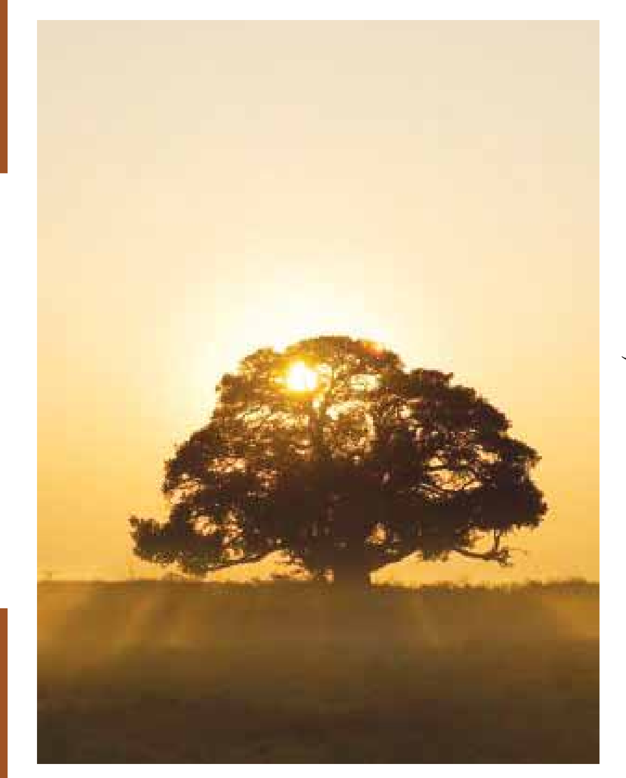


البصيرة

إن الأمر الرائع الذي ستجده بعد كتابتك لمهمتك ورسالتك هو شعورك بأنك تملك البصيرة لترى الأمور من زوايا أوضح من ذي قبل، وبعينك لا بعيون الآخرين، وكلما كانت رسالتك أكثر نضجاً ووضوحاً أعطتك طاقة أكبر للمضي فيما تعمله، ودفعتك لوضع عدة خيارات وبدائل لتحقيق ما تصبو إليه، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

أشرق من جديد

إن وضوح رسالتك سيجعلك تسعى للعمل بما هو مهم في أقصى نقطة في أعماقك، كما سيساعدك على رسم مسارك والتعديل عليه متى ما وجدت ورأيت الحاجة لذلك، ويبقى الأمر والتدبير الشامل لله عز وجل.



قبل بضع سنوات زارني في صالوننا الثقافي (الأربعائية) شاب في مرحلة الدراسة الجامعية، جلس تلك الليلة مستمعاً منصتاً، وبعد عدة ليال أخبرني أخي أن ذلك الشاب - وهو من أصحابه - يرغب في



الجلوس معي بجلسة خاصة؛ لأن لديه بعض الأسئلة المهمة، فالتقينا بعدها بليلة أو ليلتين، وكان معه قلم وورقة، وأخذ يسأل بشكل كبير عن التنمية الشخصية، وكيف يحدد الشخص مساراته، وكيف يكمل ما بدأه في حياته، لكن بشكل أكثر إتقاناً واحترافية، ويوظفه لخدمة أهدافه، فاستعرضت معه طموحاته، واستطعنا معاً بلورة رؤيته وتحديد ما يرغب به، وكان يدون كل كلمة بطريقة تشير إلى اهتمام كبير وحماس متقد.

استمر هذا الشاب بزيارتي في الديوانية كل أسبوع تقريباً، وكان كل مرة لديه سؤال واستفسار، وأحياناً يتصل ليستفسر، وكأنه يعد بحثاً خاصاً.

واختار لنفسه تخصصاً وأخبرته بضرورة تطويره بالقراءات الخاصة، وهو ما قام به بالفعل، ثم أخذ يتعرف على وسط المتخصصين بهذا العلم والفن، وفوجئ بعد فترة بأحد من كان يتردد عليه طلباً للعلم وهو يقدم له عرضاً وظيفياً وهو لا يزال في الجامعة وبراتب مغر كمساعد باحث، واستشارني حينها وأخبرته بأنها خطوة موفقة، وعليه أن ينتبه لدراسته، وأن اليوم كاف لدراسته ولهذه المهمة العملية الجديدة معاً، بشرط أن يرتب أولوياته ويحسن إدارة وقته، ارتفع معدله الدراسي، ولمست ولمس غيري أيضاً تغيراً كبيراً في تحسن تحصيله الثقافي، وسعة قراءاته وقوة ذاكرته المهنية، واليوم صاحبنا يعمل في وظيفة اختارها من بين عدة عروض تلقاها بعد التخرج... أسأل الله له التوفيق.

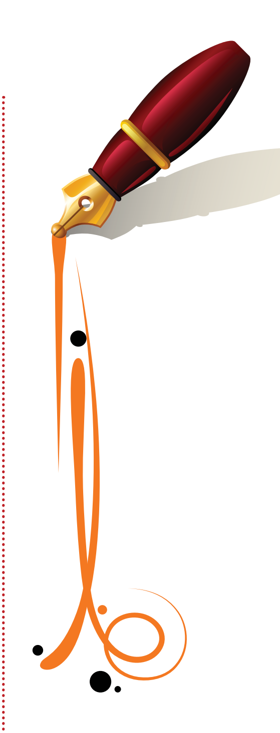
معنى ودلالة

تمر سنوات العمر بشكل سريع، وجلسة مراجعة واحدة كفيلة بأن تكشف لنا حجم ما فات من أحلام كانت تعانق خيالاتنا في مراحلنا العمرية المتعددة وقد تبددت في سماء العمر، وما أكبر الإحباط الذي يغزو قلوبنا عندما نجد الوقت يمضي ولم نحقق ما نعتقد أننا نستحقه من مكانة ومركز، وخسارة أخروية قد تنتظرنا أيضاً إن لم نعد ترتيب حساباتنا.

كيف نمضي الساعات الأربع والعشرين؟ هل تمر لتحقيق أحلام غيرنا وبناء ذواتهم أم







أنها لتحقيق ذاتنا وآمالنا وبناء أمجادنا الشخصية سواء كانت لنا أو لأسرنا أو لأمتنا؟

إن كتابة الرسالة أو المهمة الشخصية سيجعل الأمر مختلفاً، وسيعلق الجرس مؤذناً بفتح باب على حياة ذات دلالة ومعنى ومغزى، وإن المهام والأعمال الكثيرة التي كانت تستغرق أوقاتنا سنجد ثمرتها في بناء صرحنا الشخصي بالدرجة الأولى ومن نشاء بعد مشيئة الله بدرجات أخرى.

تبين دورك في ظروف الحياة وتقلباتها

في فصل المسارات عرفت، وأتمنى أن تكون قد حددت، أن لدى كل واحد منا عدة أدوار ووظائف مختلفة يمارسها كل يوم، فمن دور الزوج والأب، إلى دور الموظف والمدير، إلى الصديق والفنان... إلى غيرها من أدوار الحياة، إن العمل في هذا التنوع قد يشتت انتباهك عن مهمتك الحقيقية ورسالتك التي تحملها، وتحديدك لرسالتك سيجعلك تركز وتحدد ما ستقوم به في كل دور من هذه الأدوار، بل قد تملي عليك إضافة أدوار جديدة والتخلي عن أخرى لا تتناسب ونوعية وطبيعة رسالتك، وعندها ستجد تعاملك عند حدوث تغير في الظروف مبنياً على بصيرة ووعي مسبقين





4 المحطة الرابعة: الوجهة

بما تريد وبما يمكنك تقديمه من جهود وإسهامات، وستتغلب على أكبر مشكلة يعاني منها من يعيشون بلا رسالة وهي الفوضى والإهمال والاضطرابات والمشكلات العاطفية.

> «ومن عاش في الدنيا فلا بد أن يرى
> من العيش ما يصفو وما يتكدر»
> (من الشعر العربي)

مسطرة تقيس بها قرارات حياتك

كثيرة هي القرارات التي نتخذها في حياتنا وتكون نتائجها ذات أثر كبير فيما بعد، سواء كان هذا الأثر إيجابياً أم سلبياً، لا بد من وجود مقياس يحدد مدى صحة هذا القرار، ومدى فائدته، وهل هناك خيارات أفضل؟ هل أنا مضطر لتحديد موقف منه أم إنه لا يعنيني أصلاً، إن الرسالة الشخصية هي المسطرة التي تقيس بها قراراتك ومدى أثرها الإيجابي على حياتك.

قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٧٧).

■ «إن ذوي القدرات الصغيرة يريدون الاحتفاظ بكل شيء، أما العقلاء من الرجال فلا يرون سوى الهدف الرئيس»
(فريدريك الثاني، ملك بروسيا)





المغناطيس

إلى جانب عملها كمسطرة تقيس بها نجاحاتك فإنها تعمل كمغناطيس يجذبك إلى مسار حياتك فلا تشط عنه بعيداً، وسيكون كالعلم المرفوع أمامك يهديك إلى دربك الذي ينبغي أن تسلكه كي تصل إلى حيثما ترى، وسيعمل كالبوصلة التي تحدد لك الاتجاهات فلا تتشتت أمام أحداث الحياة فتنشغل بأمور ثانوية على حساب أولوياتك الأساسية.

التواصل بوضوح

إن وضوح رسالتك سيجعلك قادراً على توصيلها لغيرك وتحديد المساعدات التي تستطيع تقديمها لهم، وحفظك لها وقدرتك على استدعائها من الذاكرة كل لحظة يجعلك تستطيع تحديد دورك في حياتك بخطاب سهل وموجز ومحدد.

محفزك المستمر

عندما تخفق أو تتعثر، فإنك ستجد من رسالتك ومهمتك الواضحة في الحياة المشجع والمحفز الكبير، فالحياة بالنسبة لك لن تكون جولة وجولتين بل مشروع عمر لا ينتهي بانتهاء حدث معين، الإخفاقات تتعلم منها أن ثمة أخطاء ينبغي تلافيها، وأعمال ينبغي القيام بها في المرات القادمة، عندما تدور حياتك لأجل رسالة كبيرة ومهمة فستجد عزيمتك في مواجهة الصعاب أقوى وأكبر.

«إن كنت تطلب عزاً فادّرع تعبا
أو فارض بالذل واختر راحة البدن»
(من الشعر العربي)

■ «لا يكفي أن تكون في النور لترى جيداً، بل لا بد أن يكون ما تريد أن تراه واضحاً»
(عباس محمود العقاد)

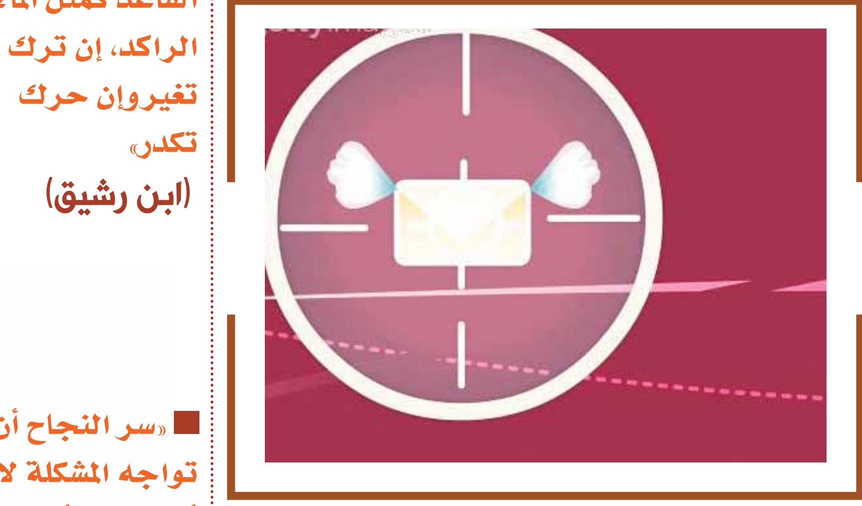


تعزز وتزيد مواهبك

وهب الله الكثيرمنا مواهب وعطايا، ولكن القليل اكتشفها، والأقل نجح في توظيفها في حياته، وإن وضوح الرسالة يجعل الشخص يستنفر كل طاقاته ويستنجد بكل ما لديه من مواهب ويصقلها لتحقيق مهمته ومنفعته ومنفعة الآخرين، وذلك لأن المواهب تتنامى باستخدامها وتخمل بتركها وعدم توظيفها.

■ «مثل الرجل القاعد كمثل الماء الراكد، إن ترك تغيروإن حرك تكدر»
(ابن رشيق)

الصمود أمام التحديات

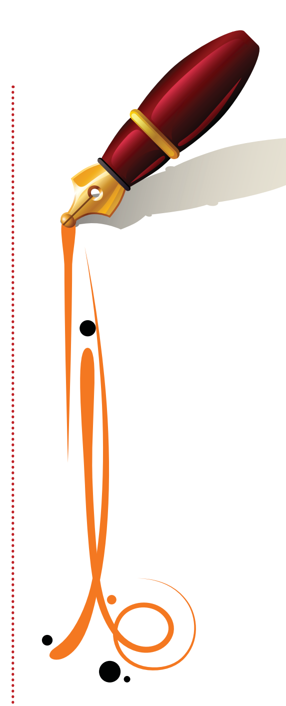


الرسالة لها دور كبير في بث روح الأمل والتفاؤل والاستبشار عند الشخص، وتجعله يرى في كل شيء جانباً إيجابياً يجعله يستمر، وتغييرات الحياة لا تعدو عنده أن تكون أعاصير تذهب ليأتي بعدها الهدوء، فهو يعرف ثمن الصبر والصمود ألا وهو تحقيق الحلم والطموح والمجد.

■ «سر النجاح أن تواجه المشكلة لا أن تؤجلها أو تفر منها»
(الدوس هسلي)

أفعال ومبادرات

عندما يكون لغيرك رسالة وأهداف محددة وأنت لا تملك شيئاً من ذلك فستجد نفسك تسمح له بقيادة حياتك ليوظفك لخدمة طموحاته وأمجاده الخاصة، وستقابل كل فعل منه برد فعل منك غيرمدروس تحت تأثير المعطيات السريعة المتوافرة، في حين أنك إذا انطلقت برسالتك ورؤيتك فستجد أنك ستبادر وتتوقع ردود أفعال الآخرين، وستجد أنك تتصرف بشكل أكثر ذكاء وفطنة وحكمة عند تعاملك مع الآخرين، لن تتحول إلى جزء من



مشروعهم لأن الأوراق صارت مكشوفة عندك، وعندما لا يكون للإنسان مشروعه الخاص فلن يختلف عليه كثيراً من يخدم، ولمشروع مَن مِن الخلق يعيش.

وجهة نظر!!

كان راعٍ يرقب حماره وهو يرعى، فأغار عليه عدد من اللصوص، فصاح بحماره ليهرب معه، حتى لا يقعا في أيدي المغيرين.

فقال له الحمار في بلادة وهدوء: هل تبين لي لماذا أهرب؟ أتظن أن اللص سيضع على ظهري من السلال ضعف ما تضعه أنت؟

فأجابه الراعي: ربما لا.

فقال الحمار: ما دمت أحمل السلال، فلا فرق عندي لمن كانت.

عين النسر



معرفتك برسالتك ووضوحها يجعلك قادراً على تحديد من يساعدك على تحقيقها من الأفراد والمجموعات التي تقابلها في حياتك، كما أنك ستنظر للفرص بعين النسر فتعرف أيها تلائمك فتقتنصها ولا تفوّتها.

■ «يهب الله كل طائر رزقه، لكن لا يلقيه له في العش»

(ج. هولاند)

■ «من لم يعمل لنفسه عمل للناس، ومن لم يصبر على كده صبر على الإفلاس»

(من التراث العربي)



اكتب رسالتك العامة والخاصة لكل جانب من جوانب حياتك

رسالتك العامة	....
جوانب حياتك	**رسالتك أو مهمتك الخاصة لكل جانب**
الروحي	
العقلي	
الجسدي	
الاجتماعي	
المالي	

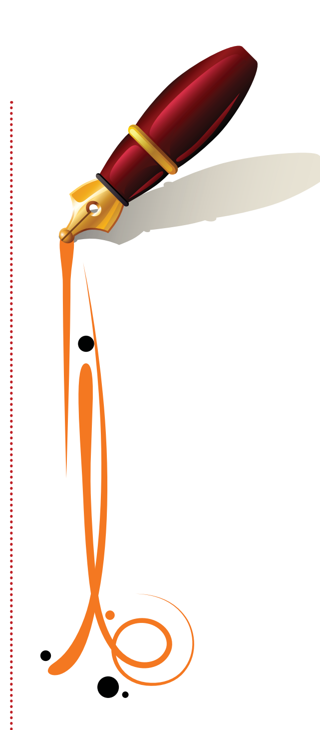
إنك بعد تحديدك لرسالتك التي ترغب في توصيلها، تحتاج لتحديد ما ترغب بإنجازه من نتائج بما ينسجم مع هذه الرسالة، إنك بحاجة إلى أن تكتب حلمك ورؤيتك.

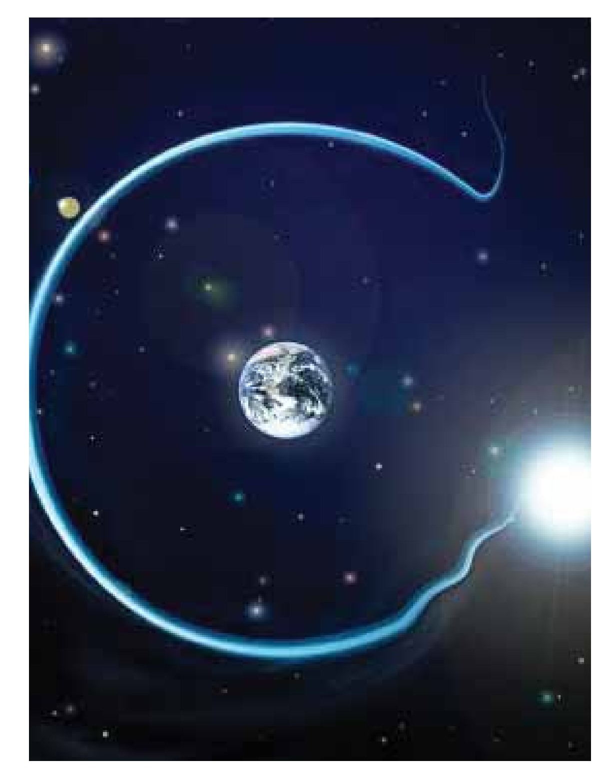
الحلم

الحلم قد يكون وأنت نائم، وقد يكون حلماً عابراً من أحلام اليقظة، إلا أن الحلم الذي أعنيه هنا هو صورة تخيلتها لشيء تتمنى حدوثه، أو لوضع تطمح أن تصير إليه، ليست أوهاماً وهلوسات لا علاقة لها بواقعك، بل تنطلق من حاجات واقعك ومطالب روحك وحديث نفسك، فعندما ترى عالماً شرعياً يفتي الناس وأنت في الحج مثلاً، فربما خطرت









في ذهنك صورة عابرة لك وأنت تفتي الناس في الموضع نفسه، ولعلك ابتسمت لهذه الصورة، ربما رأيت نائباً وممثلاً للشعب وهو يخطب والجماهير تحييه لمواقفه الرائعة ومبادئه السديدة، وتخيلت نفسك في مكانه، وأخذت نفساً عميقاً وربما ضربت يداً بيد.

الأحلام كثيرة، بدءاً بأحلام البراءة والطفولة ووصولاً إلى أحلامك اليوم، قد تجد أن بعضها عابر حدث عند موقف يثير الإعجاب وانتهى معه، أو تكرر بشكل متقطع، وفي المقابل تجد أن ثمة أحلام لا تزال تزورك بشكل متكرر، وربما شعرت معها بتغير في مشاعرك سواء كانت مشاعر الرغبة الشديدة أو الإحباط لعدم تحققها، أو ربما اليأس من أن تحدث، ربما بهتت ألوان هذا الحلم مع الوقت، لكنها لا تلبث أن تعود عند أي موضوع يتعلق به أو حتى قريب منه.



■ «الأحلام هي الطريق إلى العقل الباطن»
(فرويد)

الأحلام الضائعة

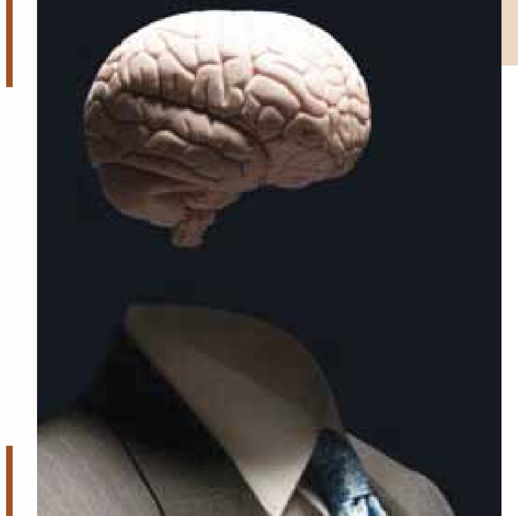
من طريف ما يحكى أن فلاحاً فيه بعض الحمق ذهب، ذات يوم، ليسرق خياراً من مزرعة أحد مزارعي الخيار، فزحف على بطنه بعض الوقت، ولما دنا من الخيار، قال في نفسه: ليت الحظ يواتيني لأملأ كيسي من الخيار، فلسوف أبيعه وأشتري بالمال دجاجة، ستبيض



لي الدجاجة بيضاً كثيراً، وستحضن البيض، وستربي لي عدداً من الفراريج التي سأطعمها ثم سأبيعها، وسأشتري شاة صغيرة تلد عدداً من الخراف الصغار، وسأبيع هذه الخراف لأشتري فرساً، وستضع الفرس أمهاراً، وسأبيعها وأشتري بيتاً وأصنع حديقة.. نعم، ستكون لي حديقة وسأزرع فيها خياراً، ولن أدعه يسرق، لأني سأحرسه حراسة مشددة، سوف استأجر حراساً أعهد إليهم بحراسة الخيار. وسأصرخ أنا نفسي، وأنا أصل خفية: (أيها الحراس، احرسوا حراسة أفضل!) كان الفلاح مستغرقاً في مشروعاته الجميلة استغراقاً شديداً نسي معه أنه في حديقة جاره، فصرخ: (إلى الحراسة) بكل قواه. سمع الحراس نداءه فسارعوا إليه وأوسعوه ضرباً.

■ «إذا لم تبن قلاعك في الهواء فلن تبنيها في أي مكان آخر»
(مثل إسباني)

إن بعض الناس أدمن هذا النوع من الأحلام التي هي للوهم أقرب منها للحلم الذي يوشك أن يتحقق بالعمل، أحلام يقظة لها طعم المخدر وليس لها في مساحات التنفيذ نصيب.



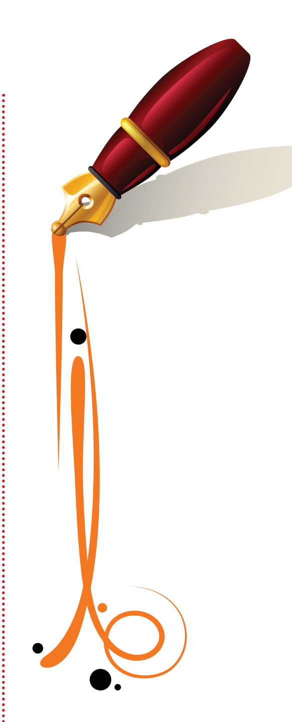
تخيل

حتى لا تغرق في عالم من الأحلام لا يحقق لك شيئاً، انطلق في خطوة عملية ذهنية، اجلس ودوّن أحلامك المتكررة، بما فيها تلك التي لا ترغب أن يطلع عليها الآخرون، أفرغ كوبك على هذه الورقة بقدر ما تستطيع.

تخيّل واجعل الذاكرة تتداعى بكل أحلامك الجميلة التي تمنيتها، وارجع لأدوارك في الحياة واكتب أمام كل دور أحلامك التي تتعلق به.

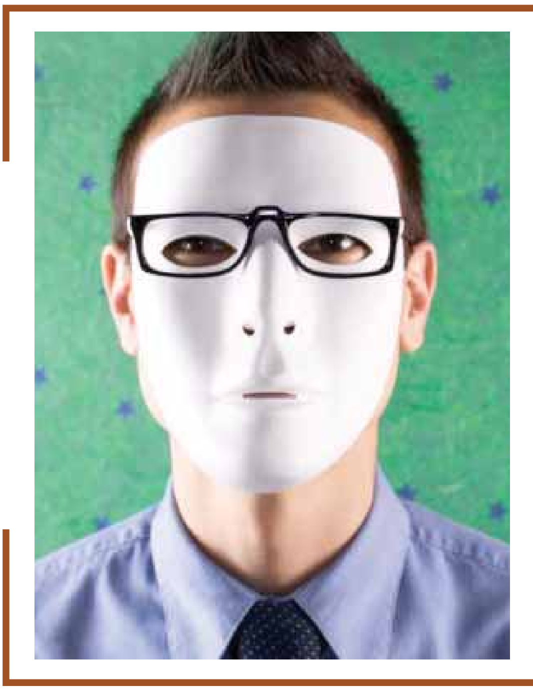






■ «كن صادقاً مع نفسك، تكن صادقاً مع الناس»
(شكسبير)

اختر ما يعبر عنك حقيقة



خيالاتك وأحلامك منها ما ينسجم مع رسالتك وقيمك، ومنها ما هو ضدها، اجعل من الرسالة رقيباً، ومن القيم غربالاً يقوم بترشيحها وفرزها ليبقى ما يعكس ما وصلت إليه من وعي بذاتك واهتماماتك الحقيقية والعميقة.

ما تبقَّى هو الأحلام التي لا تشعر معها بخجل لا أمام نفسك ولا أمام الآخرين؛ لأنها تمثل رسالتك في الحياة وتنسجم معها، ثم أعد النظر فيها عدة مرات وفتش عن الانسجام حتى لا تسعى في أمر لا ينسجم مع ذاتك أو لا تشعر معه بتصالح داخلي عميق.

الرؤية



الرؤية هي بعد نظر واستشراف للمستقبل، وهي الصورة الرائعة لمستقبلك الذي ترغب في تحقيقه وتهيمن على تفكيرك حتى كأنك تراها بعين اليقين، ولا تزال تسأل الله كل يوم أن ييسر لك ذلك، وإذا



كانت الرسالة هي مهمتك التي ارتضيتها لنفسك واخترت تأديتها في هذه الحياة، فإن الرؤية هي النقطة التي تطمح بالوصول إليها، ولا يعد غريبا أن يتطور حلمك ويكبر، فكلما اقتربت منه طمحت عيناك لما هو أبعد منه، فإن أعين الطموحين تتطلع دائماً إلى ما هو أعلى وأسمى وأكبر.

■ «إذا كنت تستطيع الحلم، فإنك تستطيع التنفيذ» (والت ديزني)

طبيعة الرؤية

تتميز الرؤية بأنها صورة تخيلية موجزة ومؤثرة لما ترغب أن تكون عليه في المستقبل البعيد، هذه الصورة ستشكل المخطط الذهني للواقع الذي ترغب في رسمه في عالمك الحقيقي بكل ما تحمله من رغبة جادة في التميز والجودة والإتقان، إن هذه الصورة التخيلية ستشحذ همتك وستفجر طاقاتك الهائلة الكامنة.

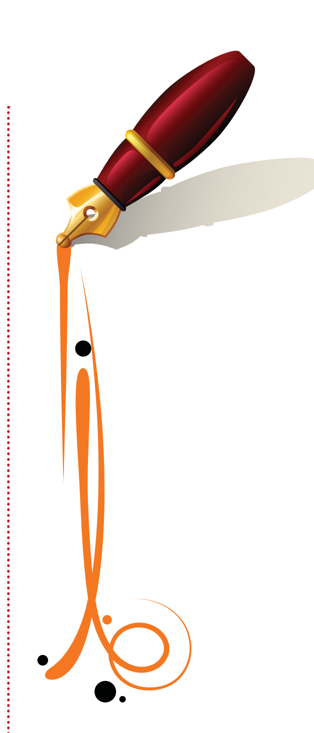
■ «إن أكبر مآسي الحياة هو أن يموت شيء بداخل الإنسان وهو لا يزال حياً، إنه الأمل» (فيلسوف إغريقي قديم)

في ديوانية



وجّه لي الأخ الصديق الأستاذ محمد سعود الرشيدي دعوة لعقد جلسات في مهارات التخطيط الشخصي حضرها عدد من الأفراد الراغبين في التغيير الإيجابي، وهناك التقيت بشاب مرح يتّقد حماساً ويفيض حيوية، حضر جميع الجلسات، وكان يسأل ويتفاعل مع الأفكار المطروحة بشكل كبير، وبعد الانتهاء أخبرني أنه عرف ما يريد وسينطلق باتجاه حلمه، وأنه يكفي ما أضاع من سنوات من عمره.. سعدت بما سمعت منه، لكن في داخلي قلت: هذا شيء جيد، مع خوف أن يكون مجرد حماس لحظي.





لكن الأيام أثبتت بالفعل أنه لم يكن حماساً مؤقتاً بل بصيرة حقيقية ورؤية كفلق الصبح، وأخبرني حينها أنه لا يدري لماذا قضى الفترة الماضية بالتشكي من وضعه وعدم تقدير الناس له، ومنعهم له من الترقية الوظيفية بسبب أنه لا يملك المؤهلات المطلوبة، كما أنه لاحظ بعد الحديث عن مسارات الحياة الخلل الكبير وعدم الاتزان في حياته وفي مساراته الشخصية، وحينها كان يعلق ويضحك ساخراً: لم يستطع الناس الذين أشتكي إليهم مساعدتي لأن الأمر كان بيدي لا بأيديهم، «السالفة في يدي وأنا أتشكى على علان وفلنتان، والله إني مضيع وقتي أثري أشكي نفسي ولا سويت لها شي ينفعها وأبي الناس ينفعونها؟!» وكلمات بلهجتنا قريبة من هذا المعنى.

بعدها، انطلق صاحبنا نحو أهدافه بشكل كبير، وبذل الوسع وطرق كل السبل المتاحة حتى حصل على إجازة دراسية وبعثة من جهة عمله، تغرّب عدة سنوات وعاد مرة أخرى، وإذا به غير الشخص الذي ذهب، فقد تغير كل شيء إلا حماسه لطموحه ومجده الشخصي، وكبرت مع الأيام أحلامه وتحددت معالمها، وبفضل الله ثم بالشهادة الجامعية التي حصل عليها والخبرات القيادية والمهارات التي طورها تمت ترقيته إلى رئيس قسم، ويخبرني بأن طموحاته لم تعد تحدها ترقية بهذا الحجم.

■ «كن زيادة في الدنيا ولا تكن زيادة عليها»

(مصطفى صادق الرافعي)

رؤيتك العامة

اكتب في عبارة مختصرة ما يعبر عن صورتك المستقبلية بشكل مجمل، جملة موجزة الألفاظ كثيفة واسعة المعاني تحمل صورة معبرة ووصفاً محفزاً ومليئاً بالتفاؤل، وتفنن في هذه العبارة وانحتها نحتاً يعجبك أنت لأنك أنت - وفقط أنت - المعني بذلك.

رؤاك الخاصة وغاياتك

بعد أن تنتهي من كتابة رؤيتك العامة، استعرض مجالات الحياة وأدوارك الخاصة فيها التي اعتمدتها، واكتب الغاية التي تطمح بالوصول لها في كل دور ومجال من مجالات



حياتك، وهذه الغايات هي التي تحدد ما ترغب في إنجازه لكل مهمة حددتها لنفسك في كل دور ومجال من مجالات حياتك.

فتحدد غايتك التي ترغب في تحقيقها في الجانب الروحي، والتي ترغب في تحقيقها في الجانب المالي.. وهلم جرا.



حلم بثروة خاصة

صديق آخر لديه حلم بأن يكوّن ثروته الخاصة، ولم يكن قانعاً بالعمل الحكومي، وفي الوقت نفسه لا يملك المال الكافي، كانت لديه الفكرة الواضحة: محل لألعاب الكمبيوتر الشبكية وعبر الإنترنت، وكانت هذه الفكرة في فترة لم يكن بالكويت سوى محل أو محلين على الأكثر مختصة بهذا النوع من الألعاب، فبحث عن الممول ووجد زميلاً قديماً فاتحه في الموضوع، واتفقا على أن يقوم الممول بأخذ قرض لتأسيس المشروع على أن يشتركا معاً في سداده، كما أن على صاحبنا أن يقوم بتأسيس المشروع من ألفه إلى يائه وتشغيله.

■ «الحياة طويلة إذا كانت مليئة»
(سنيكا)

وكان ما اتفقا عليه، وتم الأمر بالفعل، واشتغل المشروع وكثر الأعضاء وزاد الدخل، وفوجئ صاحبنا بالممول يخبره بأنه يشعر بأنه كان مغبوناً بالاتفاق، وأنه هو من تحمل القرض - رغم أنهما يسددانه بالنصف - وأنه يريد أن يستقل بالمشروع، وأخوه الأكبر سيدخل معه بدلاً من صاحبنا.

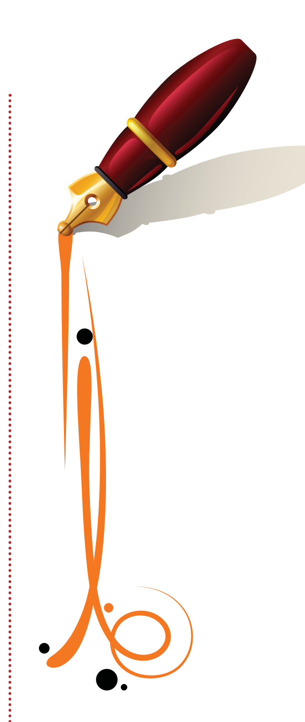
فقال صاحبنا: اضطررت للخروج من مشروع أعطيت من أثق به كل أسراره، وأسسته



له، وخرجت خاسراً كل شيء إلا الخبرة والمعرفة، ثم حاولت مره أخرى، وبحثت عن محل آخر، والحمد لله وجدت المحل، ولكني هذه المرة خشيت من تراجع الممول، فدخلت بشراكة مع قريب وقّعت معه كل ضمانات الشراكة، واستدنت مبلغاً من المال، وعمل المشروع ولا يزال يدر عليّ دخلاً يعادل راتبي الحكومي.

بعد استقرار المشروع وضعت أمامي خطين: الأول: تطوير مؤهلي التعليمي للحصول على وظيفة مرموقة ذات دخل جيد، والثاني: الاستمرار في العمل الحر. فدرست وأنهيت الماجستير.

والآن صاحبنا يدرس الدكتوراه حول القيادة في حياة الرسول- صلى الله عليه وسلم، ويُدرس في إحدى الجامعات الخاصة في الكويت بنظام العمل الجزئي، على وعد بالتثبيت لاحقاً، وإلى جانب مشروعه المشترك مع قريبه فتح مشروعين آخرين له بشكل مستقل، وبدخل جيد أيضاً. لقد طور صاحبنا تجربته وخبرته وهو متفائل، وعنده ثقة بأنه سيحقق ما يريد بإذن الله، ويستمتع بوقته بشكل كبير وموجه لتحقيق طموحاته، وذلك لأنه يعمل لحلمه الشخصي ولمجده لا لأمجاد غيره.



■ قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: «اعقلها وتوكل» (رواه الترمذي وحسنه الألباني)

صياغة الرؤية

الرؤية المكتوبة هي وصف حي ومثالي للوضع الذي تطمح إلى تحقيقه والوصول إليه، وصف يلهمك ويحفزك ويعطيك دفعة معنوية عالية وطاقة متجددة لترسم صورة ذهنية لطموحاتك وأهدافك، وهذه الرؤية قد تكون عامة لحياتك كلها أو لجانب من جوانبها، كالجانب الأسري مثلاً، أو لمشروع كرؤيتك لمشروعك التجاري، أو لبيت الأسرة، أو لغاية كالحصول على شهادة ودرجة علمية.

قد يخلط بعض الناس بين بيان الرؤية وبيان الرسالة، الأمر المهم أن يعرف الشخص أنهما مكملان لبعضهما بعضاً، فالرسالة تعبر عن مهمتك في الحياة ودورك، أما الرؤية فهي تعكس ما ترغب في تحقيقه وإنجازه من هذه الرسالة.



مبادئ توجيهية



من الأفضل لبيان الرؤية أن يصف طموحاتك في مدى عشر سنوات كحد أقصى، علماً بأنك بإمكانك أن تذهب في رؤيتك إلى أبعد من ذلك بكثير، والسبب في جعلها في مدى عشر سنوات أن الشخص كلما أنجز كبرت أحلامه وطموحاته؛ لذلك لا يستحسن أن يقيد نفسه بسقف قد يجده بعد بضع سنوات دون ما يطمح، لذلك من الأفضل له أن ينجز ويطوِّر رؤيته كل فترة، مع المحافظة على الإنجاز، فلا يغير الرؤية كلياً ويتنقل من رؤية إلى رؤية مغايرة، فلا ينجز هذه ولا يصل إلى تلك، كما أن الإنسان مع مرور الوقت ومع تزايد معرفته وخبراته وتجاربه في الحياة وإعادة اكتشاف نفسه سيكون أقدر على وضع رؤى أكبر وأقرب إلى روحه.

وبالنسبة للمشاريع، ينبغي أن يركز بيان الرؤية على النتيجة المرجوة من المشروع عند اكتماله بغض النظر عن طول المدة وقصرها.

لخص رؤيتك في عبارة قوية وفعالة

كلما كانت العبارة التي تصوغ فيها رؤيتك أقوى وأكثر تركيزاً وحياة كان أثر ذلك أكبر وأعظم، وأول عبارة في بيان الرؤية ستكون المدخل لعالمك المستقبلي المتخيل، فاجعله يعبر بالفعل عما تطمح إليه، فالانطلاقة ستبدأ من الرؤية، ووضوح الفكرة سينعكس على وضوح الرؤية، ووضوح الرؤية سينعكس على فعالية العمل والسعي والبذل والعطاء





النفسي والبدني والروحي لتحقيقها وإنجازها.

من أجود عبارات الرؤية، وإن كانت لإحدى الشركات لا الأفراد، هي رؤية شركة مايكروسوفت: «كل حاسوب شخصي في كل منزل يستخدم برمجيات مايكروسوفت»، رغم بساطة العبارة إلا أنها قوية وكبيرة في معناها؛ إذ تحمل طموحاً كبيراً، وتحتاج لعمل هائل وكبير جداً، وهذه العبارة البسيطة من السهل حفظها وتعليقها وطباعتها حتى على شاشة الهاتف النقال لتبقى المحفز الدائم والمستمر.

إذا كنت تشعر بأنك من الصعب أن تكتب عبارة بهذه السهولة والقوة، ابدأ برؤاك الخاصة لكل مجال من مجالات حياتك، ثم ارجع مرة أخرى لكتابة الرؤية العامة المختصرة، لا تتوقف بل اكتب رؤيتك بطريقتك، فأنت المعنيّ في نهاية المطاف.

حجم بيان الرؤية

بيان الرؤية قد يكون أطول بكثير من بيان المهمة لاختلاف الغرض بينهما، فالمطلوب من بيان الرؤية هو خلق الصورة الذهنية المشحونة بالعواطف التي ستشكل لك مصدراً مهماً في رفع همتك وتنشيطك وتحفيزك وإلهامك وتذكيرك بالنجاحات التي تنتظرك، واكتب ما تعتقد أنه يعبر عن طموحاتك، ثم عد إليه مرة أخرى وانحته، واحرص على استخدام الكلمة التي تغني عن كثير من الجمل، والأمر سيبقى دائماً لتقديرك.





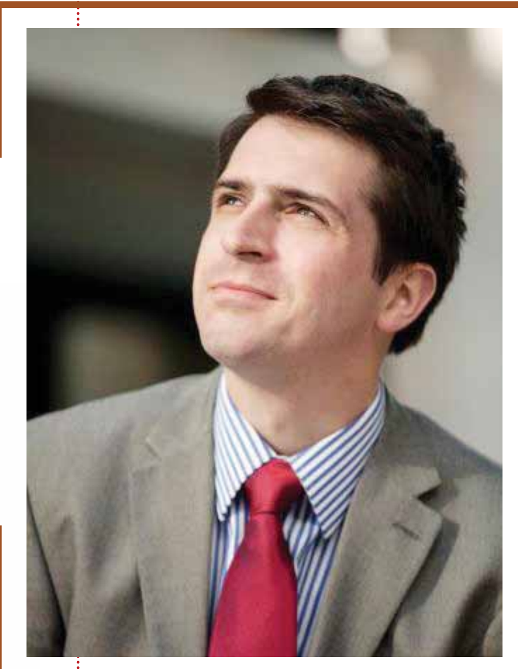
فن الممكن

بشكل عام، بيان الرؤية أنصح بأن يؤسس على أفضل ما يمكن تحقيقه، لكن إن شئت فبإمكانك أن تكتب رؤية لتعبر عن أشياء أكبر مما تعتقد أنه بإمكانك تحقيقها؛ لأن الغرض من بيان الرؤية كما سبق وذكرت لك هو الإلهام والتنشيط والتحفيز، والحث على الإبداع، لا مسطرة قياس إنجازات؛ لأن قياس ما تنتجه كما ستعرفه فيما بعد موكول للأهداف والإجراءات.

■ «ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين، وثبت في أمره»
(شيخ الإسلام ابن تيمية)

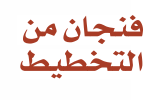
الاستشارة

قبل أن تجعل هذه الرؤى نهائية استشِر، فما خاب من استشار، اسأل أهل الشريعة عن مشروعية الأعمال التي قد يساورك شك في أنها غير مشروعة، واستبن الأمر قبل أن تدخل فيه، اسأل المهندس عن أمور الهندسة، والطبيب عن أمور الطب، وكل مختص في مجاله. بإمكانك أن تقرأ وتبذل وسعك في تحقيق المعرفة التي تساعدك على الاختيار الأمثل، وأن تستفيد من خبرة غيرك ومعرفته لتختصر الطريق، فإن السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ به الناس.



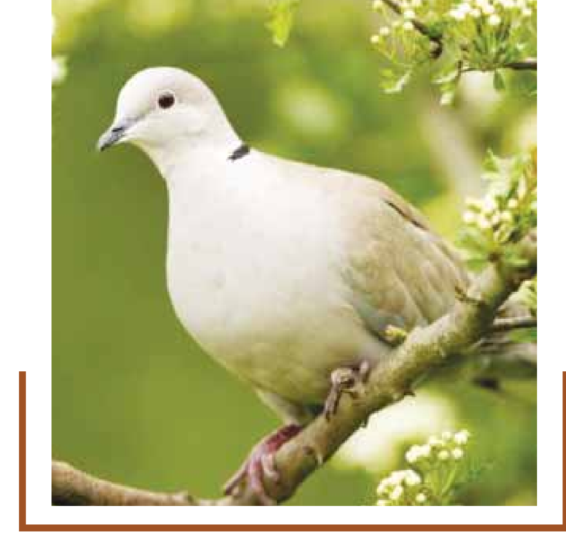


■ ستساعدك هذه الخبرات في سلوك الطريق الأقصر والأقرب لتحقيق أحلامك وطموحاتك، واحذر من الاغترار وعدم تقدير خبرة أصحاب الخبرة فإنها حرمان، وربما كانت المخالفة هلاكاً.



حكمة الكبار

يحكى أنه كان مجموعة من المزارعين يحصدون حقلاً.. وفي هذا الحقل، كانت تعيش، تحت صخرة، حمامة وصغارها. وبينما كانت عائدة، وهي طائرة، بكسبها، قرب العش لاحظت أن العش قد حصد كل ما حوله.



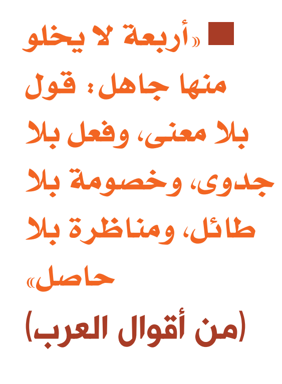
فقالت لصغارها: آه! يا صغاري، هذه هي المصيبة! اسكتوا! ولا تتحركوا بعد الآن، وإلا هلكتم، وسأحملكم غداً إلى مكان آخر.

ولكن الصغار أخذت تقول فيما بينها، وقد استبد بها الفرح لأن الحقل قد غمره الضوء الآن: ماما، عجوز! وتقول ذلك كي تمنعنا أن نلهو.

وأخذت الصغار تزقزق وتصفر، وكان الأولاد يحملون إلى الحقل طعام الفلاحين، وسمعوا صغار الحجل فدقّوا أعناقها.

كم من شخص يستشير أصحاب الخبرة والدراية فإذا سمع ما لا يعجبه أعرض ونأى بجانبه، لتدق الظروف عنقه، فإن نجا بقي متأثراً بما أصابه.

كما ينبغي أن تكون على وعي عندما تستشير أحداً، فاحذر أن يغويك من لهم مصلحة من وراء الموضوع، فليس كل من تستشيره أمين على مصلحتك ولو كان ظاهره الصلاح والطيبة، فلعل مصلحته ورغباته هي التي توجه حديثه، وحتى ولو لم يقصد، واحذر من صاحب غرض ربما سعى من وراء نصيحتك ليدركه.



■ «أربعة لا يخلو منها جاهل: قول بلا معنى، وفعل بلا جدوى، وخصومة بلا طائل، ومناظرة بلا حاصل»

(من أقوال العرب)



كلهم صاحب غرض ومنفعة

حوصرت مدينة كبيرة، فاجتمع أهلها، ليتشاوروا في أحسن وسيلة لحمايتها، وحضر الاجتماع تاجر أحجار بناء، فاقترح استعمال الطوب في عمل أسوار وحصون للمدينة؛ لأنه أحسن المواد المقاومة في الحرب.

واقترح نجار كذلك استعمال الخشب؛ لأنه وسيلة قويه للدفاع.

فوقف على إثر ذلك تاجر جلود، وقال: أيها المواطنون الحريصون على أمن مدينتنا، إني أخالف إخواني في الرأي، فليس ثمة شيء يعدل تغطية المدينة بجلود الحيوان.

الاستخارة

إذا شعرت بأنك في حيرة بين أمرين لا تدري أيهما تختار فعليك بصلاة الاستخارة وبدعائها، فهي سنة مشروعة، وإليك كيفيتها كما وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم:

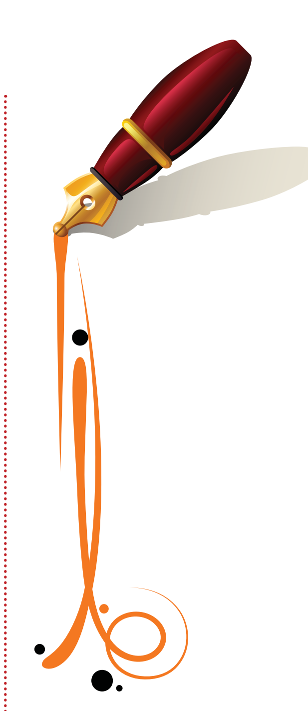
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي». قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ.

(أخرجه البخاري والترمذي)









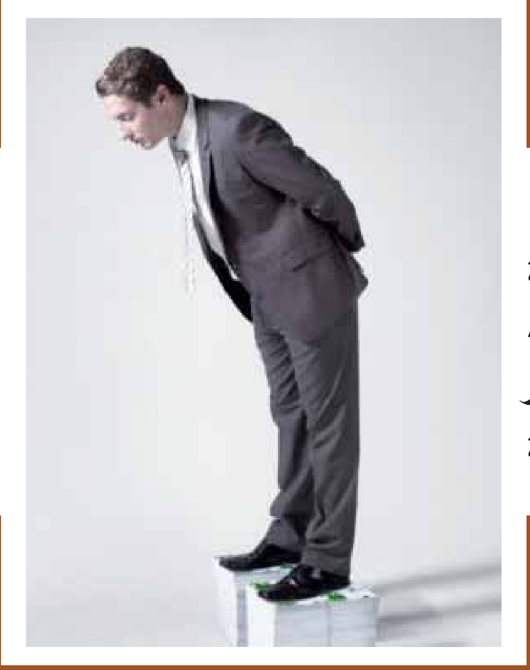
■ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المستشار مؤتمن» (صححه الألباني في صحيح الجامع)

■ «إذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل» (من أقوال العرب)



سقف الكفاية

عندما تطلب من أشخاص أن يعطوك أفكاراً لإيجاد ربح يومي قدره خمسة دنانير كويتية، ستجد الجميع سيشاركك بأفكار رائعة، وعندما تطلب منهم أن يقوموا بفرزها لك، ستجد غالباً أن الجميع سيوافق على أن معظم هذه الأفكار يمكنها تحقيق مثل هذا الدخل البسيط، حتى تلك الأفكار التي اعتبروها تافهة لو دققوا فيها لوجدوها ربما قادرة على تحقيق هذا الدخل، لكن لو طلبت منهم أن يعيدوا النظر فيها ويختاروا لك منها الأفكار التي بإمكانها تحقيق ربح مائة دينار فسيجدون أن أغلب هذه الأفكار غير قادرة على تحقيق مثل هذا الدخل. وهنا يعرف الشخص أن أفكار الخمسة دنانير لا تحقق المائة دينار؛ لأنها أفكار لها سقف تقف عنده ولا تسمح بما هو أعلى وأكبر.



وبعبارة أخرى، فإن قوة وجودة رؤيتك تزيد مساحات إبداع وجودة وأصالة أفكارك، خصوصاً فيما تعتقد أنه حل لمشكلاتك الحالية أو سبيلك لتغير وضعك إلى أوضاع أفضل، وسيساعدك قوة بيان الرؤية على التمدد خارج مساحات حركتك الحالية، وسيحفزك ويدفعك ككل للتفاؤل فيما تتوقع تحقيقه.

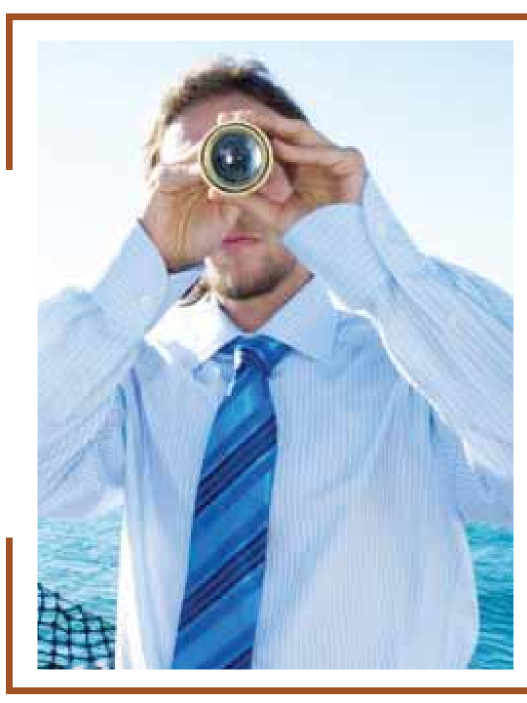
بين العقل والجنون شعرة

هذه الشعرة هي التي تفصل بين ما هو ممكن وما هو غير ممكن، وهو أمر يختلف تقديره من شخص إلى آخر، فالطموحات الكبار يراها الصغار ضرباً من الخيال، وقد يرى آخرون أن

السيرفيها مغامرة غيرمأمونة العواقب، وربما سمعت أشخاصاً يرونها غيرواقعية، وأحياناً سراب ووهم، لذلك لا تستشر إلا من يُستأمن على الاستشارة ويقدِّر الأمر حق قدره.

■ «الخيال أقوى من المعرفة» (ألبرت أينشتاين)

الرؤية منظار



الرؤية ليست هدفاً تقوم بقياسه، بل منظار ترى فيه المسافات البعيدة الممكن الوصول إليها، فترى من خلاله ما لا يراه الآخرون بنظرهم العادي، فلا تقتل الرؤية بما يمكن قياسه، ولتكن فضاءاتها أرحب وأوسع.

لوحة الأحلام

أحضر لوحة من ورق مقوى، أو استخدم برنامجاً من برامج التصميم على الكمبيوتر إذا كنت تحسن ذلك، وقسِّم اللوحة أو مربع التصميم إلى مساحات متساوية، واجعل لكل واحدة منها عنواناً يحمل اسم دور ومجال من مجالات حياتك، ثم اكتب جميع أدوارك ومجالاتك التي اعتمدتها في المرة السابقة، وعلق هذه اللوحة في مكان مناسب، أو اجعل منها خلفية لشاشة جهاز الحاسوب، فالمهم أن تكون في مكان قريب تستطيع أن تطلع عليه.

حاول أن تجمع من الإنترنت أو المجلات صوراً تترجم أحلامك، صورة لبيت العمر، وأخرى لشخص يخطب في آلاف من الناس مثلاً، وثالثة للاعب ماهر، ورابعة لشيء تحب أن تقتنيه، وخامسة وسادسة لنموذج تريد أن تكونه، والأجمل من ذلك إذا كانت عندك

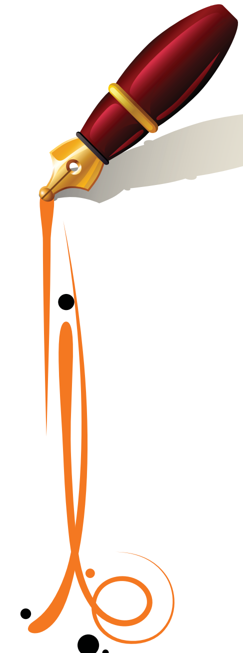




ملكة الرسم ورسمت نفسك في كل مشهد، أو قمت بتعديل الصور تقنياً عبر برامج الرسم المتخصصة لتحمل صورتك.

إنها فكرة قد تبدو غريبة أو تظنها للأطفال، لكن لا مانع منها، فكل شخص يحمل في داخله طفلاً صغيراً ما زال يحب اللعب، بعد الانتهاء من جمع الصور بإمكانك أن تحذف منها أسماء الأدوار والمجالات إذا شئت لتكون مجرد صور فقط، لكنها صور لها معنى واضح عندك.

نموذج لوحة الأحلام



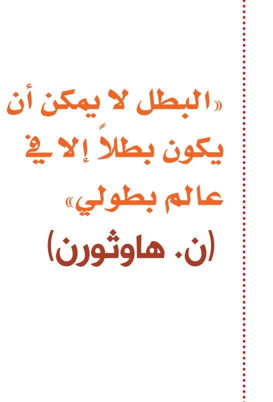
«صورة واحدة تعدل عشرة آلاف كلمة»
(برنارد)



الصورة الذهنية

إن هذه اللوحة ترسم معالم عالمك المتخيل الذي تطمح بالوصول إليه، خصوصاً إذا نجحت في أن تعكس فيها كل أدوارك في الحياة، كلما جلست أمام هذه اللوحة تخيل نفسك وأنت تعيش هذه الأدوار وتمارسها، تخيل الأحداث، تخيل ما تحلم بالحصول عليه وكأنك حصلت عليه، وغذِّ هذا الحلم واملأه بالصوت والمشاعر والحركة، وغلف هذا الحلم بالأمل والتفاؤل واستصحبه معك دائماً، واجعل الدعاء سلاحك بأن ييسر الله لك ما ترغب في تحقيقه، واجتهد في دعائك خصوصاً أوقات الإجابة وبالتعرض لنفحات الله وكرمه.





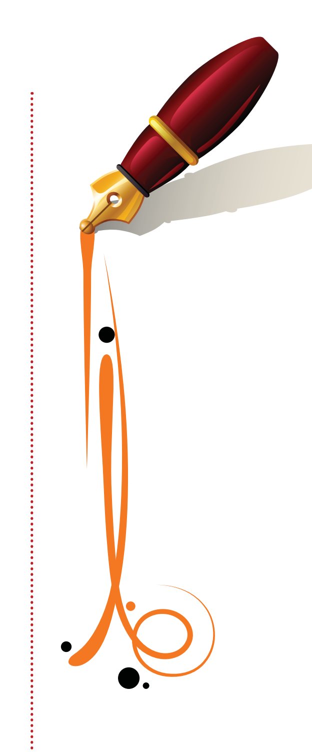
«البطل لا يمكن أن يكون بطلاً إلا في عالم بطولي»
(ن. هاوثورن)

تداعي الأفكار

هذه الرؤية بعد صياغتها ستحفز عملية تداعي الأفكار، والبحث عن السبل والوسائل، وستثير السؤال تلو السؤال عن الطرق والأسباب التي ينبغي الأخذ بها، وستقترب بشكل كبير من حلمك وتعرف مفاتيح أسراره التي جعلته في يوم من الأيام صعب المنال أو حتى مستحيلاً.

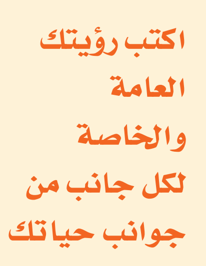
■ «من صح فكره أتاه الاجتهاد، ومن دام اجتهاده أتاه التوفيق»
(سقراط)

عندما تقرر السفر ليلاً، وعندك تصور ذهني للوجهة التي ترغب بها فأنت لست في حاجة لأن تضيء كل الطريق، بل يكفيك المائة متر التي أمامك، لذلك عند تحديدك لوجهتك فيكفيك في هذه المرحلة أن تعرف ما تريد والخطوات العملية القادمة لا تفاصيل كل مرحلة، فهي ما سنتعرض له في الفصول القادمة.



اكتب رؤيتك العامة والخاصة لكل جانب من جوانب حياتك

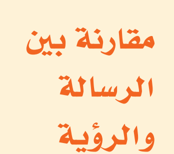




رؤيتك العامة

جوانب حياتك	رسالتك أو مهمتك الخاصة لكل جانب
الروحي	
العقلي	
الجسدي	
الاجتماعي	
المالي	

مقارنة بين الرسالة والرؤية



الرسالة	الرؤية
مهمة غير محددة بهدف.	هدف تصل إليه.
اتجاه ليس له حسبة	نتيجة تقاس وتحسب
غاية ومقصد	وسيلة
تحس وتستشعر	تعد وتقاس بالعقل
نوعية	كمية



الخريطة الذهنية

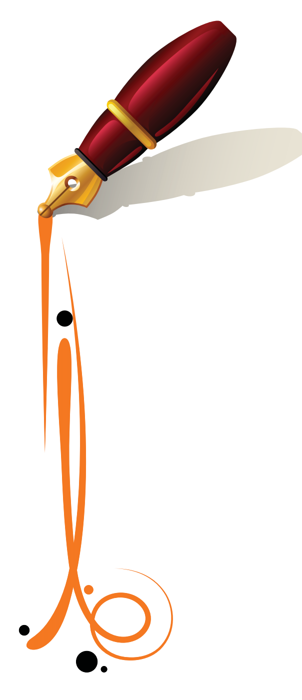
الوجهة

الرسالة
- كيف تستظهرها و تكتبها؟
  - منظومة القيم
  - في السبعين
  - الأسوة الحسنة
- المغناطيس
- ميدان تأمل
- دقائقك الغالية
- البصيرة
- معنى ودلالة
- أشرق من جديد
- تبين دورك
- مسطرة تقيس بها قرارات حياتك
- عين النسر
- أفعال ومبادرات
- الصمود أمام التحديات
- تعزز مواهبك
- محفزك المستمر
- تحكم حياتك
- التواصل بوضوح

الرؤية
- لوحة الأحلام
- الصورة الذهنية
- تداعي الأفكار
- الحلم
- تخيل
- اختر ما يعبر عنك
- طبيعتها
- العامة
- الخاصة
- صياغتها
- مبادئ توجيهية
- لخصها
- حجمها
- فن الممكن
- الاستشارة
- الاستخارة
- سقف الكفاية
- منظار







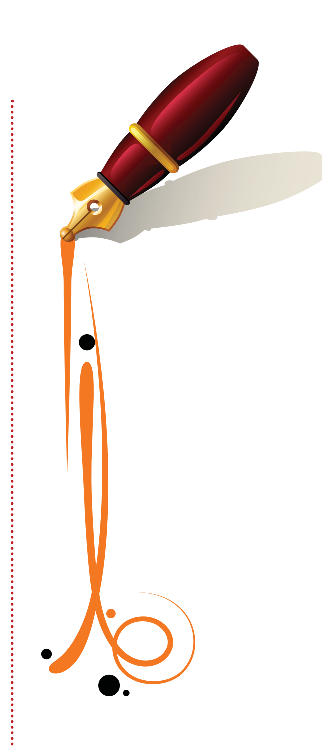
المحطة الخامسة:

الانطلاق







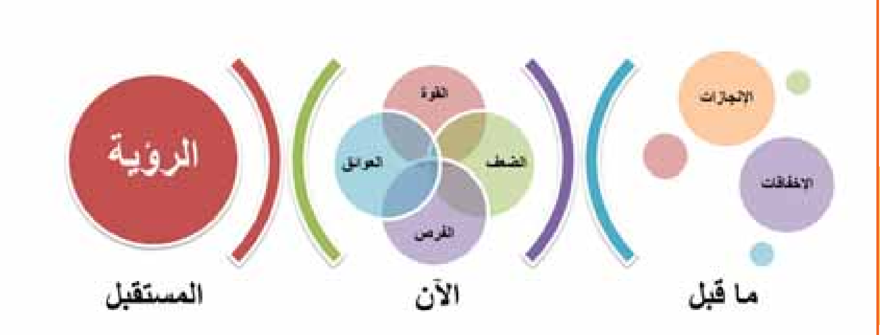


أين أنا الآن؟

من أين سأنطلق نحو طموحاتي؟

■ «النوم أعظم لص لأنه يسرق الحياة»

(مثل ألماني)





بعد أن حددت أين تريد أن تصل، فأنت بحاجة لأن تتعرف على وضعك الحالي بالنسبة لرؤيتك وغاياتك، وهو ما ستقوم به – إن شاء الله - في هذا الفصل من خلال معرفة :

أولاً: إنجازاتك.

ثانياً: إخفاقاتك.

ثالثاً: لمحة سريعة لوضعك الداخلي والخارجي.

إن الإنجازات والإخفاقات تتعلق بماضيك أي بكل ما هو قبل هذه اللحظة، أما اللمحة السريعة فهي أداة تقيس بها اللحظة الراهنة بشكل مستمر، يتم فيها قياس وضعك الحالي من خلال معرفة.

أولاً: وضعك الداخلي الذي تعبر عنه نقاط القوة والضعف عندك.

وثانياً: وضعك الخارجي من خلال قياس الفرص المتاحة لك والعوائق المحدقة بك.





أولاً: الإنجازات السابقة

حياتك لم تبدأ عند اللحظة التي قررت عندها أن تقوم بالتخطيط، بل بدأت قبل ذلك بكثير، إن عدم وجود خطة سابقة بشكل كامل لا يعني أنك لم تنجز شيئاً في حياتك، بل من المؤكد أن لديك الكثير من الإنجازات التي ستختصر عليك الطريق نحو رؤيتك المبلورة أخيراً.. تذكر دائماً: «لولا الأمس لما وصلت إلى اليوم»، بما فيه من نجاحات وإنجازات وحتى الإخفاقات.

اسأل نفسك بشكل مباشر عن أهم الأمور التي أنجزتها في الأعوام القريبة الماضية، وعما حققته من مكاسب في جميع مجالاتك وأدوارك الحياتية، ارصدها، واستحضر الذكريات الجميلة واللحظات التي شعرت معها بنشوة الإنجاز، واكتب ما يدور في خاطرك فيما يتعلق بمجالاتك التي حددتها في فصل المسارات. مثل:

- الروحي: الثقافة الشرعية، العبادة، التفكر والتأمل.
- العقلي: أدوات التفكير، القراءة، الدراسة، التدريب.
- الاجتماعي: علاقات إنسانية: (أب، ابن، صديق الخ)، بيئة آمنة، عمل تطوعي.
- المالي: الوظيفة، التجارة، الإدارة المالية.
- الجسدي: الصحة، الرياضة.

- هل تذكر أحلاماً وطموحات كنت تصبو إليها؟ هل حققت منها شيئاً؟
- هل أنجزت شيئاً مهماً في الجانب الروحي من حياتك، فأديت فريضة الحج مثلاً، أو ثقفت نفسك شرعياً في الأمور الدينية التي تحتاج إليها، هل تقضي بعض الوقت لمراجعة ومحاسبة نفسك؟ هل تقضي بعض الوقت في التأمل والتفكر الروحي؟ هل تحافظ على القيام بأركان الإسلام كما أمر الله؟



● هل أنجزت شيئاً مهماً لتنمية عقلك، فحصلت على شهادة معينة أو حضرت دورات علمية تخصصية في مهنتك، أو تلك التي تساعد على تطوير شخصيتك ومهاراتك، كم كتاباً تقرأ؟ وما جودة قراءتك ونوعية ما تقرأ؟ هل من إنجاز على هذا الصعيد؟ هل طورت من مهارات التفكير لديك؟ هل تعلمت هواية جديدة ومفيدة أو تطورت في هواياتك القديمة؟

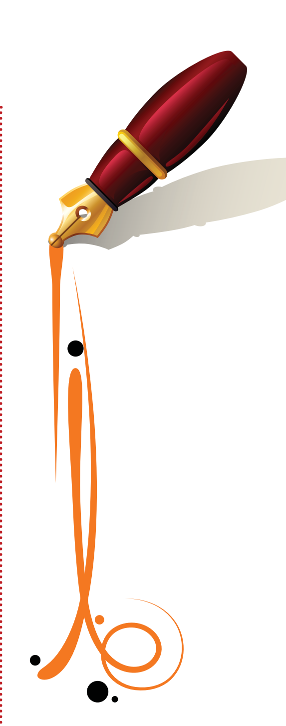
● هل أنجزت شيئاً مهماً في الجانب الصحي؟ إنقاص وزنك مثلاً إذا كنت تعاني من زيادة في الوزن. هل تمارس الرياضة بشكل منتظم؟ هل كنت تعاني من عادات صحية سيئة وتخلصت منها كالتدخين مثلاً؟

ما إنجازاتك على الصعيد الاجتماعي؟ هل أنت بار بوالديك؟ هل تعيش في أسرة مترابطة حقاً؟ هل أنت شريك حياة ناجح؟ هل أقمت علاقات صداقة متينة وناجحة؟ هل أنجزت شيئاً حقيقياً له علاقة بالبيئة؟ هل قمت بأعمال تطوعية تخدم المجتمع؟



● هل حققت إنجازات مهمة ساهمت في زيادة دخلك المالي؟ فقمت بإنجاز مشاريع مهمة في العمل؟ هل طورت مشروعاً تجارياً شخصياً؟ هل استفدت من أوقات فراغك بما ينمي مستوى دخلك أو يطور من مهاراتك الوظيفية؟ هل اكتسبت مهارات تساعدك على إدارة مواردك المالية الشخصية بشكل جيد؟



هذه بعض الأسئلة التي قد تساعدك، لكن هناك الكثير الذي بإمكانك أن تبحث فيه عن إنجازات قمت بها:

الرقم	الإنجاز	سبب اعتباره إنجازاً	الأثر	الدروس المستفادة

ثانياً: الإخفاقات والعثرات



الحياة ليست مفروشة بالورود دائماً، والإخفاقات والتعثر طبيعة بشرية وملازمة لمن يعمل ولمن يخوض غمار الحياة، الحياة مدرسة تجريبية واسعة، والخبرات البشرية المتراكمة تشكلت على أثر عدد لا يحصى من الإخفاقات لا الإنجازات فحسب، النجاح لا نصل إليه إلا من خلال القرارات الصائبة، والقرارات الصائبة لن تتخذها إلا بالمعرفة والخبرة، وهذه الخبرة تتشكل من القرارات الخائبة والخاطئة، فتتعلم من الخطأ الصح، إننا نريد أن نفتش عن هذه

■ «النجاح يُكسبك الأصدقاء والمصائب تختبرهم» (مثل إنجليزي)



5 المحطة الخامسة: الانطلاق

الإخفاقات لنبني الخبرة التي تساعدك فيما بعد على اتخاذ القرارات الصائبة التي تقودك إلى النجاح بإذن الله، بالتأكيد هناك الكثير من الأمور التي كانت مخيبة لآمالك فيما مضى، فتش في جوانب قلبك عن اللحظات التي شعرت معها بخيبة أمل؟ عن الأشياء التي تمنيت إنجازها، لكنها لم تتم لأي سبب كان.. اكتب عن عاداتك السلبية التي تتمنى تلافيها وتعتقد أنها تشكل عائقاً لك في السير نحو طموحاتك؟

استعن بالأسئلة نفسها التي مرت بك عند رصد الإنجازات وانظر إليها من جانب ما لم يتحقق من ذلك كله، فالإخفاق علمك دروساً أنت بحاجة لها لتحقيق النجاح، إخفاقاتك زودتك بتجارب كان ثمنها مشاعرك ووقتك وربما مالك وصحتك، فهي ليست دروساً مجانية؛ لذلك عليك رصد هذه التجارب والاستفادة منها إلى أقصى حد ممكن.

«السبب والسؤال الحر يشكلان الوكالات الأكثر فاعلية في مكافحة الخطأ والغلط»
(توماس أندرسون)

الرقم	الإخفاق	السبب	الأثر	الدروس المستفادة
1				
2				
3				

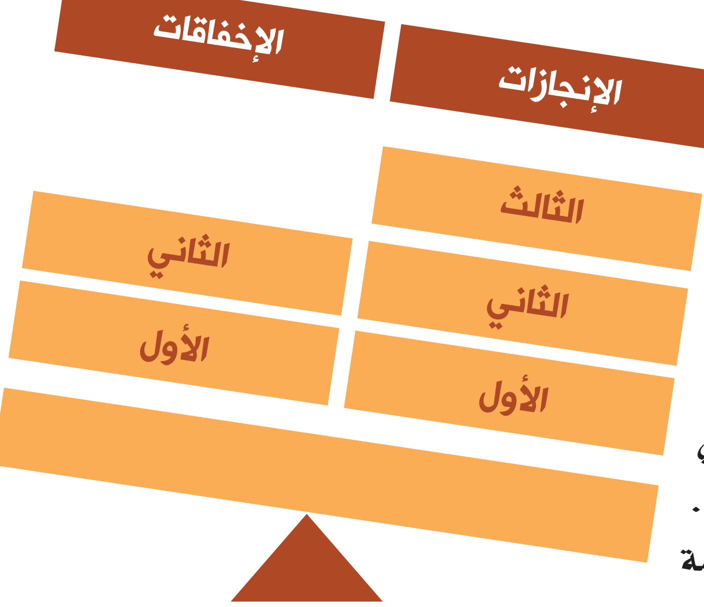
«لا يثبطنك تعب أو فشل عن اجتياز الميل الأخير الذي يفصل بينك وبين أهدافك، فهو أمتع مراحل جهادك في سبيل تحقيق مقاصدك»

(والد كونراد إديناور)





مدرسة الحياة



الحياة مدرسة، يتعلم الإنسان فيها من تجاربه ومن تجارب الآخرين، عُد لاستعراض ما دونته من دروس استفدتها من نجاحاتك وإخفاقاتك، وتأمل فيها كثيراً، واستخرج الحكم والعبر التي تعتبر زبدة هذه التجربة.. ستجدها قريبة منك، ومهمة لك حتى لا تكرر الأخطاء نفسها وتستفيد من الخبرات التي تساعدك على تحقيق النجاح كما أسلفت، وتذكر دائما أنك دفعت ثمن هذه الدروس من عمرك وطاقاتك ومشاعرك وعلاقاتك فتعامل معها بما تستحق.

واستفد من تجارب الآخرين، ومن قصص نجاحاتهم وإخفاقاتهم، أضف من أعمارهم عمراً إلى عمرك، والسعيد فيها من وعظ بغيره.

■ «خذ من يومك درساً لغدك» (من الأقوال السائرة)

القاضي الفقيه

اتفق أسد وثعلب وحمار أن يخرجوا معاً للصيد، فصادوا فرائس كثيرة. فلما رجعوا إلى الغابة، قال الأسد للحمار: اقسم بيننا، وأعط كلاً منا نصيبه.

فقسم الحمار الصيد إلى ثلاثة أقسام متساوية، وطلب من شريكيه أن يختارا نصيبيهما أولاً. فاغتاظ الأسد، وضرب الحمار ضربة أطاحت برأسه.



ثم طلب من الثعلب أن يقسم، فكوم الثعلب الصيد كومة واحدة، ولم يأخذ لنفسه إلا قطعة صغيرة جداً، فسُرَّ الأسد منه، وقال له: من علمك هذه الفقه؟ فإني ما رأيت قبل اليوم قاضياً أعلم ولا أفقه منك.

فقال الثعلب: علّمنيه رأس الحمار، الذي لم يحسن وضع الأمور في مواضعها.

راجع قائمة الدروس بدقة وتعامل معها بإيجابية كبيرة، واجعل معرفتك بها سبيلاً لصنع الفرق، ذلك أن الاختلاف الذي يمكن أن يحدث والفوائد التي ستجنيها ستكون كبيرة بإذن الله.

■ «إن العواصف التي تعجز عن اقتلاعي لا تزيد في إلا القوة»
(نيتشه)

علمتني الحياة

الرقم	الدروس المستفادة

■ «الأقوياء يقعون بالقدر والعدد نفسه الذي يقع فيه الضعفاء، الفرق أن الأقوياء من الناس يتقبلون أخطاءهم ويضحكون عليها ويتعلمون منها، وهذا هو السر الذي أكسبهم قوتهم»

(ريتشارد نييدهام)



برصدك للإنجازات والإخفاقات فقد عرفت ما تم بالأمس، وأنت بحاجة لأن تكمل ذلك بمعرفة وضعك اليوم، وهذا ما ستقوم به من خلال أسلوب SWOT

اللمحة السريعة

بعد استعراضك لما قمت به من إنجازات، أو ما وقعت فيه من إخفاقات، فأنت بحاجة لأخذ لمحة وصورة سريعة لوضعك الحالي، وهذا الأسلوب يسمى Analysis S.W.O.T

وهي أداة تساعد على وضع تصور شمولي وبأسلوب سهل ومبسط لأهم الجوانب في حياتك.

أسلوب S.W.O.T

هذا الأداة التحليلية والأسلوب العلمي تساعدك على تحليل وضعك من خلال معرفة العوامل الداخلية والخارجية.



	العوامل المساعدة على تحقيق الأهداف	العوامل المثبطة دون تحقيق الأهداف
العوامل الداخلية	جوانب القوة	جوانب الضعف
العوامل الخارجية	الفرص	العوائق



أولاً: العوامل الداخلية

يتم معرفة القدرات الداخلية للأفراد أو للجماعة أو للمؤسسة أو التنظيم بشكل عام عن طريق دراسة وتحديد جوانب القوة والضعف.

1 جوانب القوة Strength

2 جوانب الضعف Weakness



1ـ جوانب ونقاط القوة لديك

وهي تمثل القدرات الشخصية والمهارات والمواهب والخبرات التي تمتلكها، وأنت قادر على الإفادة منها في جميع مجالاتك الحياتية، وتشمل الجوانب الإيجابية التي تبنيتها في نمط شخصيتك، ولو كنت تقود شركتك أو عملك الخاص فإنها تشمل مواهب وقدرات من يعملون معك أيضاً، ويساعدونك على تحقيق طموحاتك، كما أنها تشمل مميزات قوة تحصل عليها بسبب طبيعة وظيفتك أو مكانتك الاجتماعية الحالية.

من الجيد أن تكون واثقاً من نفسك وتعكس بالفعل قدراتك ومهاراتك الشخصية، بالتأكيد سمعت خلال حياتك إشادات من أصدقاء مخلصين على مواهب وقدرات خاصة تتميز بها، ارصدها واكتبها، خصوصاً إذا تكررت من أكثر من شخص، أنت أعرف بنفسك من غيرك فلا تقلل من قدرها، وفي المقابل لا تسرف في مدحها وإعطائها أكبر من حجمها، واحذر أن تقع في ورطة مجاملة ومدح النفس، وكن واقعياً في كل أمرك، واحذر الغرور واعرف لنفسك قدرها وأنزلها منزلتها المناسبة، فإن بعض الناس لأنفسهم قدر في أعينهم، أكثر مما هي في واقع الحال.



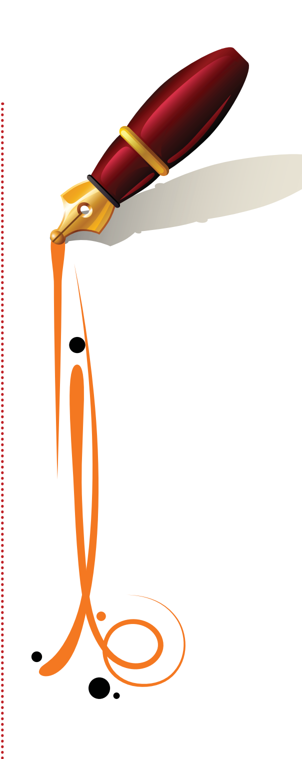


اعرف قدرك

نزل برغوث على قرن ثور، وبقي عليه مدة طويلة، فلما عزم أن يغادر، أخذ يطنّ.

وسأل الثور: أيحب أن يرحل عنه؟

فأجابه الثور: إني لم أشعر بك حين نزلت، ولن أفتقدك حين تذهب.



لائحتك قد تشمل:

- نقاط القوة لديك (ولدى غيري في مؤسستي أو اللجنة الخيرية التي أعمل فيها).
- نقاط القوة لدى الشركة أو المنصب أو المؤسسة.
- نقاط القوة لديك بسبب مكانتك العائلية أو الاجتماعية أو الدينية أو السياسية.

لائحتك هذه من الممكن أن تتضمن:

- القدرات التقنية والمهارات لديك ولدى الآخرين.
- نوعية إنتاجك.
- مفهوم العمل عندك وعند الآخرين.
- طبيعة العمل ومدى ملاءمته لك وللآخرين.
- مستوى الالتزام بالعمل عندك وعند غيرك.
- جو العمل بشكل عام (صحي، ممتاز).

هناك جوانب قوة أنت مقتنع بها، وهناك جوانب سمعتها من الآخرين أو أظهر تحليل نمط شخصيتك احتمالية وجودها فيك، فأعد النظر فيها وفتش وتحقق من وجودها فيك، اكتشف نفسك.

■ «من مدحك بما لم يعلم عنك جهراً، ذمك بما لم يعلم منك سراً»
(من أقوال العرب)

بعد هذه اللائحة ستجد أنك أفضل بكثير مما تظن.

تمرين: أمامك مربع، املأه بما تراه يعكس وضعك الحقيقي مسترشداً بما تم عرضه في الكلمات السابقة.



جوانب القوة
1- ....
2- ....
3- ....

2- نقاط الضعف

تمثل الأمور التي تحتاج إلى تحسينها وبإمكانك ذلك، وتلك التي أنت بحاجة لتلافيها وبإمكانك ذلك أيضاً.

أمثلة:

- أن تكون غير منظم، وبالتالي تعطي الآخرين انطباعاً بأنك غير مسيطر على أمورك.
- أنت مستمع غير جيد ولا تنصت لمن يتحدث.
- أن تكون سريع الغضب ولا تسيطر على كلماتك ولا ردود أفعالك.
- أن تعد بأمور مستحيلة التنفيذ ضمن الوقت المحدد ومن ثم لا تسلمها.

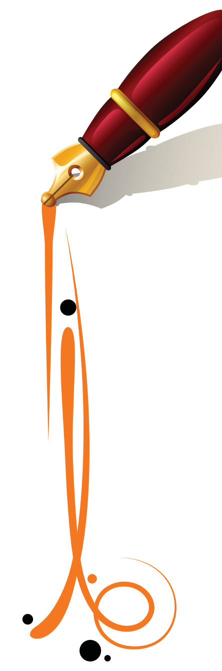
> «إن تجد عيباً فسدد الخللا
> جل من لا عيب فيه، وعلا»
> (الحريري)

عندما تعيد شريط الماضي وتجد فيه تصرفات غبية أو حمقاء فلتفرح ولتنبسط، فهنيئاً لك لأنك تغيرت وصرت أكثر نضجاً في رؤية الأمور، وانتقادك لها دليل على هذا التغير الإيجابي، إن المحزن حقاً هو ألا تكتشف تلك الأخطاء وتبقى مفاخراً بها متحمساً





لها بدون أن تشعر، وإن إدراكك لنقاط ضعفك وجوانب القصور عندك هو الخطوة الأولى نحو تحسين الأداء، بعض الناس يؤمن ويتحدث نظرياً أنه لا يوجد إنسان كامل ولا معصوم من الزلل إلا الأنبياء إلا أنه لا يستطيع أن يعرف لنفسه خطأ واحداً ولا جانب ضعف واحد ولا تقصير واحد، فهو عملياً من المعصومين.. فتش عن جوانب الضعف واستفد من نصائح وجهت إليك من مخلصين لك في يوم من الأيام، أو من ملاحظات قيلت لك بشكل رسمي من مسؤوليك أثناء تقييم أدائك الوظيفي.



■ ضع قائمتين بنقاط ضعفك من وجهة نظرك أو من وجهات نظر الآخرين

تمرين: أمامك مربع، املأه بما تراه يعكس وضعك الحقيقي:



جوانب الضعف
1- ....
2- ....
3- ....

«المرء إن كان عاقلا ورعاً
أشغله عن عيوب غيره ورعه
كما العليل السقيم أشغله
عن وجع الناس كلهم وجعه»
(الإمام الشافعي)

■ «لا تشتك ضعفك إلى عدوك، فإنك تشمته بك وتطمعه فيك»
(من التراث العربي)



الأحلام والأمنيات ينبغي أن تستند إلى استيعاب للقدرات والمهارات.. إن جري الإنسان وراء الأحلام والأوهام بدون وعي ولا معرفة حقيقية بقدراته، ربما جرّ عليه الوبال.

السلحفاة الطائرة

كانت سلحفاة كسلانة تستدفئ في الشمس، فشكت سوء حظها إلى طيور الماء، لأنه لا أحد يريد أن يعلمها الطيران.

فسمع شكواها نسر كان يحوم حولها، فسألها: كم تعطيه إن هو حملها وحلق بها في الجو؟

فقالت: أعطيك كل نفائس البحر الأحمر.

فقال النسر: لأعلمنّك الطيران إذن.

وأخذ يخبرها بقوانين الطيران والتحرر من الجاذبية وكيفية التحليق، فلما انتشت حملها بمخالبه، وطار بها حتى كاد يجاوز السحاب، ثم أسقطها فجأة وصاح بها أن تنفذ ما تعلمته، فهوت على جبل عال، وتهشمت درقتها.

فقالت وهي تجود بنفسها: إني استحق كل ما جرى لي، فما لي وللأجنحة والسحب، وأنا أمشي على الأرض بصعوبة!

ثانياً: العوامل الخارجية

يستخدم هذا التحليل لمعرفة الظروف الخارجية للأفراد أو للمؤسسة عن طريق دراسة الفرص المتاحة والعوائق أو الأخطار.

1- الفرص Opportunities

2- العوائق أو التهديدات Threats





1ـ الفرص Opportunities

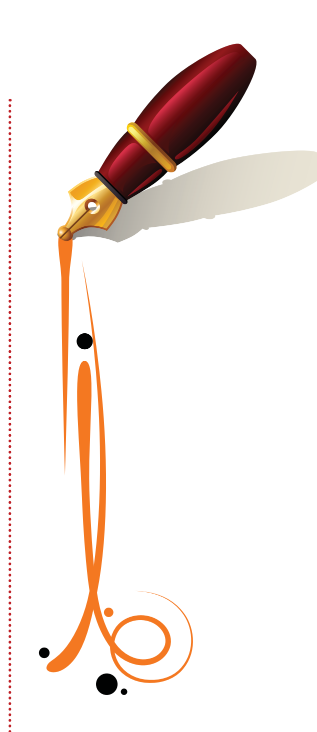
ينبغي عليك أن ترصد الميادين والمجالات التي تملك فيها فرصاً فيما يتعلق بمجالاتك وأدوارك الحياتية التي اعتمدتها، فتش عن الفرص جيداً، وابحث عن تلك التي تمكنك من استغلال قدراتك وإمكانياتك في تحقيق رسالتك ورؤيتك وما يتفرع عنها من أهداف ومشاريع حياتية، فرصك في الحصول على مناصب وموارد اجتماعية، وفرصك في تحقيق صحة جسدية وعقلية وروحية، وفرصك في الحصول على مستوى تعليمي جيد يتوافق مع قدراتك وطموحاتك، فرصك في حياة كريمة تمنع استغلالك وظلمك وانتهاك حقوقك، وفرص تحقيق الرفاه في العيش، من أمثلة الفرص التي قد تجدها:

- تطورات تقنية: الحواسيب والاتصالات والإنترنت بالإمكان استغلالها في التسويق والدعوة والانفتاح على العالم وتنظيم العمل بأقل التكاليف وبأعلى جودة.
- تغيرات في سياسة الدولة: سماح وحريات أكثر بالإمكان استغلالها في الكتابة والتعبير والتوجيه.
- التحولات في النماذج الاجتماعية: زيادة في أعداد الشباب فتقوم بمشاريع تلائم هذه الفئة.
- عرض محل تجاري في موقع مميز للبيع بسعر جيد يلائم طبيعة تجارتك.
- فتح باب البعثات خلال فترة محدودة لمستوفي الشروط في مكان العمل.



تحديد الفرص المتاحة يساعدك على استثمار نقاط القوة لديك بشكل أكبر وأوسع بما يعود عليك بالفائدة.

«كم فرصة ذهبت فعادت غصة
تشجي بطول تلهف وتردد»
(ابن المعتز)





5 المحطة الخامسة: الانطلاق

بدلاً من أن تمضي عمرك وتعيشه قلقاً في انتظار لحظة أو فرصة مناسبة تطرق بابك وتوقظك من نومك، لا تنتظر فرص الحياة أن تأتيك تمشي على قدميها بل اذهب إليها، انتبه أن تمضي الأيام بك وأنت في انتظارها فتطويك السنين وتعاور الليل والنهار وأنت جالس لا تزال تنتظر.

اجعل عينيك مفتوحتين دائماً بحثاً عن الفرص الجديدة، فإن النجاح غير العادي يتحقق بأن ييسر الله لك فرصة تطرق بابك وأنت مستعد لاستثمارها.

تمرين: أمامك مربع، املأه بما تراه يعكس وضعك الحقيقي:

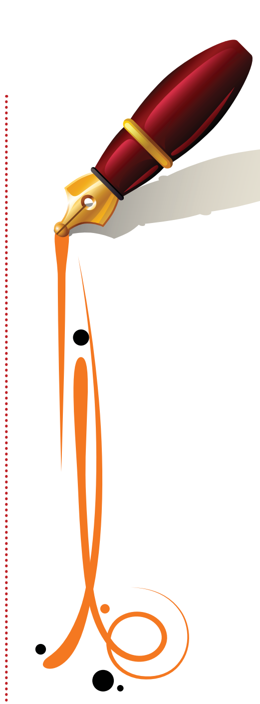


«فرص اليوم تمحو إخفاقات الأمس»
(جيني براون)



«إذا هبت رياحك فاغتنمها
فعقبى كل خافقة سكون
ولا تغفل عن الإحسان فيها فما
تدري السكون متى يكون»
(أبو الفرج علي بن الحسين)





كما يجدر بك الانتباه إلى أن وسائل الترويج والدعاية الإعلامية للعروض والمشاريع من القوة بالمكان الذي قد لا يعكس الوضع على حقيقته، فبعض الشركات وجهات الاستثمار ممن يحركها رغبات الربح السريع تبحث عن الربحية بدون مراعاة للمبادئ ولا القيم، فيتورط الشخص بالتعامل معهم ثم يكتشف فيما بعد أن الفرصة تحولت إلى ورطة!

فكر في الخروج قبل الدخول

وقـع ثعلب في بئر عميقة، وبقي فيها لا يجد سبيلاً للخروج منها، فأقبل جدي أجهده العطش، ورأى الثعلب في البئر، فسأله: هل هذا مورد عذب؟

فتظاهر الثعلب بالسرور، وأخذ يطنب في مدح الماء، ويقول: إنه لا ماء أعذب منه، وأغرى الجدي بالنزول، فنزل في البئر من غير ترو، لا يفكر إلا في إرواء ظمئه.

ولم يكد يـروى غلته، حتى أخبره الثعلب بما تعرضت له حياتهما من خطر، واقـترح عليه وسيلة ينجوان بها معاً، قال: إذا وضعت يديك على جدار البئر، وحنيت رأسك، صعدت على ظهرك وخرجت، ثم أخذت بيديك وأخرجتك.

ففرح الجدي بقول الثعلب، فقفز الثعلب فوق ظهره، واعتمد على قرنيه، ووصل إلى فم البئر سالماً، ثم انطلق يعدو.

فأخذ الجدي يلومه على نقض عهده، فالتفت إليه وقال: أيها العجوز الخرف، لو أن في رأسك عقلاً يناسب حجمك، لما نزلت إلى البئر قبل أن تفكر في الخروج، ولما وقعت في ورطة



لا سبيل إلى الخلاص منها.

> «قـــــدر لـــرجـــلـــك قـــبـــل الخـــطـــو مـوضـــعـــهـــا
> فـــمـــن عـــلا زلـــقـــاً عـــن غـــرة زلجـــا
> ولا يـــغـــرنـــك صـــفـــواً أنـــت شـــاربـــه
> فـــربمـــا كـــان بـــالـــتـــكـــديـــر ممـــتـــزجـــا
> (من الشعر العربي)

2ـ التهديدات والمعوقات Threats

وهي تمثل ما تظن أنه سيمنعك من تنفيذ ما تريد أو ترغب في فعله، سواء على مستواك الشخصي أو المهني أو في أي دور أو مجال من مجالات حياتك.

عوائق على المستوى الشخصي:

- عدم وجود منح دراسية مثلاً للراغب في إتمام الدراسة أو استمرارها.
- ديون ميتة، أو مشكلات في السيولة، أو عدم وجود دخل كاف.

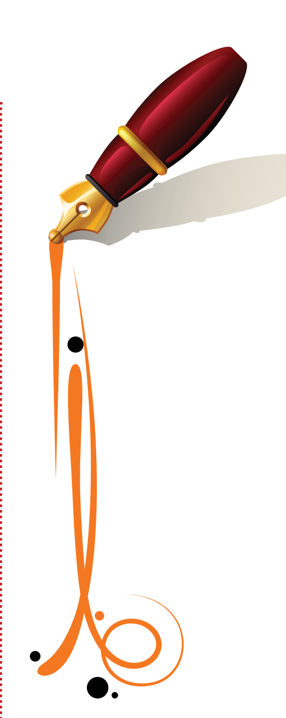
عوائق على مستوى العمل:

- عدم اعتماد ميزانيات كافية لمشاريع القسم.
- عدم وجود شواغر وظيفية كافية لتعيين خبرات ضرورية.
- قضايا خلافية تثار في الساحة السياسية موجهة ضد أعمال الشركة تضعف العمل وتستهلك الطاقات.

> «تـــريـــديـــن إدراك المـــعـــالي رخـــيـــصـــة
> ولابـــد دون الـــشـــهـــد مـــن إبـــر الـــنـــحـــل»
> (أبو الطيب المتنبي)







■ «من ابتغاء الخير اتقاء الشر»

(من أقوال العرب)

من صور العوائق



إن معرفتك ووعيك بوجود أمر سيئ لا يعد سيئاً في حد ذاته، بل على العكس فإنه يعد أمراً جيداً، فالمعرفة به أفضل من عدم معرفة وجوده لأن هذه المعرفة ستساعدك على أخذ الاحترازات الممكنة قدر المستطاع وأنت تبذل ما في وسعك لتجنب هذه العوائق من خلال المعالجة المبكرة وتدارك ما يمكن تداركه، كما أن معرفتك بالعوائق الموجودة يجعلك تتحرك في مساحات مناورة أفضل من خلال تبني ووضع خطط بديله لحالات الطوارئ، مما يقلل من تأثير الأزمات المستقبلية المتوقعة في حال تحققت هذه التهديدات أو الأخطار أو العوائق، أما في حال لم تستطع تلافيها فعلى الأقل توقعك المبكر لها يهيئك نفسياً لمواجهتها، فإن لم تستطع فهو يعطيك العذر أمام نفسك بأن المنهج الذي اتبعته هو أفضل ما تستطيعه.



الأمر الجيد أيضاً هو أن العوائق في الغالب تبدو دائماً أسوأ منها قبل مواجهتها، وكثيراً ما تقول: الحمد لله كنت متخوفاً من أمر ما لكن الله سهلها ويسرها، ولعل بعض هذه العوائق كانت عوائق نفسية بسبب تخيلك لها وليست بالحجم الذي توقعته، إنما ضخمتها التخوفات.

■ «من نظر العواقب سلم من النوائب» (من التراث العربي)



خطر مبرر

يحكى أن أسداً سمع ضفدعاً ينق نقيقاً شديداً، خاف الأسد وحسب الضفدع وحشاً ضخماً يطلق مثل هذه الصرخات.

انتظر لحظة ليعرف الحقيقة، خرج الضفدع من المستنقع، فسحقه الأسد بضربة من مخلبه، وقال: من الآن، لن أخاف قبل أن أرى وأعرف.

وأنت ينبغي أن تستعد، لكن لا تخف من أي معوق أو خطر قبل أن تعرفه لا بمجرد سماعك الناس يقولون، فلعله صوت ضفدع!

■ «الضربات القوية تهشم الزجاج لكنها تصقل الحديد» (بوشكين)



من الفوائد التي ينبغي عدم إهمالها لوجود العوائق في طبيعة الحياة، أنها مانعة للاندفاع المهلك، فالعوائق تجعل الشخص العارف بها متمهلاً إلى حد ما.

العجل والثلج

اعتاد عجل أن ينطّ في الإسطبل، وتعلم أن يدور حول نفسه، وفي يوم من أيام الشتاء، أُخرج مع البقر للشرب، بالرغم من الجليد.



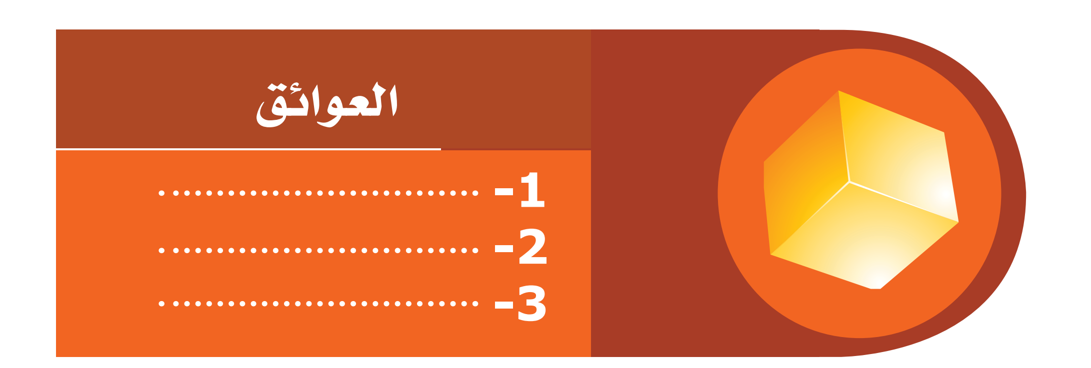
اقترب البقر كله من حوض الماء بحذر، أما العجل فركض على الجليد، لقد أخذ يدور حول نفسه وهو رافع ذيله، خافضاً أذنيه.

ومنذ الدورة الأولى، زلت قدمه واصطدم رأسه بالحوض.

قال وله خوار: ما أشقاني! كنت أنط على القش الذي يبلغ ركبتي ولم أكن أقع، في حين أنني هنا، حيث كل شيء أملس، انزلقت ووقعت.

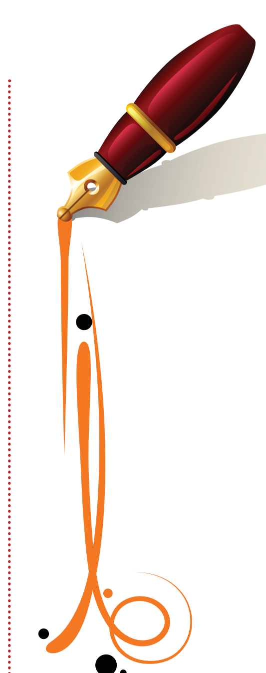
قالت له بقرة عجوز: لو لم تكن عجلاً لعلمت أنه حيث يكون الجري أسهل شيء يكون الامتناع عن الوقوع أصعب شيء.

تمرين: أمامك مربع، املأه بما تراه يعكس وضعك الحقيقي:



العوائق
1- ....
2- ....
3- ....

إن المصائب الكبيرة تقع على رؤوس الكبار، ويسلم من أذاها الصغار، كالعواصف تحطم الأشجار العالية، ويسلم منها صغار الشجر.. إن الصياد عندما يلقي شبكته في الماء لا يجمع إلا كبار السمك، أما صغار السمك فتفلت من الشبكة، وتعود إلى البحر ثانية، والحياة مثل هذه الشبكة، فتجد الأخ الأكبر في الغالب تقع عليه الأعباء التي لا تقع على إخوانه الصغار، والرمز السياسي يناله جراء خطأ قد يفعله غيره ما لا ينالهم.



■ «الشيء الوحيد الذي يجب أن نخافه هو الخوف»
(روزفلت)



«إن الرياح إذا ما عصفت قصفت
عيدان نجد ولم يعبأ بها الرتم»[1]
(أبو تمام)

١-(الرتم: نبات دقيق)

بعد أن تنتهي من ملء القوائم السابقة، عليك بجمعها في جدول واحد لتشكل معاً اللمحة (اللقطة) السريعة، وتشكل إلى جانب بعضها بعضاً مشهداً واحداً لوضعك تعرف من خلاله بتوازن وتوازٍ نقاط القوة، ونقاط الضعف، والفرص والتهديدات والمعوقات.



عندما تتعرف على نقاط القوة احرص أن تكون على وعي بنقاط الضعف، وعندما تتعرف على الفرص فمن الضروري أن تحتاط للمعوقات وكيفية التغلب عليها، إنها الرؤية الشمولية التي تجعلك متوازناً.

ويحك أيها الشيخ

اعتاد فلكي أن يخرج في الليل يراقب النجوم، وذات ليلة بينما كان يجول في أحد متنزهات المدينة، وكل انتباهه نحو السماء، إذ تردّي في بئر وهو لا يدري، فأخذ يبكي ويتألم مما أصابه من رضوض وجراح، ويصرخ في طلب النجدة. فذهب إلى البئر أحد جيرانه، ولما علم بما جرى، قال له: ويحك أيها الشيخ! لماذا لا تتبين ما على الأرض، قبل أن تتوسم ما في السماء.





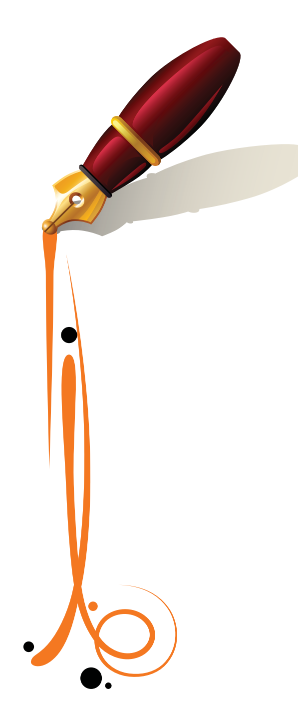
تمرين: أمامك أربعة مربعات، املأها بما تراه يعكس وضعك الحقيقي:

جوانب القوة	جوانب الضعف
الفرص	**العوائق**

إن هذا التحليل مهم لتحديد نقطة الانطلاق ووضعك عند كل مرحلة، فإذا أشار تحليلك لوضعك الحالي إلى أن هناك خللاً ما، فعليك بإصلاحه حالاً، أما إذا كنت راضياً عن وضعك الراهن، إذاً فأنت جاهز لتتقدم وتنجز ما تطمح إلى تحقيقه.

مثال 1: اللقطة السريعة لشاب صاحب قدرات كتابية جيدة

جوانب القوة	جوانب الضعف
أنا أكتب جيداً، لدي خيال جيد ومجموعة من الأفكار المختزنة غير المكتملة.	أنا لست منظماً بشكل جيد، الفكرة في رأسي منذ ست سنوات ولم أقم بشيء حيالها.
الفرص	**العوائق**
تدور القصة حول طفل فقد والديه بسبب القمع الصهيوني، بالإمكان نشرها دعماً للانتفاضة.	والداي طاعنان في السن بحاجة إلى انتباه ورعاية أكثر من أي وقت مضى.



■ «السندان المتين لا يخشى المطرقة»
(مثل إنجليزي)



مثال 2: شاب يريد أن يدعو إلى الله

جوانب القوة	جوانب الضعف
لدي علم شرعي جيد، لدي أفكار دعوية، لدي أسلوب خطابي جيد.	أنا لست منظماً بشكل جيد، أعاني من ضعف في الهمة، كثير التسويف.
الفرص	**العوائق**
يوجد في منطقتنا تجمعات شبابية كبيرة بالإمكان توجيه الدعوة لها، بالإمكان استغلال الكمبيوتر والإنترنت.	لا يوجد لدي مال كاف لشراء أشرطة ،مشغول بالدراسة، لدي شعور بالخوف من مواجهة الناس، والخوف من الفشل.

مثال 3: لفتاة تجيد التطريز

جوانب القوة	جوانب الضعف
لدي مهارة كبيرة في أعمال التطريز بشهادة زميلاتي، لدي قدرة على تحويل خيالاتي إلى واقعفني متقن.	عادتي أن أصاب بالملل عند أي عمل أقوم به قبل إكماله
الفرص	**العوائق**
مشغل يطلب مصممة لتدريب العاملات	زوجي قد لا يوافق أن أقوم بمثل هذا العمل، كما أني لم أعتد أن ألتزم بمشروع كهذا.

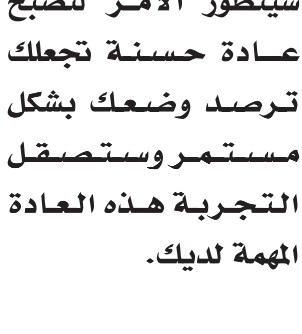


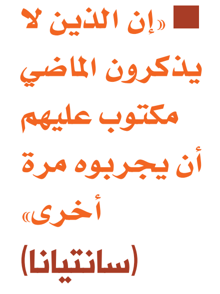


أين أنا الآن؟ وما هو وضعي الحالي؟

هذا التحليل يجعلك على معرفة دائمة بوضعك الحالي في أي مرحلة من مراحل التخطيط أو التنفيذ، وليس محصوراً في مرحلة الانطلاقة، لذلك يجدر بك أن تحرص على تكراره بشكل دوري لتعرف مدى التطور في تطبيق الخطأ، ولرصد التغيرات سواء الداخلية وهي جوانب القوة والضعف، أو التغيرات الخارجية وهي الفرص أو العوائق.

عندما تضع الجداول الثلاثة بعضها إلى جانب بعض؛ جدول الإنجازات والإخفاقات واللمحة السريعة ستجد أنك كونت تصوراً أكثر وضوحاً عن نفسك، وعرفت بشكل واضح من أين تبدأ، في كل مرة تقوم بهذا العمل ستجد أنك صرت أكثر وعياً بذاتك وبموقعك، سيتطور الأمر لتصبح عادة حسنة تجعلك ترصد وضعك بشكل مستمر وستصقل التجربة هذه العادة المهمة لديك.

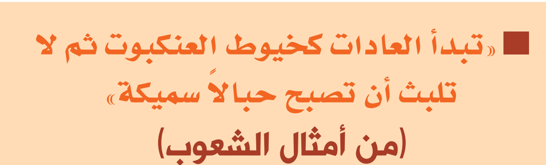






■ «إن الذين لا يذكرون الماضي مكتوب عليهم أن يجربوه مرة أخرى»

(سانتيانا)



■ «تبدأ العادات كخيوط العنكبوت ثم لا تلبث أن تصبح حبالاً سميكة»

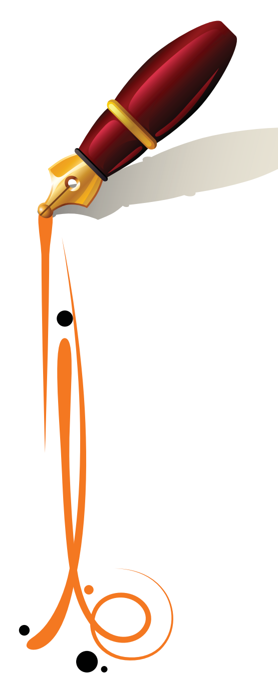
(من أمثال الشعوب)



الخريطة الذهنية







المحطة السادسة:

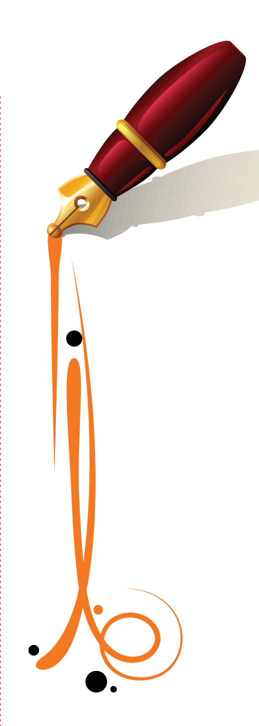
السعي

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:
«إن اللّه لا ينظر إلى صوركم وأموالكم،
ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».
(رواه مسلم)









عرفت رسالتك في الحياة، وحددت من خلالها وجهتك، وعرفتك النقطة التي تحلم بالوصول لها من خلال رؤيتك، وأنت بحاجة لأن تسعى لتحقيقها، والعمل على ترجمتها إلى أهداف محددة ومحطات تنطلق من كل واحدة إلى التي تليها إلى أن تصل إلى محطتك النهائية، فالحياة سعي متواصل ونجاح يقود بإذن الله إلى نجاح آخر حتى تصل إلى غاياتك وتحقيق رسالتك في الحياة في نهاية الأمر، إن التنفيذ والعمل الدؤوب لما خططته لنفسك ووضعته من أهداف ضرورة لتحقيق النجاح.

■ الوصول إلى نقطة معينة يشكل بداية الانطلاق لنقطة أخرى»»
(جون ديوي)



أسد لا ثعلب

قيل: إنه كان لأحد التجار ولد وحيد، فلما بلغ أشده أعد له أحمالاً من البضائع النفيسة، وأرسله يتاجر بها، فبينما هو سائر بأحماله، وقد توسط البرية، رأى ثعلباً قد شاخ وكبر حتى عجز عن المشي ولم يعد يستطيع أن يخرج من جحره إلا زاحفاً، فقال في نفسه: ما يصنع هذا الثعلب في حياته؟ وكيف يقدر أن يعيش في هذه الصحراء المقفرة، وهو لا يقدر أن يصيد؟ وبينما هو كذلك إذ بأسد قد أقبل وفي فمه كبش، فوضعه على مقربة من الثعلب وأكل حاجته، ثم تركه وانصرف، فأقبل الثعلب يجر نفسه إلى أن أكل ما تبقى من الأسد، وكان ابن التاجر ينظر إليه. فقال: سبحان الله، يرسل الرزق للثعلب وهو في مكانه لا يستطيع المشي وأنا أتعب وأسافر لأرتزق وعاد وأخبر والده بالأمر، فقال الأب: إني أرسلتك تتجر وتتعب كي تكون أسداً تطعم الناس، لا أن تكون ثعلباً تنتظر أن يطعمك سواك.



رغم طرافة هذه الحكاية إلا أنها مليئة بمفاهيم ومعان تستحق أن نتأمل فيها جيداً لتكون واضحة في أذهاننا فنستفيد منها ونؤصلها في أنفسنا وفي الآخرين:

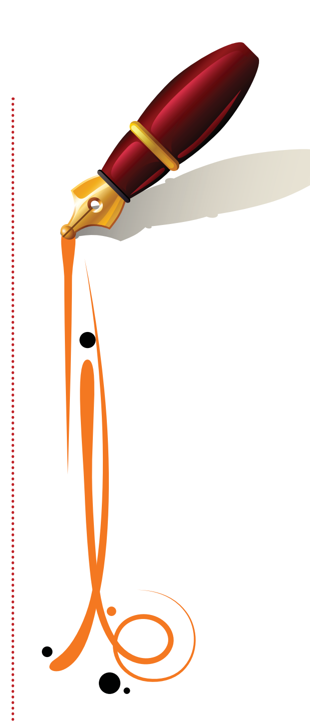
> «وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال»
> (أبو مالك غياث الأخطل)

الأولى: لا تكن عالة على غيرك واسعَ في الأرض:

إن ابن التاجر اعتاد أن يعيش عالة على والده، يصرف عليه ويعطيه، فكان أول ما







تبادر إلى ذهنه أن يصنع كما يصنع الثعلب لا الأسد، فرجع لوالده يحمل مفهوم التواكل لا التوكل، وفرق بينهما، ففي الأول اعتماد على الله سبحانه وتعالى لكن بدون بذل سبب، إنما مجرد تمنٍّ، والثاني اعتماد عليه سبحانه مع بذل الأسباب. وهذا المفهوم يجدر بنا أن نؤصله في أنفسنا واقعياً بعيداً عن النظريات، وأن نسترشد فيه بهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»، وأن نحذر من القعود سواء كان عن عمل الآخرة أو عن عمل الدنيا، ولقد عاب الله على الذين تخلفوا عن الغزو مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (التوبة: ٨٣).

الثانية: علينا أن نهجر عالم الأماني والأحلام وأن نخوض غمار الحياة؛ لأن المطالب العالية لا تأتي بالأمنيات بل بالتضحيات:

فمن كان يتوقع أن يحصل على ما يريد بمجرد أنه يعرف ما يريد وما يتمناه فقد أخطأ، لا بد من السعي والطلب، وهذا المبدأ مبدأ أصيل في شريعتنا الغراء، وكثيراً ما وجهنا إليه الرحمن الرحيم، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ (٨) ﴿(الزلزلة)، كذلك قوله جل في علاه: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة ١٠٥)، وقول المصطفى – صلى الله عليه وسلم: « اعملوا فكل ميسر لما خلق له ». وهنا يجب التذكير بأنه لا بد مع العمل من الاستمرار لأن الأمور بعواقبها وخواتيمها.

«وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا»

(أحمد شوقي)



الثالثة: الإنسان قيمته بقدر عطائه وبقدر ما يعمل:

إن قيمته بما يقدمه لنفسه وللآخرين، واليد العليا خير من اليد السفلى، وقيمة الإنسان يجب أن تنطلق منه وأن يكون هو من يرسم مجد نفسه لا أن ينتظر أن يرسمه له الآخرون ولو كان أقرب قريب، فكن يا أخي عصامياً لا عظامياً تبني مجدك بيديك، ولا تجتر من الأموات أمجاداً لك.

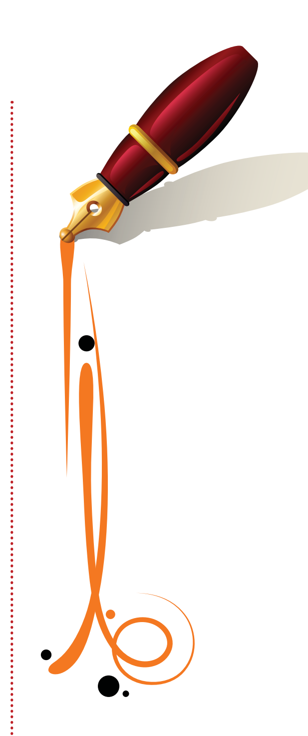
«ولم أجـــد الإنــســـان إلا ابـــن سـعيـه
فـمـن كـــان أســـعـــى كـــان بـالمـجـد أجــــدرا
وبـالـهـمـة الـعـلـيـاء تـرقـى إلى الـعـلـى
فـمـن كـــان أعـــلـــى هـمـة كـــان أظـــهــــرا»

(من الشعر العربي)

ابحث عن العمل الذي يناسبك ولا تتهرب من المسؤوليات فيكون حالك كحال النعامة التي قيل لها: احملي وانقلي، فقالت: أنا طائر. فقيل لها: طيري وامرحي، فقالت: أنا بعير.







الرابعة: العزيمة...الهمة العالية...الإرادة:

كلمات يجب أن يكون لها مساحة كبيرة في قاموس حياتنا، مع العزيمة تتصاغر العظائم وتتحقق المعجزات وتضيق دائرة غير الممكن، بالعزيمة شيدت الحضارات وقامت الدول، وبالعزيمة انتشرت الديانات والملل، وبالعزيمة افترق الناس إلى رفيع ووضيع، وبالعزيمة سيطر الإنسان المخلوق الضعيف على الدنيا وأقام بها دنياه.

«إذا ما طمحت إلى غاية
لبست المنى ونسيت الحذر
ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر»

(أبي القاسم الشابي)

من فقد العزيمة فقد إكسير الحياة، ومن فقد الإرادة فقد الوقود الذي يسيِّر حياته، ومن فقد الهمة العالية فقد حياته.

يجب على الواحد منا أن يشحذ همته ويجددها دائماً.

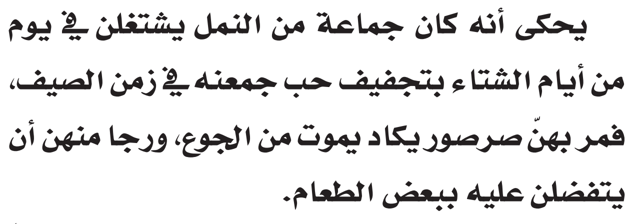
■ ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)

■ «ما الإرادة إلا كالسيف يصدئه الإهمال ويشحذه الضرب والنزال»

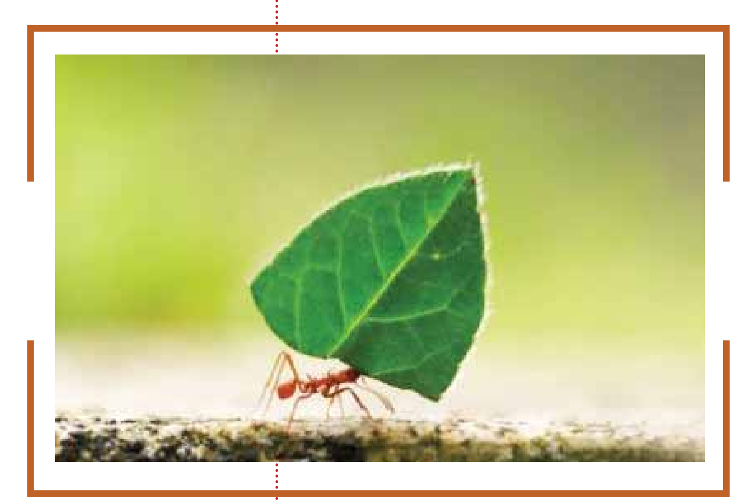
(عباس محمود العقاد)



ارقص من الجوع في الشتاء



يحكى أنه كان جماعة من النمل يشتغلن في يوم من أيام الشتاء بتجفيف حب جمعنه في زمن الصيف، فمر بهنّ صرصور يكاد يموت من الجوع، ورجا منهن أن يتفضلن عليه ببعض الطعام.



فسألنه: لماذا لم تدخر لك في زمن الصيف طعاماً للشتاء؟

فأجابهن: لم يكن عندي وقت لذلك، فقد أمضيت أيامي كلها في الغناء.

فقلن مستهزئات: إذا كان تدبيرك قضى أن تضيع الصيف كله في الغناء، فأنت جدير أن ترقص من الجوع في الشتاء.

ما الخطوات العملية التي ينبغي اتخاذها لتحقيق طموحاتي؟

عرفت غاياتك وعرفت وضعك الحالي، والمطلوب منك الآن هو معرفة المسافة بين ما أنت عليه وما ترغب بتحقيقه، وتقليل هذه الفجوة في كل يوم من أيامك حتى تحقق ما تصبو إليه لتبدأ حلماً جيداً أو حتى لتطور حلمك الحالي بناء على معطيات الإنجاز الحالية.

في كل مراجعة دورية قم بقياس هذه المسافة بين طموحاتك وبين وضعك الحالي لتعرف كم أنجزت من الأهداف وأديت من الأعمال وكم تبقى منها أيضاً.

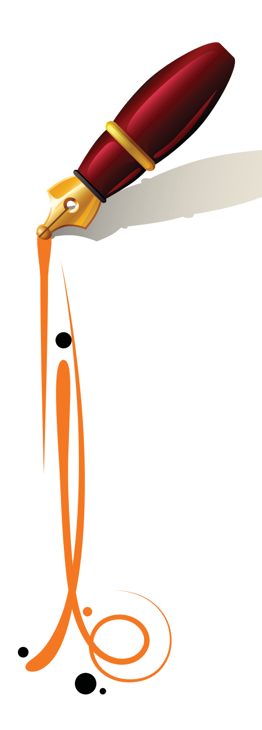
■ «لا صعب على من أراد»
(مثل لاتيني)

■ «إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً
ندمت على التفريط في زمن البذر»
(أبو العتاهية)





لتحقيق ذلك لابد من وضع أهداف عملية تقوم بإنجازها بشكل مدروس وفي خطة عمل متكاملة.



الهدف



وصف يطلق على الأمر الذي يرغب الشخص في تحقيقه، وقد يكون هذا الهدف عاماً أو خاصاً، كبيراً أو صغيراً، نافعاً أو ضاراً.

■ «نحن الذين نمنح الأشياء قيمتها»
(موليير)



أهمية تحديد الأهداف

تضع عملية تحديد الأهداف أمامك مهمات وواجبات معينة ومحددة، وتجبرك على التفكير في طرق تحقيقها، إلى جانب أنها تساعدك على تحديد ما يتوجب عليك القيام به لتحقيق رغباتك، إنها تجعل هذا الأمر عملياً وتنقله من عالم الأحلام إلى عالم الواقع



الملموس، وتضع رؤاك العامة في إطارات قابلة للتحقيق، كما أن متابعتها تجعلك على معرفة وتصور بحجم ما تحققه من أحلامك وما لم تحققه منها، كما ستساهم في نمو أحلامك واتساعها في آفاق لا حدود لها، لأنك كلما أنجزت شيئاً ازدادت الطموحات وارتفعت الهمة لتحديات أكبر، وبالتالي إنجازات أكبر.



السمات الضرورية في الأهداف

6 للهدف ست سمات ضرورية، هي:

1- محدد: هل تعرف بالضبط ما الذي تريد إنجازه بكل تفاصيله؟

2- قابل للقياس: هل أنت قادر على تقييم الأداء وما الذي أنجزت؟

3- قابل للتحقيق: هل يمكن تحقيق هدفك حسب المعطيات المتوفرة حالياً؟

4- له إطار زمني: متى ستنجز أهدافك؟

5- طموح: هل يحقق لك تقديراً شخصياً واجتماعياً ودينياً ووطنياً؟ هل يحفزك للعمل بكامل طاقاتك؟

6- مناسب: هل هدفك منسجم مع رسالتك وقيمك وغايتك في الحياة؟

محدد
قابل للقياس
طموح
له اطار زمني
قابل للتحقيق
مناسب

■ «عندما يصل الرجال إلى الهدف يجب ألا يقفلوا راجعين»
(بلوتاش)

1 الأولى: محدد

يجب أن يكون الهدف محدداً، واضح التفاصيل، بيِّن المعالم، مباشر وصريح في بيان ما يراد القيام به، موضحاً ما هو مطلوب لتحقيقه وماالفائدة التي تجنيها من ورائه؟ فالأهداف يجب أن توصل إلى إنجاز أشياء ملموسة تحدث في أرض الواقع، وللمساعدة في وضع أهداف محددة يجب أن تسأل نفسك الأسئلة التالية:

لجعل الهدف محدداً استعن دائماً بالأشقاء الخمسة: (ماذا، لماذا، من، متى، كيف)

ماذا سأفعل؟



ما الذي أعزم على القيام به؟ لتكون الأهداف قوية استخدم عبارات فيها عمل وحركة وصدرها بألفاظ مبينة محددة مثل تنفيذ، تطوير، تخطيط بناء، توقيع... إلخ، مما يعطي لهدفك وضوحاً وبياناً أفضل.

لماذا تعتبر هذا العمل مهماً وعليك أن تقوم به وتسعى لتحقيقه؟ ابحث عن سبب إدراجه ضمن قائمتك.

من سيقوم بتنفيذه؟ شخص ما مثلاً، من هو؟ أمؤسسة أم جهة منفذة؟ حدد ذلك؟ هل هو فرد أو مجموعة؟ وما دور كل واحد في تنفيذه؟ هل هناك مساعدون قد تحتاج لمشورتهم أو مساندتهم؟ حدد ذلك.



كيف يمكنني تنفيذه وإنجازه؟ ما الوسائل المطلوبة والخطوات التي ينبغي اتباعها؟ ما المهارة التي أحتاج إليها؟ هل هذه الأمور واضحة؟

يقوم بعض الناس بوضع أهداف غير محددة ولا واضحة المعالم، مما يجعل من الصعوبة بمكان أن تعرف إذا كنت حققت الهدف أم لا. كقول أحدهم: « أريد أن أصبح شخصاً مشهوراً».

2 الثانية: قابل للقياس:



هي الأهداف التي تقاس وتقدر، والبعيدة عن الإنشائيات وصيغ المفاضلة، كأفضل أب أو أحسن زوج، وهي أمور يصعب قياسها. تذكر دائماً أن الهدف الذي لا تستطيع قياسه لن تتمكن من إدارته وإنجازه، وعلى العكس فكون الهدف بالإمكان قياسه، فهو يعني أن بإمكانك التحقق من نسبة الإنجاز ومتابعته ومن تعقب نتائج خطوات تحقيقه، وفي إطار أكبر إذا لم تتمكن من قياس الأهداف الموضوعة لتعمل مشروعاً ما فستخفق في قياس المشروع برمته، وبالتالي ستخفق في قياس ما أنجزته من حلمك في أي مجال من مجالات حياتك.

■ «السماء لا تكون أقل زرقة لمجرد أن الأعمى لا يستطيع رؤيتها»
(مثل دنماركي)

إن قياسك لما انتهيت من إنجازه هو قياس لما نجحت في تحقيقه من طموحاتك، فقياس الإنجاز هو قياس النجاح، والهدف الكبير يتكون من عدة أهداف كما سبق، وهي الأخرى تتكون من أهداف صغيرة ومهام عمل صغيرة،



وقياس الصغيرة يجعلك قادراً على قياس الأهداف الكبرى.

من الضروري أن توجد معيار قياس واضحاً وقوياً لتقييم أدائك وما أحرزته في كل مجال، وبالطبع لكل هدف معايير القياس الخاصة به.

عندما تحدد هدفاً فاكتبه بطريقة تسهل عليك قياسه، ببساطة انظر لهذين الهدفين الإجرائيين لشخص يرغب أن يكون مثقفاً، واختار أن ينمي جانب القراءة عنده، فوضع هدفاً لهذا الأسبوع:

قراءة أغلب رواية «الخيميائي» – لاحظ كلمة «أغلب» كيف تقيسها؟

وآخر: قراءة ٩٠ صفحة من رواية «الخيميائي» هذا الأسبوع.

مثال آخر: شخص يريد أن يضع هدفاً في الجانب الاجتماعي، فقرر أن يزيد من عدد أصدقائه ومعارفه، فكتب: «التعرف على أصدقاء ومعارف جدد»، كيف يعرف أنه أنجز هذا الهدف؟ كيف يقيسه لأجل أن يديره؟!

■ «المحركات الكبيرة تديرها صواميل ودواليب صغيرة»

(مثل بريطاني)

هدف يمكن قياسه لو قال مثلاً: «تنظيم اجتماع عائلي كل ليلة جمعة في منزل الأسرة»، «التعرف والتواصل مع خمسة أشخاص جدد كل شهر»، ذلك أمر من الممكن قياسه، إلى جانب أنه محدد، مما يجعل من السهل معرفة إذا ما كنت قد أنجزته أم لا.

عندما تقيس ما حققته من إنجازات فأنت تعرف وضعك في رحلتك المتعة نحو النجاح ونحو الهدف الذي يمثل المحطة القادمة في طريقك نحو الأهداف والرؤى الأكبر.





3 الثالثة: قابل للتحقيق والإنجاز

يجب أن يكون الهدف معقولاً وقابلاً للتحقيق في المستقبل القريب وحسب المعطيات المتاحة أو التي يمكن الحصول عليها، أي ببساطة ليس مستحيلاً. والقابل للتحقيق هو الذي يناسب قدرات وإمكانات ووضع الشخص، ويناسب تركيبته النفسية والفكرية، ويراعي مستواه الإيماني والتعليمي والاجتماعي، وهي أمور تتفاوت من شخص إلى آخر ومن بيئة إلى بيئة أخرى، كما ينبغي أن يكون الهدف منطقياً في تسلسله ضمن المهام وترتيبها، ويراعي الزمان والمكان.

■ «من طلب ما لا يكون طال تعبه» (من أقوال العرب)

فالأهداف على عكس الطموحات والرؤى يجب أن تكون ممكنة التحقيق في المستقبل القريب المنظور لتحافظ على حماسك متقداً، بينما وضع أهداف مستحيلة أو غير متيسرة حسب المعطيات المتاحة قد يجعل الشخص يصاب بالإحباط وفتور الهمة وفقدان العزيمة والإصرار،

فلا بد أن تتساءل عند وضع أي هدف هل بالإمكان تحقيقه في الوقت المحدد له حسب المصادر المتاحة؟ وأن تحاول أن تدرك العوائق والتحديات وكيفية التعامل معها وإمكانية التغلب عليها.

لنعد إلى مثال إنقاص الوزن السابق «إنقاص ٥ كجم من وزني هذا الشهر»، لو جعله شخص متحمس «إنقاص ٣٠ كجم من وزني هذا الشهر» فهو شبه مستحيل، وإن تحقق فحسب رأي الأطباء فإنه سيتسبب في وقوع كارثة طبية للجسم إلا أن يريد الشخص أن يجري عملية جراحية مثلاً للقيام بذلك، لذلك عندما تضع هدفاً احذر أن تخطط للفشل مسبقاً بوضعك لأهداف من المتعذر تحقيقها، وبالطبع لا يعني هذا أن تبحث عن أهداف دون الطموح بل أهداف مهمة ومحفزة تدفع لمزيد من العمل، فقد يهرب شخص إلى الجهة المعاكسة فيختار إنقاص وزنه ١٠٠ جرام في أسبوع!! وهو هدف دون الطموح، فبإمكانه أن





ينقص هذا الوزن ربما في يوم لا أسبوع، إذن المقصود هو هدف قابل للتحقيق لكنه ليس مستحيلاً ولا سهلاً للغاية.

إن الأهداف القابلة للتحقيق هي الأهداف الواقعية التي تعتمد على حكمتنا في تقدير الأمور، فعندما كنا أطفالاً صغاراً اعتقدنا بأنه يمكننا أن نفعل كل شيء، ولكن عندما أنضجتنا الحياة عرفنا أنه بإمكاننا تحقيق الكثير من الأشياء لكن ليس في وقت واحد.

أحياناً يكون كل هدف على حدة قابلاً للتحقيق، لكن إذا وضعت العديد منها إلى جانب بعضها بعضاً تعذر القيام بها في الوقت نفسه، فصار لزاماً عليك أن تقدم بعضاً منها وتؤخر بعضها الآخر.

عندما تقوم بتحديد واختيار الأهداف التي تعتبرها الأهم لديك، ستبدأ بعدها في البحث واستكشاف الطرق والسبل التي توصلك إليها لتجعلها حقيقة واقعية، وقد تحتاج إلى تطوير سلوكيات معينة والتدرب على مهارات جديدة، وربما تحتاج إلى موارد مالية إضافية، وإلى اكتساب خبرات تعينك على تحقيق الهدف، وستحرص على استثمار ما تراه من فرص ربما سهلت عليك الأمر وجعلتك أقرب لما تصبو إليه.

عندما تضع هدفاً هو أقرب إلى الاستحالة منه إلى التحقيق، فإن بعض الناس ولو بدأ به سيجد أنه غير ملتزم نفسياً بتحقيقه بشكل كامل؛ لأن عقله اللاواعي يحدثه دائماً

«ابدأ بالضروري ثم انتقل إلى الممكن؛ تجد نفسك فجأة تفعل المستحيل» (لاوتسي)



بأنه مستحيل ويفتش له عن عذر عند التقاعس عن العمل فيضيع منه وقت كان بالإمكان الاستفادة منه في إنجاز أمر ربما كان أقل، لكنه بالإمكان تحقيقه ينطلق منه لإنجاز ما هو أكبر وأعلى، وبعض الأهداف ربما كان غير قابل للتحقيق تحت معطيات حالية وآنية؛ لذلك لا تلغِه لكن ابحث عما تستطيع إنجازه حتى ترى الأمور تهيأت لما كان صعباً أو مستحيلاً في يوم من الأيام، ولا تحرق المراحل بالقفز إلى أهداف كبار قد تكون غير مهيأ لها نفسياً أو مهارياً أو حتى مادياً، ولكن انطلق لما تستطيع فعله وعينك على رؤيتك البعيدة وأنت متجه لها.

ابحث عن الأهداف التي تحمل تحدياً محفزاً لا محطِّماً!

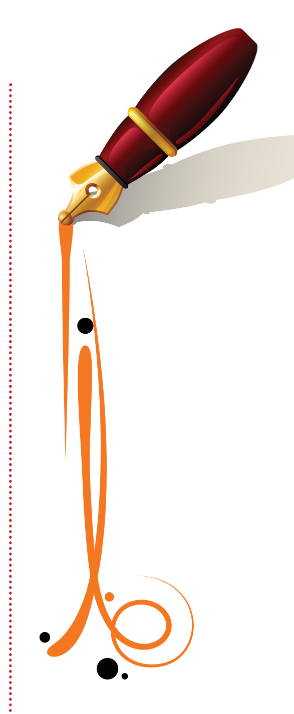
وضع هدف مستحيل وعدم تحقيقه قد يصيب الشخص بالإحباط واتهام نفسه بالعجز، خصوصاً إذا كان قد رسم لنفسه صورة حالمة، إنما الحكمة في الفعل المناسب في الوقت المناسب في المكان المناسب مع الشخص المناسب.

«إن المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»
(حديث شريف)

> «كناطح صخرة يوماً ليوهنها
> فلم يضِرها، وأوهى قرنَه الوعِل»
> (الأعشى ميمون بن قيس)







4 الرابعة: له إطار زمني محدد

الهدف ينبغي أن يكون له إطار زمني محدد، ولا بد لكل هدف من تحديد لنقطتي البداية والنهاية في خط الزمن، فوضع نقطة النهاية سيجعلك تتحرك لإنجازه قبل انتهاء الوقت المحدد.



إن وضع جدول زمني يعطيك القوة الدافعة للشروع في تحقيق هدفك، بالإضافة إلى مساعدتك على متابعة مدى التقدم في تحقيق الهدف، كما سيخلق جواً من الاستعجال والاهتمام لإنجازه والانتهاء منه، وإذا لم تحدد موعداً لتحقيق أهدافك فستبقى الأمور فضفاضة والالتزام بالإنجاز أقل، وسيدخل عامل التسويف ليؤجل كل عمل ترغب في إنجازه، لتبدأ عادات غير جيدة تتسرب إليك: غداً سأبدأ، وما زال في الأمر متسع، ما زال عندي المزيد من الوقت.. إن الشعور بضرورة الانتهاء مرتبط بشعور داخلي أن هناك حداً تنتهي عنده مواعيد العمل لتبدأ مواعيد المحاسبة، كما أن الإطار الزمني ينبغي ألا يتمدد أو يكون غير واقعي بل مقبولاً، إن العمل على أمور ليست لها نهايات محددة قد يجعل الشخص يخدع نفسه خداعاً شديداً، يحرق السنين على شيء قد يحتاج ضعف عمره، فإنه وإن تعلق بأمل

■ «عند الصباح يحمد القوم السُّرى»

(من أمثال العرب)



تخدعه قوته، فإنه لم ينته به إلى نهاية حميدة، فإن خير الأمور أحمدها مغبة، ولا بد من تحديد مواعيد للبدء وأخرى للانتهاء ولإنجاز ما تريد، بعض الأشخاص يتحدثون كثيراً عن أمر يريدون تحقيقه في يوم ما لا في يوم كذا!

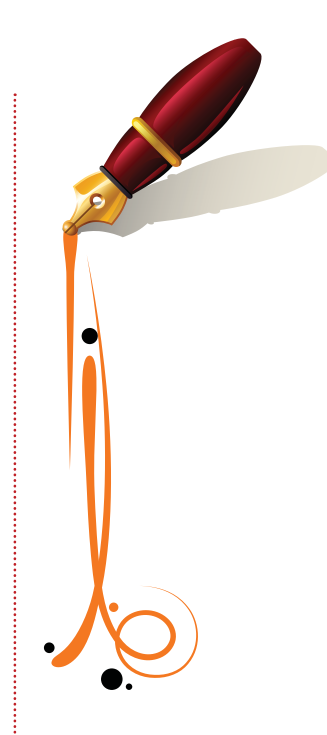
عند وضع أي هدف اسأل نفسك: متى يستحسن لي البدء بالتنفيذ؟ ومتى يتوجب علي الانتهاء منه؟ إذا لم تضع هذا الإطار فربما بقيت مهتماً به لكنك لن تكون ملتزماً بالبدء والسعي والإنجاز.

5 الخامسة: طموح

الهدف الطموح يجعل الشخص يوظف كل طاقاته وإمكاناته لتحقيقه، عندما يكون الهدف طموحاً فإنه يعني أنك ستعمل بكامل طاقتك، عندها لن يتبقى عندك شيء لا يستغل، وهناك عدة نطاقات للطموح كالنطاق الشخصي أو الاجتماعي أو الوطني أو القومي أو الإسلامي أو جميعها، والإنسان يتهيب الأشياء التي يراها أو يسمع بها أول مرة حتى إذا ما اقتحمها وجدها على خلاف ما يظن، عندما رأى الإنسان الجمل أول مرة ارتاع من ضخامة جسمه، وربما فر منه مذعوراً. لكن أحدهم عرف وداعته وهدوءه، فتشجع واقترب منه، ولم يلبث أن علم أنه حيوان بليد الحس، فتجرأ ووضع له خطاماً، وأسلمه لطفل يقوده.

إن شعار الطموحين	«إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم» (أبو الطيب المتنبي)

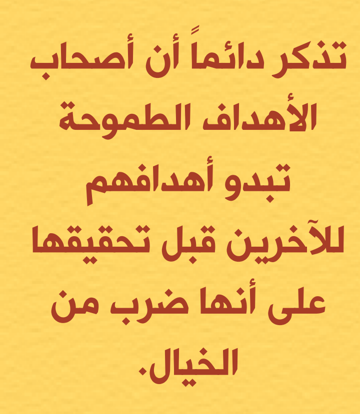




أمثلة لأهداف طموحة:

- رب أسرة: توفير سكن ملائم للأسرة.
- طالب: الحصول على ترتيب الأول على مستوى الدولة.
- موظف: الحصول على تقييم أفضل موظف للسنة.

«على قدر أهل العزم تأتى العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم»
(أبو الطيب المتنبي)



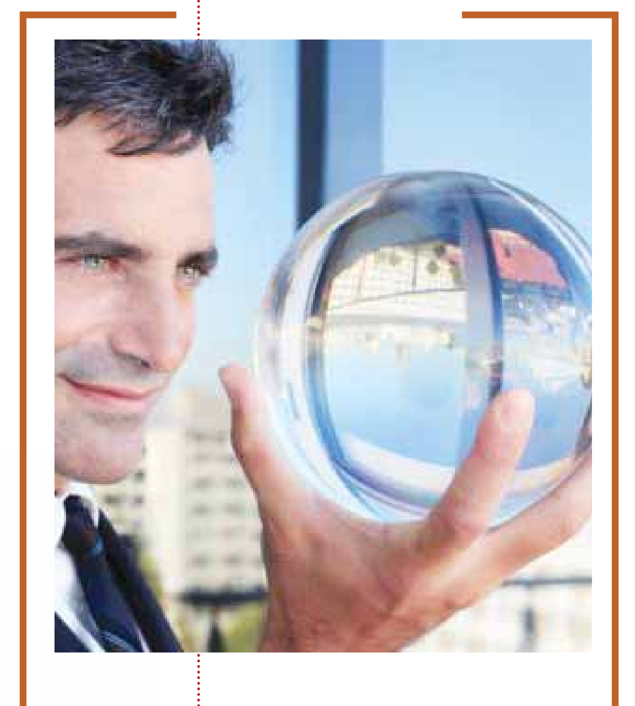
تذكر دائماً أن أصحاب الأهداف الطموحة تبدو أهدافهم للآخرين قبل تحقيقها على أنها ضرب من الخيال.

- «سأل الممكن المستحيل: أين تقيم؟ فأجابه: في أحلام العاجزين»
(طاغور)



6 السادسة: مناسب

أن يكون عندك أهداف كبيرة قابلة للتحقيق ويمكن قياسها ومليئة بالطموح لهو أمر رائع، لكن سيبقى سؤال مهم؟ هل تخدم هذه الأهداف رسالتك وتنسجم مع قيمك؟ هل تخدم رؤيتك وما ترغب في تحقيقه؟ هل السعي فيها والعمل على إنجازها يقربك من أحلامك وإلى الوضع الذي تطمح بالوصول إليه. قطعت مائة كيلومتر وعبرت صحراء قاحلة، أمر حسن لكن هل أنت في الاتجاه الصحيح أم ابتعدت عن رؤيتك مائة كيلو متر وفي الاتجاه المعاكس، مما يعني أن عليك أن تقطع ٢٠٠ كم لتصل!! من قبل عرفت من أنت؟ وما منظومتك القيمية؟ هل تتناسب هذه الأهداف مع منظومتك القيمية ومنسجمة معها؟ الأهداف هي وسيلتك لتحقيق رؤيتك ومهمتك في الحياة فهي ليست غاية بذاتها.

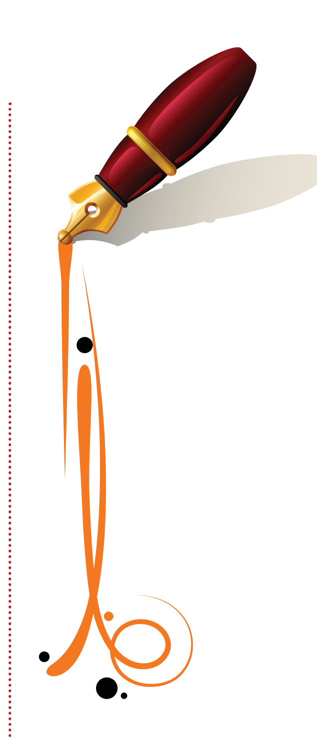


رسالتك وقيمك تمثلان اتجاهك في الحياة، فتأكد أنك اخترت الأهداف الصحيحة التي ستوصلك لها، وليكن ولاؤك دائماً لرسالتك، فمتى ما رأيت أن هناك أهدافاً جديدة بإمكانها أن تختصر عليك المشوار فاركبها ولا تتأخر.

إذا قمت بتحقيق عدة أهداف لكنك لم تحقق رسالتك فأنت تحقق خسائر لا أرباحاً، وإن ملاءمة ونوعية أهدافك تحدد مدى التزامك بما عبرت عنه في رسالتك من قيم ومبادئ وأولويات حياة، فلا تنقلب عملياً على ما أعلنت التزامك به نظرياً.

«العالم ملك الرجل المقدام» (مثل ألماني)







قـد تجـد في الـسـوق عـروضـاً ترويجية هائلة قد تصل الخصومات فيها إلى ٧٠٪ وتجدها فرصة جيدة للشراء، فاستغللت الفرصة وتدبرت المال واشتريت؟ اسأل نفسك: هل أنت في حاجة لما اشتريته؟ هل ستستفيد منه أو أنك أضعت بعضاً من مالك فيما لا يناسبك أو لا يفيدك، أو ربما سيكون عبئاً عليك حتى في تخزينه، وربما تسبب ذلك في نقص مواردك التي قد تحتاجها لما هو أهم؟

أن تنطلق نحو أهدافك بحماس هو أمر رائع، لكن تأكد أنك في الاتجاه الصحيح، وبقدر ما يهمك انظر في الساعة لتعرف وقت الوصول من خلال إنجاز مواعيدك والتزاماتك وجدول أعمالك، وأهدافك وأنشطتك وما تنفق وقتك فيه يجب أن تحرص دائماً على أن تتأكد أنك في الاتجاه الصحيح والمسار الصحيح، وذلك من خلال بوصلتك الشخصية التي يمثلها ما تحمله بداخلك من رؤى وقيم ومبادئ وتوجهات تعبر عن الأمور ذات الأولوية في حياتك.

■ «إذا أردت أن تنجح في حياتك، فاجعل المواظبة صديقك الحميم والحذر أخاك الأكبر، والرجاء عبقريتك الحارسة»
(جوزيف أديسون)





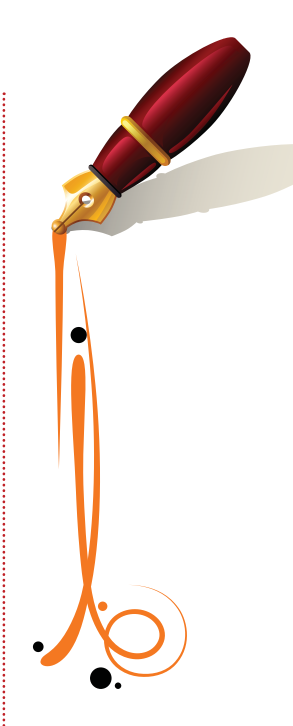
■ «إن الهوى شريك العمى» (من أقوال العرب)

دائماً، ارجع إلى منظومة قيمك ورسالتك ورؤيتك، واستعرض كل هدف معها ومدى انسجامه مع خط الحياة الذي رسمته؟ إن كان نعم فاستعرض صلته بالغاية التي ترغب في تحقيقها وصلته بالمرحلة التي أنت فيها، وصلته بالوضع الذي أنت عليه، ومناسبته للمعطيات الحالية واحذر هواك!

الأمنيات الجميلة والطموحات مالم يكن لها رصيد من الواقع تبقى مثل بيوت من الرمل







مشروعية الهدف:

إن القيم والمبادئ التي ارتضيتها ورسالتك التي هي ثمرتها ينبغي أن تكون الغربال الذي من خلاله تحدد: هل هذا الهدف مشروع أم غير مشروع؟ فتكون متفقة ومنسجمة مع المبادئ والقيم التي تؤمن بها، فإذا قمت بذلك فستجد أن هذه الأهداف قد صدرت عن إرادة واقتناع يدفعك إلى تحقيقها، والمسلم يحرص كذلك على ألا يجعل له أهدافاً فيها كسب محرم أو في أمر غير جائز شرعاً، باعتبار أنه محكوم بإطار عام ينظم حياته وهو الدين الذي ارتضاه لنفسه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦).

قطعة قطعة



لتحقيق رؤيتك وحلمك الكبير فأنت بحاجة لأن تضع أهدافاً إستراتيجية تتميز بأنها طويلة المدى في كل دور من أدوار حياتك.

سأل أحدهم: كيف لك أن تأكل الجمل الكبير؟

قال: آكله قطعة قطعة.

وأدخل غلام يده في جرة مملوءة بندقاً، وأخذ منه ما وسعت يده، ولكنه لما حاول أن يخرجها، منعه ضيق عنق الجرة.

ولما كان حريصاً على ألا يفقد شيئاً من بندقه، ولا يقدر أن يخرج



يده وهي مليئة به، راح يبكي ويشكو.

فقال له بعض الحاضرين: أخرج بعضه في كل مرة وستخرج يدك بكل سهولة لتخرجه كله في نهاية الأمر.



دائماً، تذكر

أنك إذا لم تكن تعرف إلى أي شيء تطمح فإنك تطمح إلى لا شيء، وأن سعيك الدؤوب لتحقيق رؤيتك سيساهم في خلق الأثر الذي تسعى لأن تتركه في نهاية حياتك الدنيا بما يعبر عن توجهاتك وينسجم مع رسالتك وهويتك.

«الحياة تقاس بأنبل الأعمال لا بأحلى السنين» (سرفانتس)

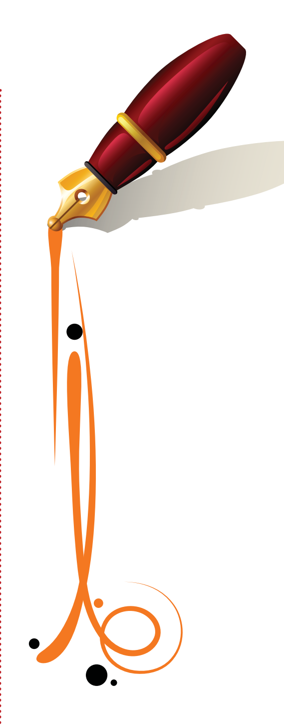
أقسام الأهداف

إن الرؤية لا بد من تحويلها إلى غايات لكل مجال من مجالات حياتك، وهذه الغايات إلى عدة أهداف إستراتيجية، والأهداف الإستراتيجية هي الأخرى تتحول إلى عدة أهداف مرحلية متسلسلة يوصلك لتحقيق كل هدف مرحلي متوسط المدى لما يليه، ولتحقيق هذه الأهداف المتوسطة المدى عليك بتحويلها هي الأخرى إلى أهداف قصيرة إجرائية.

فالقصيرة تحقق من خلالها متوسطة المدى

والمتوسطة تحقق من خلالها الأهداف الإستراتيجية طويلة المدى

والأهداف الإستراتيجية تتحقق من خلالها غاياتك ورؤيتك



أقسام الأهداف الرئيسية:

أولاً: الأهداف العامة (الأهداف الإستراتيجية أو الرؤى الخاصة)

إن رغبة رجل أعمال في تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح الحلال مثلاً بالإمكان وضعها في هدف إستراتيجي عام: «تحقيق ربح ثلاثة ملايين دينار في نهاية السنوات الثلاث القادمة، تاريخ محدد».

الهدف العام هو النتيجة النهائية التي نسعى إلى صنعها أو ما نود الوصول إليه في كل مجال أو دور من أدوار حياتنا على الأمد المحدد في الخطة، إنها حالة مستقبلية تنطبع في الذهن وتستدعي التفكير في الوسائل التي تؤدي لجعل هذه الرؤية ممكنة التنفيذ، وتذكر دائماً أن من أسس النجاح في حياتك هي قدرتك على تحديد الأهداف والغايات التي تريد أن تصل إليها في كل مجال.

■ «سوف تجد مكاناً على القمة لو بحثت جيداً» (هوبرت)

ثانياً: الأهداف المتوسطة (المرحلية)

كل هدف إستراتيجي يتم تقسيمه إلى عدة أهداف مرحلية، لتحقيق الهدف الإستراتيجي السابق، فلعل أحد الأهداف المرحلية هو إقامة مجمع تجاري في منطقة تجارية.



الأهداف المرحلية هي الأهداف التي لا تعتبر غايات في ذاتها، بل مجموعة من الأهداف المتتالية والمتوازية لتحقيق هدف أكبر منها وهو الغاية أو الهدف الإستراتيجي.

■ «خيرلك أن تبلى بالعمل من أن تصدأ بالراحة»
(من حكم الشعوب)

ثالثاً: الأهداف القصيرة

هي أهداف قصيرة الأمد يتحقق من خلالها هدف مرحلي، ولتحقيق الهدف المرحلي السابق مثلاً قد تضع عدة أهداف قصيرة:

- شراء الأرض في غضون الشهرين القادمين.
- عمل المخططات اللازمة في غضون ستة أشهر قادمة.
- تكليف مقاول البناء بعد اختياره للتنفيذ.

■ «لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد»
(من أقوال العرب)

الأهداف الرئيسة	الأهداف المتوسطة (المرحلية)	الأهداف القصيرة

هدف إستراتيجي ← أهداف متوسطة ← أهداف قصيرة ← إجراءات

الإجراءات

لتحقيق الأهداف القصيرة أنت بحاجة لتحويلها إلى إجراءات سلوكية يومية محددة.

مثال:

الذهاب للبلدية يوم الأحد لاستخراج التراخيص.

الذهاب لبنك التسليف لاستخراج القرض الإسكاني.

الاتصال بالمهندس «فلان» لاستشارته في شركات المقاولات في السوق.

وقائمة من المهام التي ينبغي عملها لإنجاز الهدف القصير.

خيارات أيسر

لا تركب الصعب إذا كان لك عنه مندوحة، وابحث عن خيارات أيسر وأسهل في التنفيذ بدون إخلال بما تريد عمله.

فرغ جمّال عربي من تحميل جمله، ثم سأله : أي الأمرين تفضّل: أن تصعد التل، أو أن تنحدر منه؟

فأجابه الجمل المسكين: لمَ أصعد أو أنحدر؟ هل سد طريق الصحراء المستوية؟

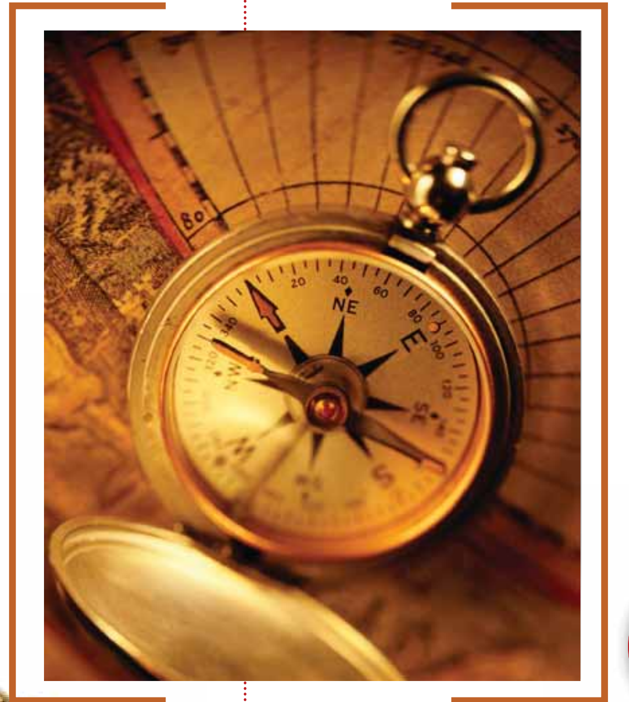
■ قَالَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنْ الآخرِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ»

(رواه البخاري برقم ٣٣٦٧، ومسلم برقم ٢٣٢٧)



رتب أولوياتك

ترتيب الأولويات يعني «البدء باختيار الأشياء الصحيحة ثم السعي في تنفيذها بشكل صحيح»، السبيل إلى ذلك هو بوضع الأمور التي لها أولوية أولاً؛ لأن الصراع يحدث داخل الإنسان عندما تقع فجوة بين الساعة التي تمثل الزمن والبوصلة التي تمثل القيم والمبادئ والرسالة، كأن يقوم الواحد منا بأعمال كثيرة لا تساهم في إنجاز ما يعتبره الأهم في حياته، وتزداد ضرورة وجود معايير للأولويات عندما تتزاحم المهام ويجد الشخص نفسه مضطراً لأن يختار فيما بينها؛ لأن الإصرار على تنفيذ هذه المهام المزدحمة معاً قد تكون ضريبته ضعف الجودة نظراً لتبعثر الطاقات، أو أن تكون ضريبته صحية كالإصابة بمرض من أمراض العصر، مثل: ضغط الدم، أو السكر، أو القولون العصبي - كفانا الله وإياكم شرها وشفى من منا قد ابتلي بها - وربما كان الأخطر من ذلك كله وهو فقدان الأبناء أو انحرافهم، أو الطلاق نظراً لتقصير واضح في حقوق الزوجية... وغيره من مشكلات عدم وضع الأولويات.

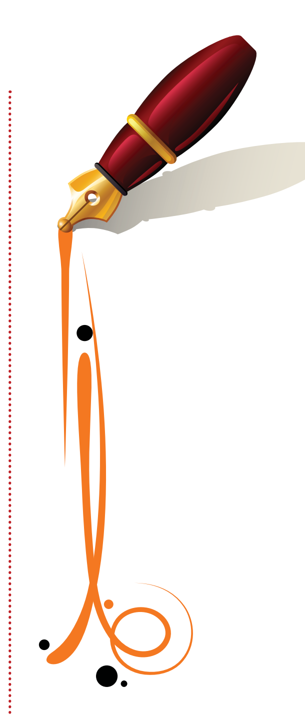


جرس التنبيه

قد نتنبه إلى وجود خلل في سلم الأولويات بطريقة درامية وحزينة جداً، مثل موت الوالد الذي كنا مقصرين في حقه، أو وقوع الابن في الإدمان للانشغال عنه بدوامة العمل أو التجارة لتوفير سبل العيش الكريم له.

هنا تكون قمة الصراع النفسي.. ماذا كنت أفعل؟ هنا يشعر الإنسان بالندامة لتفريطه





في المهمات لأجل الوسائل، فقد لا نستجيب للنداء بشكل مبكر فتكون الخسارة الأكبر خسارة مبادئنا وقيمنا وخسارة أنفسنا.

فكِّر قبل أن تقْدم

رجل غني وذو شأن سلب أرملة فقيرة قطعة أرض لا تملك سواها بغية توسيع ساحة قصره، وفي أحد الأيام التالية، وبينما كان الرجل يتنزه في الأرض المسلوبة، أبصر تلك السيدة المسكينة تقترب منه وفي يدها كيس للقمح فارغ.

فقالت له والدمع يملأ عينيها: جئت أسالك يا سيدي، نعمة السماح لي بأن آخذ من إرث والدي، ملء هذا الكيس تراباً.

وأجاب مغتصب الأرض: لا أستطيع أن أرفض طلبك هذا.

وهنا راحت الأرملة فملأت كيسها تراباً ثم قالت: لدي، الآن، طلب آخر وهو أن تساعدني إذا تكرمت على حمل هذا الكيس على كتفي. رفض الغني ذلك رفضاً قاطعاً، وهو الذي لم يتعود التعب.

ومع ذلك، ظلت الأرملة تتوسل إليه بإلحاح حتى أرغمته على القبول، إلا أنه عندما أراد أن يرفع الكيس لم يستطع لأنه ثقيل جداً.

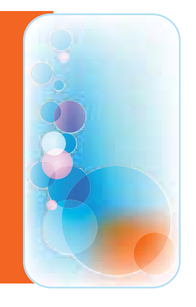
عندما عجز عن حمله، صاحت به الأرملة قائلة بكل ما لديها من حماسة: كيس واحد



من هذا التراب بدا ثقيلاً جداً ولم تستطع حمله، وتجرؤ على أن تُحمِّل ضميرك، للأبد، كل ثقل هذا الحقل الذي لا يستطيع ألف كيس استيعاب ترابه.

أثرت هذه الكلمات على نفس الرجل الطماع، فأرجع الحقل لصاحبته الأرملة.

قال تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ (هود: ٢١)



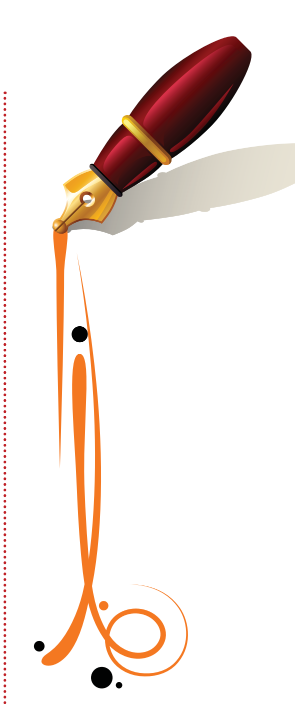
هل كان أهم شيء في حياتك هو أول شيء تفعله؟ هل كل ما تفعله مهم لك؟ هل تقوم بمهام تحتاج للتراجع عنها رحمة بقلبك وبروحك؟!

خطة إدارتنا لذاتنا وحسن تعاملنا مع أوقاتنا



كل شخص عنده الكثير من المهام التي يجد نفسه مضطراً لعملها، فهذه فرص ينبغي استثمارها وتلك حالة طارئة ينبغي التصرف حيالها، وهذا وعد مسبق ينبغي الوفاء به، وتلك مناسبة اجتماعية يجب المشاركة بها، والكثير الكثير من المهام التي لا تنتهي بل تتزايد كل يوم، والمشكلة أن الوقت لا يتسع لها جميعاً، واليوم لا يكفي لإنجاز كل ما ترغب بإنجازه.





إن هذا الأمر يجعلنا في حاجة لجدولة هذه المهام حسب أهميتها، واتخاذ قرار بتحديد المهم وتنفيذه، وفي النهاية ستقوم بأداء بعضها على حساب بعضها الآخر، وتأجيل أو حتى إلغاء بعضها لتعارضه مع غيره، إننا بحاجة لإدارة ذواتنا للتعامل مع قوالب الوقت التي لا تتغير، فالساعة لا تزال كما هي ستون دقيقة، واليوم أربعة وعشرون ساعة، والأسبوع لا يزال منذ قيام هذا العالم يتكون من سبعة أيام، لتحقيق إدارة الذات لا بد من وجود سلّم أولويات نفرز من خلاله الأمور ونحدد المهم والأهم، ولبناء هذا السلّم لا بد من وضع معايير للقيام بذلك، إن أفضل من يقوم بهذا الدور في ترتيب الأولويات هي رسالتنا ومنظومتنا القيمية، فتحددان لنا ما هو مهم وما هو أهم، كما ستمنحاننا الشعور بالانسجام مع الذات، ووضوح رسالتنا ومنظومتنا القيمية يجعلنا أقدر على عمل مثل هذا الترتيب لأولوياتنا الحياتية، كما أن عدم الوضوح يعد سبباً مباشراً لارتباكنا أو عدم شعورنا بالرضى النفسي؛ لأننا نقوم بأشياء أو مهام أو أعمال تأخذ وقتاً كبيراً من أعمال أكثر أهمية منها.



إن الثمرة الكبيرة لهذا الترتيب ولوجود سلم الأولويات هو الاستغلال الصحيح والأمثل لأوقاتنا، وتقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما حقه التأخير إن لم يكن إلغاؤه، بالإضافة

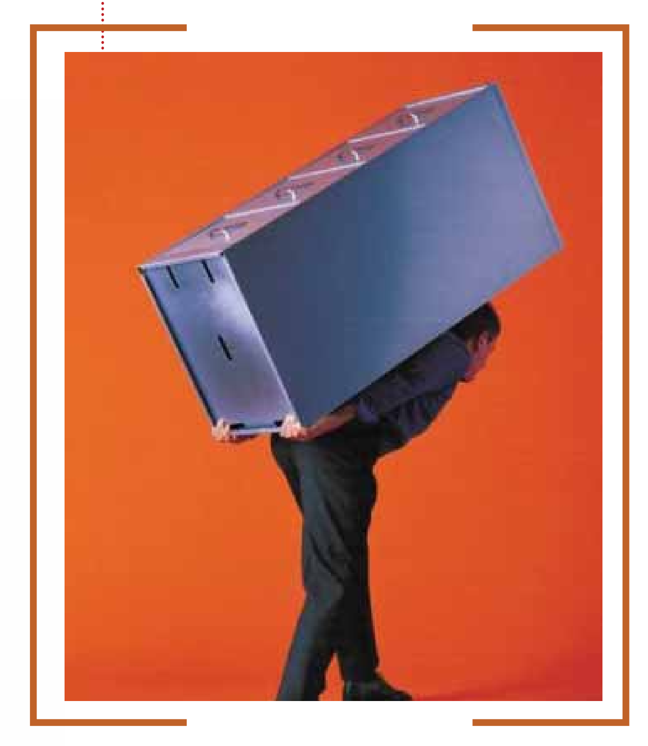


إلى ذلك فإن وجود منظومة الأولويات سيساعدنا على تحديد ما نباشره من أعمال وما نفوضه إلى غيرنا، فإذا كانت الأسرة مهمة وتأتي في الدرجة الأولى عند فلانة من الناس، فإنها لن توكل إلى الخادمة تربية أبنائها، ولو كانت الزوجة مهمة في حياة شخص فلن يقضي مع أصحابه من الأوقات أكثر مما يقضيه معها، ومثل ذلك من يجعل البر بالوالدين مهماً له فلن يوكل لغيره فضيلة خدمتهما طول الوقت وينصرف عنهما بالكلية، إنه سيعرف ما ينبغي عليه مباشرته بنفسه وما يمكن له أن يفوض به غيره من الناس.

القشة

عندما تتزاحم عليك المتطلبات، وعندما تكون مثقلاً بها فإن أقل حمل سيهلكك.

ومما يحكى أن بستانياً قرر الذهاب إلى مدينة مجاورة لكي يبيع فيها محصوله من الخضراوات، فوضع منها على ظهر حماره حملاً كان من الضخامة بحيث لم يعد يرى رأس الحمار ولا قوائمه الأربع.



أثناء الطريق، اجتاز البستاني وحماره غيضة من الصفصاف، فرأى البستاني أن يقطع بعض الحزم لكي يعمل منها حبالاً.. قال الرجل: إن حملاً إضافياً صغيراً كهذا لا يمكن أن يلحق بالحمار الأذى، وضع الحمل على ظهر الحيوان المسكين.

وبعد سير طويل، ظهرت طائفة من عليق شجر البندق، فاختار البستاني بعضاً من أغصانها التي كان يريد أن يصنع منها متكآت لأزهاره، وقال: إنها أغصان خفيفة جداً، ولن





يشعر حماري بثقلها، ووضعها أيضاً على ظهر الحمار.

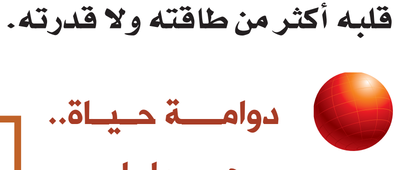
بعد ذلك، وعندما بدأت الشمس تعلو فوق الأفق وأخذت ترسل على الأرض سهام أشعتها، خلع البستاني ثوبه وألقى به فوق العبء الكبير على ظهر الحمار، وقال: ليس أمامنا، بعد، إلا خطوتان ونصل إلى المدينة، إن هذا الثوب الذي أستطيع أن أرفعه بإصبعي الصغيرة ليس بشيء يذكر.

وما كاد يتلفظ بهذه الكلمات حتى كبا الحمار فسقط تحت وطأة عبء حمل ثقيل جداً، ولم يعد يستطيع النهوض.

خاف البستاني كثيراً وأخذ ينتحب قائلاً: لقد فهمت الآن، ولكن بعد فوات الأوان، إنه يجب ألا نجبر الإنسان والحيوان أبداً، على حمل أشياء فوق طاقته.

لا بد أن يتعلم المرء كيف ومتى يقول: لا، لنفسه ولغيره إذا أراد أن يحافظ على توازنه وأن يبقى قادراً على تحمل أعباء الحياة، وتنفيذ ما يطمح بتنفيذه وألا يحمل جسده ولا قلبه أكثر من طاقته ولا قدرته.

■ «الحياة حصان، إما أن تنطلق به أو أن ينطلق بك»
(حكيم)



يغرق الكثير من الناس في أداء أعمال مهمة لا يمكن تأجيلها لأهميتها تتسم بأنها آنية وعاجلة ينبغي التصرف حيالها حالاً، كحدوث مشكلة عائلية تحتاج لتدخل سريع، مثل تعرض طفل لمرض



ويحتاج والداه لأخذه للمستشفى أو تقديم اختبار موعده محدد ولا يمكن تأجيله.. إن هذا النوع من الأعمال يجعل الشخص في دائرة طوارئ أشبه ما يكون فيها برجل الإسعاف أو الإطفائي أو موظف الاستقبال في مطعم وجبات سريعة، فالطلب ينبغي تنفيذه حالاً.

هذا النوع من الطوارئ والأزمات وما تقتضيه طبيعتها من سرعة تعامل تعطي الشخص شعوراً بالأهمية نتيجة الانشغال الدائم إلا أنها تستهلكه مع مرور الوقت، لتكشف له الأيام أن شعوره بالأهمية كان شعوراً كاذباً، ومع مرور الوقت سيجد نفسه يتآكل من الداخل على أحلام طفولة تبعثرت مع سنوات العمر وطموحات تباعدت ولم تتحقق، وتطوير وصقل المهارات الضرورية والإعداد الجاد لبناء أحلام مستقبلية هي الضحية المباشرة لطوارئ الحياة التي لا تنتهي.



الثقب الأسود.. «غير مهم وغير عاجل»



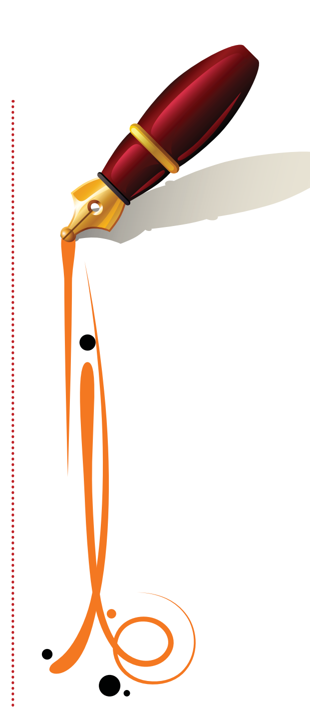
أسوأ من الانشغال في دوامة الحياة هو جعل أيامك تحترق فيما يضرك في دينك أو دنياك، إنها الثقب الأسود الذي تدخل منه إلى الفناء، إن العمر يحترق بأعواد السعادة الوهمية واللذات المزيفة، والشهوات المتبعة هي التيه الذي يبعدك عن الجادة التي في السير عليها راحتك وسعادتك وطمأنينتك، وفي نهايتها تحقيق أحلامك وأمنياتك ومجدك.

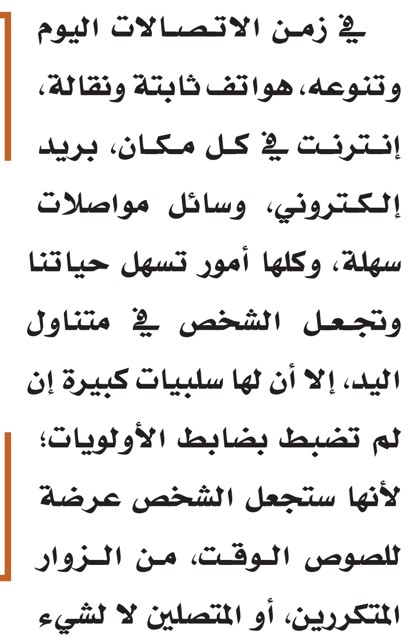
إن عدم تحقيق المرء لأحلامه، ورؤيته لها تضيع أو تبتعد قد تدخله في إحباط





يهرب منه لما هو أسوأ ليدور في دولاب ما هو غير مهم، والذي يفضي به إلى الضار، وإلى نهاية بلا معنى، مقصلة المجد ومشنقته حبلها الذي تلفه حول عنقك هو عبارة «تقطيع وقت الفراغ»، إنها ببساطة «تقطيع عمرك»، إن الأيام والدقائق والثواني هي الثروة الحقيقية التي لا تعود ولا ترجع متى ما ولت مدبرة.. فالفراغ مفسدة لمن لا يحمل حلماً حقيقياً ولا بوصلة صالحة للاستخدام، لكنه نعمة كبيرة تساعد على اختصار الوقت لتحقيق طموحاتك الدنيوية والأخروية إذا صارت جلية وبينة.

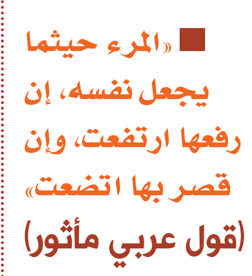




خارج بؤرة الاهتمام...«غير مهمة ولكنها عاجلة!»



في زمن الاتصالات اليوم وتنوعه، هواتف ثابتة ونقالة، إنترنت في كل مكان، بريد إلكتروني، وسائل مواصلات سهلة، وكلها أمور تسهل حياتنا وتجعل الشخص في متناول اليد، إلا أن لها سلبيات كبيرة إن لم تضبط بضابط الأولويات؛ لأنها ستجعل الشخص عرضة للصوص الوقت، من الزوار المتكررين، أو المتصلين لا لشيء ذي أهمية، أو الاجتماعات التي لا يحكمها جدول أعمال وتنتهي بدون قرارات مثمرة، أو الاضطرار لحضور مناسبات بسبب التزام أدبي وتقضي فيه الكثير من الوقت بلا طائل.. إنها أعمال بإمكانك تفويض غيرك للقيام بها بدون إخلال بقيمتها ولا أهميتها ولا تحتاج



■ «المرء حيثما يجعل نفسه، إن رفعها ارتفعت، وإن قصر بها اتضعت»

(قول عربي مأثور)



لوجودك وتضطر لمباشرتها بنفسك، بريد إلكتروني يصلك منه كم كبير من الرسائل تتفاعل معها بدون نتيجة مهمة.

الحذر الحذر من الأمور التافهة أو غير المهمة في حياتك أو في جدول أولوياتك، والمجاملة على حساب ما هو مهم بالنسبة لك، إنها تأكل أيامك خصوصاً في مجتمعاتنا التي تلعب المجاملة فيها دوراً كبيراً.

هل يعرف الآخرون خطوطك الحمراء في علاقاتك الشخصية؟ هل يدرون أنك لست بالشخص المتاح دائماً، وأنك لست ذلك المرء المتفرغ في كل وقت ولكل زيارة ولكل شخص ولكل مناسبة؟ هل أصبح واضحاً لهم أن هناك موضوعات تثير غضبك وأخرى تثير استياءك، وكثيرة هي التي لا تعنيك ولا ترغب في الخوض فيها؟



مجدك ينتظرك.. «مهم ولكنه غير عاجل»

هناك ما هو مهم بالفعل، لكنه لا يحمل سمة العجلة أو الآنية، مما يجعل الكثير ينشغلون عنه، فإذا انتبهوا له أو احتاجوه وجدوا أنهم ليس لديهم ما يكفي من الوقت للقيام به أو أنهم يفتقدون بعض متطلباته.. إنه مجدك الذي يحتاج لتخطيط واستعداد مسبق وعمل دؤوب متواصل قد يأخذ منك سنوات، والكثيرون ممن لا يشغلهم المستقبل ولا الرغبة في تحقيق المجد فيه لا يستغلونه ولا يعملون لتحقيق شيء مهم فيه، وأن تكون صاحب مهارات وقدرات عالية في يوم من الأيام هو أمر يعني أن تبذل الكثير والكثير اليوم وفي الغد القريب للاستثمار في نفسك وفي تحسين قدراتك الشخصية ومهاراتك السلوكية والإدارية، واكتساب الكثير من الخبرات العملية والعلمية.

إن أمور الحياة لا تحدث مرة واحدة بل على مراحل، والإنسان القيادي والباحث عن الجودة الشخصية يبذل وسعه ويعمل بشكل دؤوب لتحقيق ما يطمح إليه في الغد.

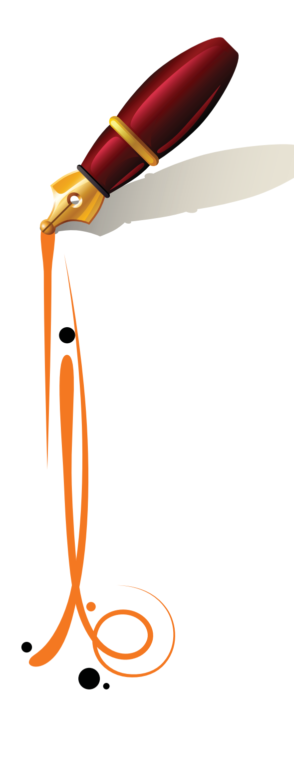




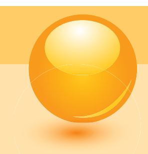
مما سبق إتضح لك أن الأمور تنقسم من حيث الأهمية و الاستعجال إلى أربعة أقسام:

1 مهم و عاجل
2 مهم و غير عاجل
3 غير مهم و عاجل
4 غير مهم و غير عاجل

	عاجل	غير عاجل
مهم	**المربع الأول : الإدارة**	**المربع الثاني : الجودة و القيادة**
	• تمثل الأمور العاجلة و المهمة في نفس الوقت. • مربع إدمان لطوارئ فتعتاد على أساس معالجة الأزمات فيعطي لك شعورا بالأهمية و الانشغال الدائم و هو شعور كاذب بالأهمية.	• تمثل الأمور المهمة غير الملحة. • التخطيط الطويل الأجل. • التحضير و الاستعداد. • مهم مستقبلا. • بناء القدرات و المهارات. • لا يتحكم فينا بل نتحكم فيه.
غير مهم	**المربع الثالث : مربع الخداع**	**المربع الرابع : مربع الضياع**
	• شبح المربع الأول عاجل و غير مهم. • إدمان نغمة الطوارئ. • الأنشطة غالبا تخص الآخرين. • أولويات غيرنا لا أولوياتنا. • الشعور الكاذب بالعمل في المربع الأول. • انخفاض جودة	• انشطة لا مهمة و لا عاجلة. • يلجأ له من يخاف من الأول و الثالث. • يساعد على التآكل الداخلي. • يشعرك بسعادة وهمية سرعان ما تنكشف.





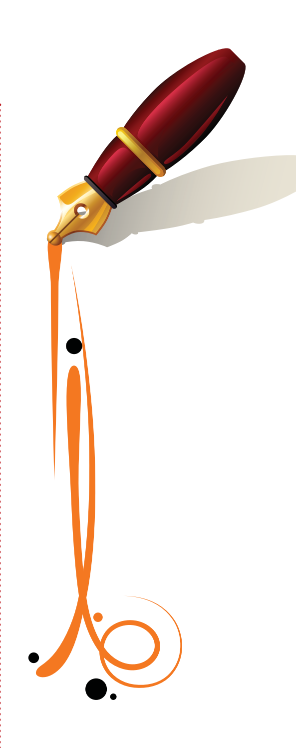


مثال:

	عاجل	غير عاجل
مهم	• أعمال ومشروعات لها وقت محدد كأداء الصلاة مثلا أو الالتزام بوقت الدوام. • أزمات سواء كانت عامة أو شخصية كالأزمات الصحية أو المالية. • مشكلات من أي نوع لا يمكن تأجيل التعامل معها كمشكلة زوجية أو أسرية أو مع شريك تجاري.	• استعداد للمستقبل كالحصول على الشهادة الجامعية. • تخطيط و تطوير • تنمية ذاتية صقل خبرات بما فيها مهام التخطيط نفسها • توطيد علاقات مع آخرين في جميع مجالات الحياة. • زرع قيم عميقة في النفس • منع حدوث مشكلات متوقعة
غير مهم	• مقاطعات لإنهاء أمور تهم غيرك أكثر منها لك. • مكالمات يجب الرد عليها • بريد و تقارير يجب التصرف حيالها بسبب التفويض الإداري. • زيارات بلا مناسبة ولا موعد مسبق. • اجتماعات روتينية لا بد من حضورها.	• إضاعة الوقت • أنشطة غير مجدية لا دينيا ولا دنيويا • انحراف







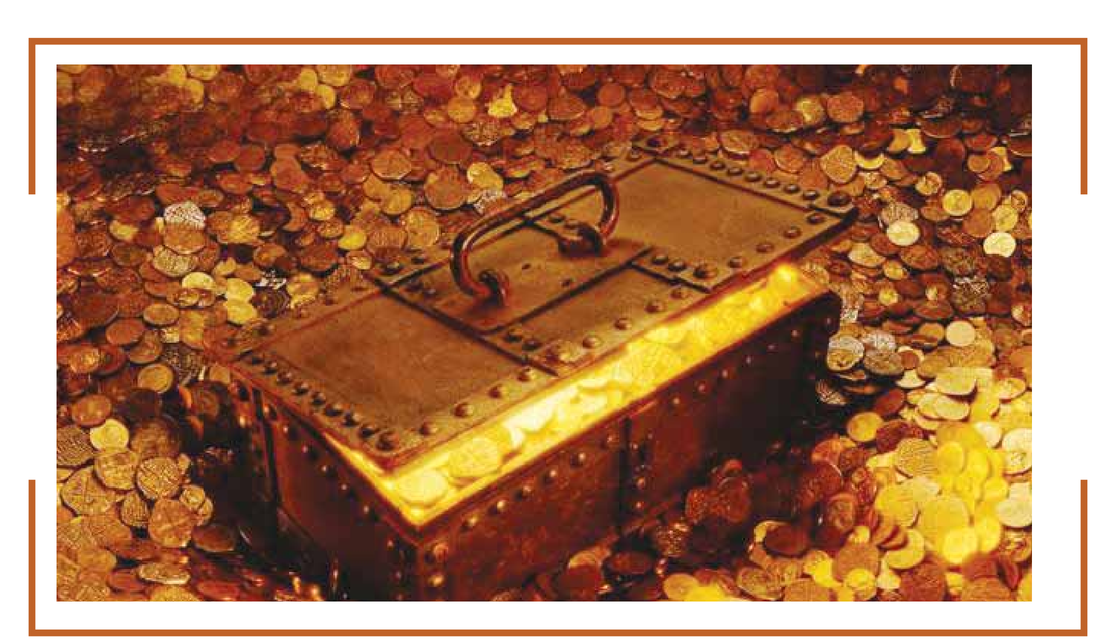
الكنز المدفون

قال أب لأولاده الثلاثة وهو على فراش الموت: يا أولادي الأعزاء، لم أستطع أن أترك لكم إرثاً إلا مزرعة العنب المجاورة؛ لكن، انتبهوا، ففيها كنزٌ مدفونٌ: انبشوا الأرض نبشاً جيداً، وإياكم أن تتلفوا غراس العنب، وحتما ستجدون الكنز.

وبعد موت ذلك الأب الصالح، أخذ الأولاد الثلاثة يقلبون الأرض بعزمٍ قوي حتى حرثوها؛ ومع ذلك لم يجدوا فيها لا ذهباً ولا فضةً.

ولكن، بما أنهم لم يكونوا قبل ذلك قد عملوا في أرضهم بمثل هذه العناية فإن أرض المزرعة قد أعطتهم كمية من العنب أثارت دهشتهم، وعندها أدركوا جيداً إلى ما كان يرمي أبوهم إليه عندما حدثهم عن كنزٍ مدفون في الأرض.

إن الأمر ببساطة يعني أن يقضي المرء كل وقته في العمل الدؤوب، ذلك يعني أنه يمتلك أكبر الكنوز، فالحياة مزرعة تحتاج إلى عناية وجهد وطول بال.





أم خالد

السيدة الفاضلة بدرية عبدالرحمن الكندري كان لديها رغبة حقيقية لحفظ كتاب الله عز وجل، لكن طبيعة عملها في شركة نفط الكويت تجعلها منهكة ولا تجد الوقت الكافي، فلديها مهام وظيفية كبيرة تأخذ جل وقتها، إلى جانب أنها متزوجة ولديها أسرة والتزامات اجتماعية أيضاً، ولم يمنعها ذلك من تحقيق ما ترغب به، فقد رتبت وقتها وقررت واتخذت الخطوات العملية المناسبة المطلوبة، فحددت لنفسها عدداً من الآيات تحفظه في الذهاب والإياب من البيت إلى العمل، وترديده حتى تصل إلى المكتب، ومراجعته مغرب كل يوم، لقد انتهت من حفظ كتاب الله كما تطمح، وهو أمر رائع أسأل الله ألا يحرمها الأجر.

■ «كيفية تمضية يومك تعكس طريقتك في قضاء حياتك»
(آني ديلارد)

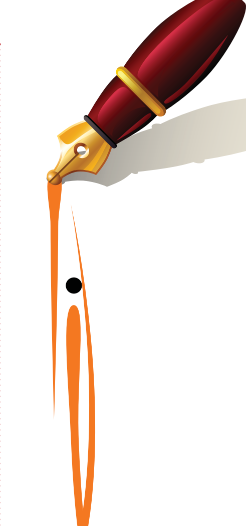
خطة التنفيذ

خطة التنفيذ هي وثيقة عمل شخصية، تساعدك على متابعة تحقيق أهدافك وإنجاز أعمالك ومشاريعك الحياتية، وينبغي عليك أن تجعل من ضمنها بطاقة أداء تحوي كل هذه الأمور في ورقة واحدة تكون قريبة منك دائماً أو معلقة في مكان خاص ترجع إليه متى شئت.

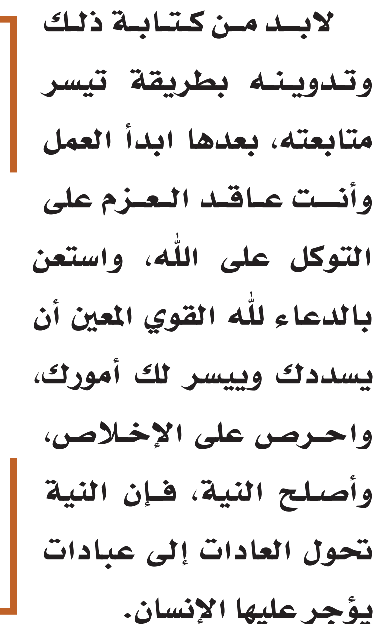
خطة التنفيذ هي وصف لكل نشاط يتوجب عليك القيام به، وتشمل:

- الأهداف الإجرائية لهذه السنة في كل مجال من مجالات حياتك.
- تحديد البداية والنهاية التقريبية لكل عمل وهدف إجرائي.





- ربط أجزاء الجدول الزمني وتحديد علاقتها مع بعضها بعضاً.
- تقدير التكاليف إن وجدت لكل نشاط على حدة.
- التكلفة الإجمالية للتنفيذ.
- تحديد الأولويات والترتيب بناءً على الأهمية وتسلسل تتابع التنفيذ.
- موعد نهائي تقريبي للخطة.





لابد من كتابة ذلك وتدوينه بطريقة تيسر متابعته، بعدها ابدأ العمل وأنت عاقد العزم على التوكل على الله، واستعن بالدعاء لله القوي المعين أن يسددك وييسر لك أمورك، واحرص على الإخلاص، وأصلح النية، فإن النية تحول العادات إلى عبادات يؤجر عليها الإنسان.



احرص على مباشرة أعمالك بنفسك، أو بتوكيلها لمن تشاء من القريبين حولك، أو بتفويض أدائها لمن تراه مناسباً، المهم أن يكون ذلك بوعي منك وقصد وعناية تامة.



التفاصيل لها أهميتها

هناك تفاصيل في مراحل التنفيذ لها أهميتها، وقد يؤدي إهمالها إلى خسائر كبيرة، وربما تعطيل وتكاليف باهظة ومتاعب على جانب كبير من الخطورة.

يروى أن قروياً أسرج حصانه لكي يذهب إلى المدينة، لكنه قبل أن ينطلق لاحظ أن هنالك مسماراً قد فقد من إحدى حدوات الحصان، وتعامل مع الأمر بلامبالاة، فماذا عسى أن يضر مسمار زائد أو ناقص، وظن أن ليس ثمة مشكلة من جراء ذلك، ثم ركب حصانه وانطلق.

وبينما هو سائر في الطريق، فقد الحصان حدوته، فقال الرجل: لو كان في هذه الناحية حدّاد لطلبت منه أن يصلح حدوة حصاني، ولكن لا بأس، سيكمل الحصان طريقه على خير ما يرام مستعيناً بحدواته الثلاث الباقيات.

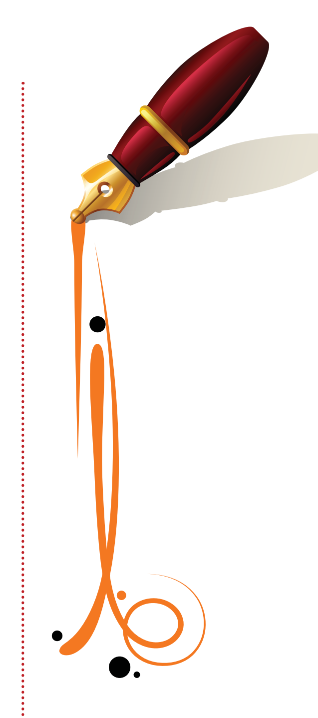


لكن الحصان أصيب بجروح على هذا الطريق المليء بالحصى فبدأ يعرج.

وعلى بعد أربعة أميال، خرج لصان من غابة ملتفة الأشجار ولحقا به لسلب ما لديه.

ولما كان صاحبنا يمتطي حصاناً أعرج، فقد تعذر عليه أن يلوذ بالفرار، فانقض عليه اللصان وانتزعا منه حصانه وحقيبته.

هذه القصة يتكرر حدوث مثلها اليوم لرجل يعد العدة للسفر عبر البر، ثم لا ينتبه لصلاحية عجلات السيارة، أو لتعبئة الماء في الراديتر، أو كمية الزيت في الماكينة أو صلاحيته.. قد تبدو وكأنها تفاصيل ليس لها علاقة مباشرة بخطة الرحلة، لكنها تفاصيل قد تعطل كل شيء، وقد تودي بحياة صاحبها لا قدر الله، أو على الأقل تؤثر فيه تأثيراً سلبياً.



راقب وتابع أداءك



الخطة وبطاقة الأداء ليستا ترفاً فكرياً أو هواية تمارسها، بل هما أداتان تساعدان على مراقبة ومتابعة أعمالك، وتحقيق وإنجاز أهدافك، فاحرص على المواظبة وعلى معرفة ما يحصل كل يوم بيومه مما تم إنجازه وما لم يتم، وتأكد أنك وضعت البدائل المناسبة عند احتمال حدوث الطوارئ إذا اقتضى الأمر، واتخذ الإجراءات والتغييرات المناسبة في الوقت المناسب للتعامل مع ما يستجد من أوضاع طارئة، كما ينبغي أن تتصرف بسرعة حيال أي خلل ربما أثر حدوثه في خططك.

الخطة مهمة، والالتزام بها أمر مهم وضروري، لكن تحديثها وجعلها أكثر وضوحاً ونضجاً أمر أهم، فاحرص على التحديث العام كل ثلاثة أشهر على الأقل.

إن مراقبة العمل تمثل الجانب الحي في الخطة، وهو السعي لقطف الثمرة من التخطيط، لا تظن أن مجرد كتابة الخطة سيجعلك منجزاً، ولا وضوحها عندك يعني أنك ستحقق شيئاً مهماً ما لم تراقب نفسك وتتابع أداءك.

«إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع»
(عمرو بن معدي كرب)



تنظيم الأنشطة

هناك الكثير من الأدوات التي تساعدك على تنظيم وترتيب المهام إلا أن الخطة السنوية والمفكرة اليومية هما الطريقتان الأكثر فاعلية.

الخطة السنوية: تحتوي الأهداف بمستوياتها الثلاث، والأنشطة الأساسية التي تبين المهمات المختلفة، ومدة تنفيذها، ومواعيد انتهائها، وملاحظاتك المهمة عليها.

المفكرة اليومية: تحتوي على أعمالك، والإجـراءات التي عليك تنفيذها والقيام بها بشكل يومي أو أسبوعي، موضحة المهمة، وتاريخ إنجازها، ومن سيقوم بذلك وما يرتبط بها من أمور.

من الخبرات التي تعلمتها في الإدارة ومتابعة الأداء أن النظام الأسهل هو الأنجح لعدم التكلف في تطبيقه وغياب التعقيد الذي يتحول إلى عقبة بحد ذاته.





مثال لخطة سنوية ● : عملية شراء أرض وبناء منزل عليها

	الهدف الإجرائي	سنة 2013				سنة 2014				ملاحظات عامة
		الربع الأول	الربع الثاني	الربع الثالث	الربع الرابع	الربع الأول	الربع الثاني	الربع الثالث	الربع الرابع	
1	شراء الأرض									ألا تتجاوز قيمة الأرض 100 ألف دينار
2	عمل المخططات اللازمة									عن طريق مكتب هندسي على ألا يتجاوز 3 آلاف دينار
3	تسليم المخطط لمقاول بعد اختياره للتنفيذ									الميزانية المتاحة للبناء لا تتجاوز 70000 ألف دينار يتم تسليمها على شكل دفعات حسب الاتفاق
4	البدء في البناء									
5	الانتهاء من البناء									



● بالإمكان الاستعانة ببرامج كمبيوتر متخصصة في وضع الخطط مما يسهل عليك الأمر



مثال للمفكرة اليومية لطالب يدرس في الجامعة

	الأنشطة اليومية	الساعة	المكان	أطراف معنية
1	الاتصال على أقاربنا للاجتماع العائلي يوم غد بعد صلاة العشاء	بعد صلاة العصر		إخبار الوالد بنتيجة الاتصال فور الانتهاء منه
2	مراجعة مادة الحديث	4 ـ 5.5 مساء	مكتبة المنزل	لا يوجد
3	تسليم بحث مادة اللغة العربية إلى مكتب طباعة	بعد صلاة المغرب مباشرة	منطقة حولي	الاتصال على مكتب الطباعة للتأكد من ساعات العمل
4	مراجعة مادة التاريخ	بعد صلاة العشاء	في منزل صديقي محمد	سيكون معنا الزملاء محمد وسعد وناصر، وسيقوم محمد بالاتصال بهم للتأكد من حضورهم
5	شراء حاجيات المنزل من البقالة أثناء عودتي من مكتب الطباعة	قبل صلاة العشاء	الجمعية التعاونية	ورقة الطلبات من الوالدة



ينبغي التأكيد على أن الذي يحدد محتوى المفكرة اليومية هو حجم التفاصيل الذي تحتاجه كشخص ومدى تعويلك على ذاكرتك، وهو أمر يبقى في النهاية لتقديرك الشخصي، كما أن طولها وقصرها يعتمد على طبيعة المحتوى.





عالم الديجيتال

هناك الكثير من البرامج تساعد على عمل خطة مرتبة وسهلة، ومنها برنامج مايكروسوفت بروجيكت، والتعامل معه سهل، وإن كان في الأصل لتنظيم المشاريع الكبيرة والمتوسطة إلا أن بالإمكان استخدامه لهذا الغرض، كما أن أجهزة الهاتف النقال تساعدك على تنظيم أجندتك اليومية، خصوصاً مع مميزات التذكيروتحديد المواعيد وغيرها.



واصل إلى النهاية

إن من المهم للشخص أن يعتاد الاستمرارية في العمل حتى يحصل على الثمرة المرجوة، إنه بغير ذلك سيبقى معلق القلب بالأمنيات، ولعلنا نذكر جميعاً الحكاية الطريفة التي تتحدث عن سباق عُقد بين الأرنب والسلحفاة.

يحكى أن أرنباً عيرت يوماً سلحفاة بقصر يديها ورجليها، وبطء حركتها، فضحكت السلحفاة وقالت: هلم نتسابق، فإنك إن كنت سريعة القفز كالريح، فإني جديرة أن أبزَّك في السباق. فقبلت الأرنب ذلك، لأنها اعتقدت أن كلام السلحفاة بعيد عن الواقع، واتفقا على أن يحدد لهما الثعلب مدى السباق وغايته.

وفي اليوم الموعود، انطلقتا معاً، ولم تتوان السلحفاة لحظة عن المسير، وسارت نحو الغابة



في زحف بطيء ولكنه دائب، أما الأرنب فلثقتها بسرعتها واستهانتها بسرعة خصمها، لم تعط السباق كبير اهتمام، واضطجعت على جانب الطريق، وغلبها النوم فنامت.

فلما استيقظت من نومها، أخذت تقفز بكل قواها، لكنها وجدت السلحفاة قد أدركت الغاية، ونامت مستريحة بعد كدّها.

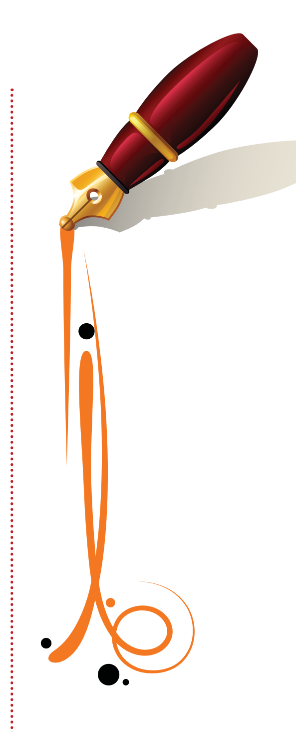
ولا عجب إذا علمنا أن الرسول كان يشدد على أهمية الاستمرارية وديمومة العمل ولو كان على حساب كميته وحجمه، فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: «أحب الأعمال إلى اللّه أدومها وإن قلّ» (متفق عليه).

ولعلك اليوم تعرف أشخاصاً كنت أفضل منهم دراسياً أو حتى في قدراتك الشخصية، اليوم تراهم في وضع تعتبره أفضل من وضعك، والسبب ليس بعيداً من سبب تفوق السلحفاة، المواصلة والاستمرار وبذل الوسع.



> «تقدمتني أناسٌ كان شوطُهمُ وراءَ خطوي لو أمشي على مهلِ
> هذا جزاء امرئٍ أقرانُهُ درجوا من قبلِهِ فتمنى فسحةَ الأجَلِ»
>
> (الطغرائي)





تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

قدرتك على حفظ اتزانك والسيطرة على مشاعرك وردود أفعالك عند المصائب والمشكلات وفي حالات الطوارئ ووسط الاضطرابات هي العلامات الحقيقية للقيادة.

إن أعمالنا تحددنا بقدر ما نحدد نحن أعمالنا، ومدى قدرتنا على مواجهة احتمالات الطوارئ والتغلب عليها، وتوطين أنفسنا على أن الحياة تحديات ومراحل ينبغي التعامل معها هو الذي سيجعلنا نتميز.

عدة الطوارئ

كي تكون قادراً على مواجهة المشكلات غير المتوقعة أو الطارئة فاحرص على أن:

1 يكون جدولك الزمني قابلاً للتعديل ويتسع لطوارئ محتملة تم التفكير فيها مسبقاً أو لأحداث غير متوقعة، فلا تجعله مزدحماً بشكل لا يجعل عندك مجالاً لأعمال إضافية طارئة.

2 أن تكون مستعداً نفسياً لمواجهة الطوارئ باعتبار أن المستقبل غيب، وأن الإنسان معرض لابتلاءات وأحداث في علم الله سبحانه وحده وهي دار اختبار وابتلاء أعاننا الله عليها بالصبر وحسن العمل.





عندما تعترض طريقك مشكلة أبعد نفسك عن بناء المواقف اعتماداً على أفكار ومواقف مسبقة، وتعرّف على حقائق الموقف ورتبها، ثم اتخذ القرار الذي يظهر لك أنه أكثر عدلاً وتمسك به، أحياناً ولعلك جربت الأمر أفكارك المسبقة وظنونك تشطح بك بعيداً جداً عن حقيقة الموقف، وربما جعلتك ترتكب أخطاء تعارض قيمك ومبادئك، وأخطرها الظلم ظلم النفس وظلم الآخرين.

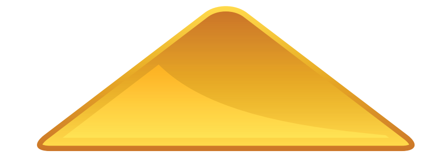
■ «إن الخطأ الوحيد حقيقية هو الخطأ الذي لم نتعلم منه شيئاً»
(جون باول)

بقاء الصفصاف واقتلاع السنديان



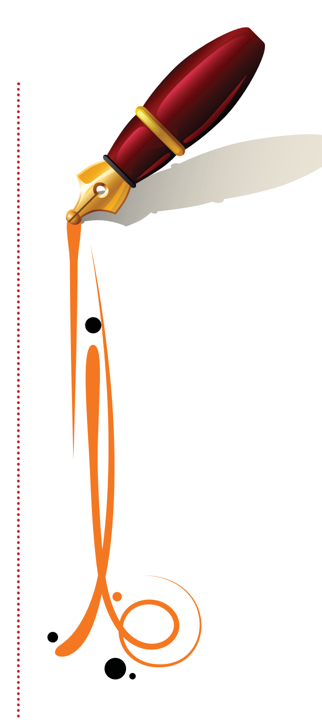
في صباح أحد الأيام، وعقب ليلة عاصفة، قام الوالد مصطحباً ابنه بجولة في أرضه لكي يتعرف الأضرار التي أحدثتها العاصفة. وهناك، صاح الابن الصغير قائلاً: انظر يا أبي، إن السنديانة التي كانت تبدو قوية جداً، ها هي ملقاة على الأرض، في حين أن هذه الصفصافة الضعيفة ما زالت منتصبة على حافة الساقية، أليس هذا مدعاة للعجب؟! لقد كنت معتقداً أن العاصفة ستقتلع الصفصافة لا السنديانة.

أجابه الأب: يا ولدي، إن السنديانة المتكبرة التي رفضت أن تنحني أمام العواصف كان من المحتوم أن تنكسر، فيما الصفصافة قد خضعت لعنف الريح وانحنت أمامها فما أصابها سوء.



عندما تواجهك مشكلة صغيرة فبادر إلى معالجتها حالاً ولا تنتظرها إلى أن تتفاقم وتتضخم وتخرج عن نطاق السيطرة.

«ولا تحتقر كيد الصغير فربما
تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقد هدَّ قدماً عرش بلقيس هدهد
وخرب فأراً قبل ذا سد مأرب»
(من الشعر العربي)



مراجعة الأداء

لا بد من تخصيص وقت في بداية كل شهر لمراجعة خططك المكتوبة وتحديثها، وتحديد ما أنجزته منها على كل صعيد، وتحديد ما عليك القيام به في شهرك القادم، عندها ستجد أن الأمور تسير بإذن الله أسرع مما كنت تتوقع في كثير من الأحيان، وفي أحيان أخرى قليلة ونتيجة لقلة الخبرة تجد أنك قد وضعت أهدافاً في إطار زمني ضيق، مما يستلزم القيام بتعديل بعض الإطارات الزمنية لأهدافك زيادة ونقصاناً.

التدابير التقويمية

عند متابعتك لأدائك إذا وجدت أن تطورك ليس بالشكل الذي تريد، فيجب عليك أن تعالج الأمر بسرعة لتدرك ما فاتك وتعوض التقصير الذي حصل، والمهم ألا تتجاهل المشكلات وتعوِّل على الأيام في حلها.

إن متابعة الأمور ومراقبة كيفية سيرها هي سبيلك للسيطرة على مجراها، فكن متابعاً جيداً لما تقوم به، وانظر بشكل موضوعي وحاول أن تقرأ آثارها عليك وعلى من حولك، وأن تمارس الحكمة وهي فعل الأمر المناسب في الوقت المناسب في المكان المناسب مع الأشخاص المناسبين.

في كل مرحلة من مراحل التنفيذ احرص على أن تتعرف على وضعك بشكل كامل، فبدون معرفة أين أنت؟ وما وضعك؟ لن تحافظ على السيطرة.

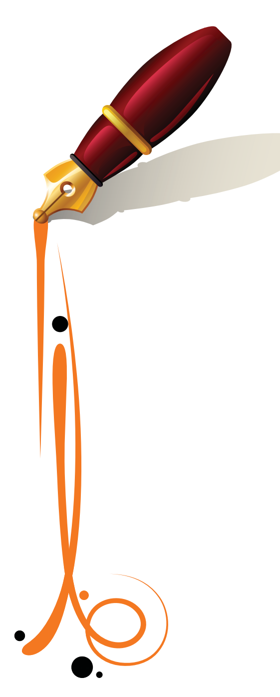


الخريطة الذهنية

- السعي
  - رتب أولوياتك
    - مهم وعاجل
    - مهم وغير عاجل
    - غير مهم وعاجل
    - غير مهم وغير عاجل
  - خطة التنفيذ
    - التفاصيل
    - تنظيم النشاطات
    - عدة الطوارئ
    - راقب وتابع نشاطاتك
    - مراجعة الأداء
      - التدابير التقويمية
  - خطوات عملية
    - الأهداف
      - سماتها
      - أهميتها
      - مشروعيتها
      - أقسامها
        - قصيرة
        - مرحلية
        - استراتيجية





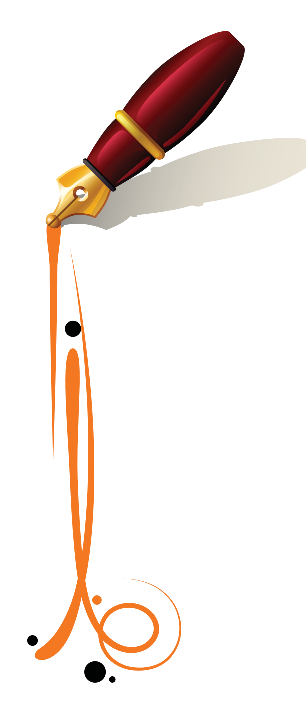


المحطة السابعة:

الارتقاء





كيف سأعرف أنني حققت ما أصبو إليه؟

■ «أفقر الناس من ليس عنده أمل»
(مثل ألماني)



المغلق والحلزوني

كثيرون حياتهم تحولت إلى دائرة مغلقة يدورون فيها ليصلوا في نهاية المطاف إلى نفس نقطة البداية ليكرروا أنفسهم مرة ثانية وثالثة، فكم من واحد قد أجهدته الحياة وأرهقته لكن خبرته الحياتية لا تعبر عن ذلك! فخدمته العملية عمرها أربعون سنة من الأيام والليالي، لكنها في مقياس التنوع والعطاء عبارة عن يوم مكرر أربعون سنة، تحولت إلى أشبه ما يكون بطقوس يومية اعتاد ممارستها.

■ «إنما الأعمال بخواتيمها» (حديث شريف)

هذا هو الفرق بين الخدمة والخبرة، الخدمة يوم مكرر والخبرة يوم متجدد، إذا أردت التجدد فاكسر هذه الحلقة وحوّل الحركة الدائرية المغلقة إلى حركة حلزونية تعرج بك في كل مرة إلى أعلى إلى مجدك ورقيك وكمالك الإنساني، وكل نقطة نهاية تكون فيها مرتفعاً عن نقطة البداية.



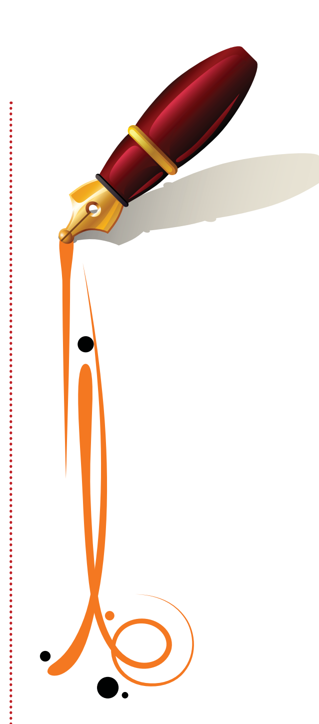
الإنجازات عتبات الارتقاء

الوصول الفعلي ليس بحجم الجهد الذي بذلته، بل بما أنجزته وأتممته من مهام أساسية تخدم أهدافك المرحلية والإستراتيجية، ووصولك يكون بانسجامك المستمر مع رسالتك وقيمك ومبادئك التي ارتضيتها لنفسك، وبجعل رؤيتك التي داعبت خيالك واستشرفتها واقعاً حياً.

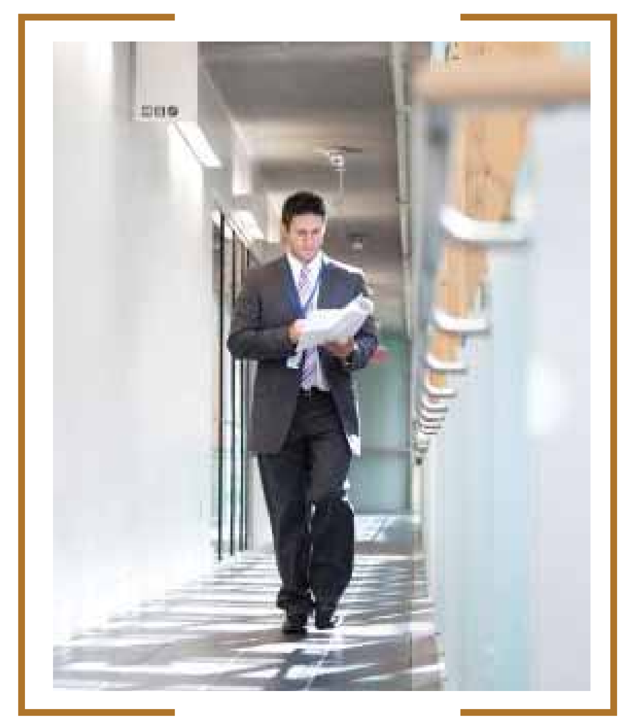
الالتزام ضرورة

كي ترتقي وتصل إلى ما تطمح إليه لا بد لك من الالتزام بتنفيذك لخطتك ولمشاريعك





■ «قال أعرابي: العاجز هو الشاب القليل الحيلة، الملازم للأماني المستحيلة»
(من التراث العربي)



التي اخترتها بعد تقييم وتمحيص، بدون أن تؤثر المتغيرات الثقافية فيك ولا أن تسمح للأماني العابرة أن تتحكم بك وتتلاعب بمشاعرك، واحذر من التقلب غير المتزن، فتارة تود أن تكون فقيهاً فتلتحق بكلية الشريعة، واليوم التالي ترغب في دراسة الهندسة، وبعده تعجبك التجارة فتترك ما بدأته هنا وهناك لتنصرف بكليتك للتجارة، ثم تعود بعدها لأسرتك بدون استقرار ولا إنتاجية حقيقية في أي مجال من مجالاتك.. عوِّد نفسك على الالتزام، وألا تترك شيئاً حتى ترى ثمرة جهودك فيه، لا يعارض هذا أن تنتج في كافة مجالاتك حسب ما ترسمه، لكن المراد ألا تتقلب بين المجالات بدون تركيز واضح ولا اتزان حقيقي.

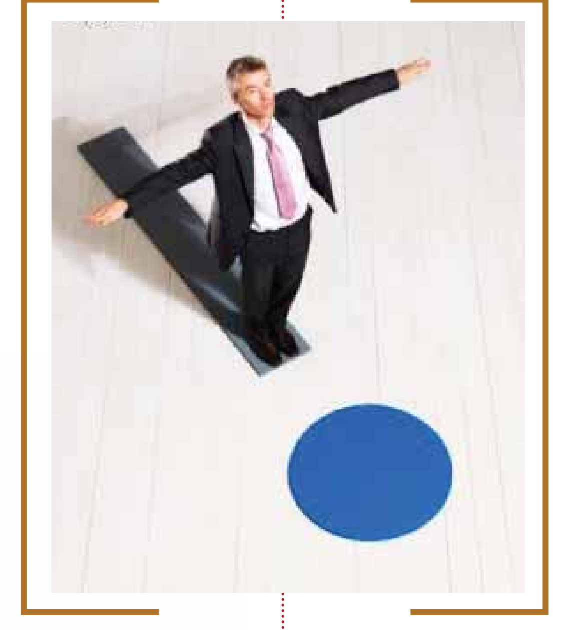
كما أنه مع الوقت واكتساب خبرات الحياة وبسؤال أهل الذكر في كل فن واختصاص وتثقيف نفسك، وبالقراءة في المجالات التي رسمتها ستجد نفسك أكثر وعياً بقدراتك وبالفرص وتقدير عوائق الحياة.. قد يأخذك الحماس في البداية فتبدأ بطموحات كبيرة لا تستطيع تحقيقها، فينبغي ألا يجعلك هذا الأمر تصاب بخيبة أمل، بل صحح وعدل من وضعك ومن خططك وستجد نفسك تتطور حتى تصل مع الوقت، واحذر من حرق المراحل، وهي قفز مراحل ضرورية لتحقيق الأهداف، فعامل الزمن ضروري لنضج ما تطهوه من



طعام، فما بالك ببناء حياة.

■ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ **(الزلزلة)**

إن الوعي والاستيعاب للأصول العامة وفهم الجزئيات ضرورة لكن بدون إغراق فيها، إن الإغراق في ذلك قد يشكل لك كهفاً تعيش فيه تظن أن العالم كله لا تشغله إلا الجزئية التي تشغلك، إن هذا الوعي سيجعلك دائم الالتزام بالسير نحو رؤيتك، وإن تنقلت فكالذي يتنقل بين الحارات لكن في نفس الطريق ونفس المسار ونفس الاتجاه.



إن الرغبة الجامحة والطمع والحرص في الحصول على شيء معين قد تجعل الشخص أسيراً لهواه ولرغباته وللدعاية والإعلان بالثراء السريع والربح العاجل، مما يجعله ضحية للنصب والاحتيال.

رغبة حولت الذهب حصى!!

يحكى أنه ذات مرة، عند حلول المساء، حضر أحدهم وقد تزيَّا بزيٍّ غريب، وتأبَّط كتاباً ضخماً، وحمل في يده خيزرانة بيضاء، ووقف بين يدي فلاح مدعياً الصلاح، وقال له: لقد جئت أطلعك على سر مهم، لقد قرأت في هذا الكتاب أنه في أحد حقولك الكثيرة، موضع طمرت فيه كمية كبيرة من قطع الذهب والفضة لأحد الأثرياء من أهل العصور الماضية، فإذا وعدتني بأن تعطيني عُشْر هذه الكمية فسأدلك على الكنز، فتصبح مليونيراً ولن تخسر شيئاً. سُرَّ الفلاح بذلك سروراً كبيراً، وما كان ليريد أفضل من أن يغدو، فجأة، واحداً من كبار الأغنياء... وبدأت أحلام الثراء تلعب برأسه فرضي بكل شيء.

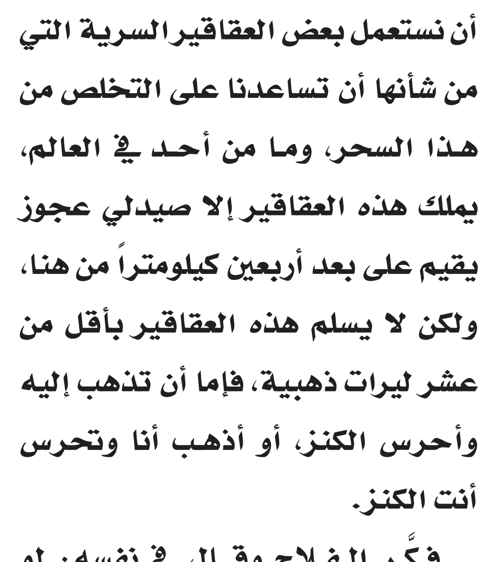
وعند منتصف الليل ذهبا إلى الحقل المحدد ومعهما مجرافتان وعربة.



ثم أخذا يحفران الأرض دون أن ينبس أحدهما بكلمة واحدة، فوجدا صندوقاً ضخماً وثقيلاً، فحملاه بهدوء إلى العربة ونقلاه إلى بيت الفلاح.

وهناك، راح الغريب يتلمس الصندوق من كل جوانبه وهو يقرأ في كتابه عبارات مبهمة، وفي بعض الأحيان، كان يهز رأسه وهو متجهم الوجه.

وأخيراً قال: إذا شئنا ألا يتحول الكنز إلى فحم يجب علينا، قبل أن نفتح الصندوق، أن نستعمل بعض العقاقير السرية التي من شأنها أن تساعدنا على التخلص من هذا السحر، وما من أحد في العالم، يملك هذه العقاقير إلا صيدلي عجوز يقيم على بعد أربعين كيلومتراً من هنا، ولكن لا يسلم هذه العقاقير بأقل من عشر ليرات ذهبية، فإما أن تذهب إليه وأحرس الكنز، أو أذهب أنا وتحرس أنت الكنز.



فكَّر الفلاح وقال في نفسه: لو تركته للكنز لربما هرب به ثم اشترى العقاقير.

فقال: لا مانع من أن تذهب أنت وتشتري العقاقير.

كان الفلاح قد قبض هذا المبلغ ثمناً لحصان قد باعه قبل يومين، فنقدها للساحر وهو مغتبط نشوان.

فأخذ الرجل الغريب الليرات العشر الذهبية وانطلق في الليلة عينها... ولم يعد.



انتظر الفلاح طويلاً عودة صاحبه، وعزم أخيراً على أن يكسر الصندوق، فلم يجد ذهباً ولا فضة ولا فحماً، لقد كان يحتوى على مجموعة من الحصى أخذت من الساقية التي كان يجرى ماؤها بالقرب من الحقل، حيث كان الفلاح قد حفر أرضه.

وفوق الحصى كانت بطاقة صغيرة كتب عليها : رغبة الإنسان غير المجدية في البحث عن كنز، تعطيه حصى، وهو يدفع ذهبه ثمناً لها.

قياس النجاح

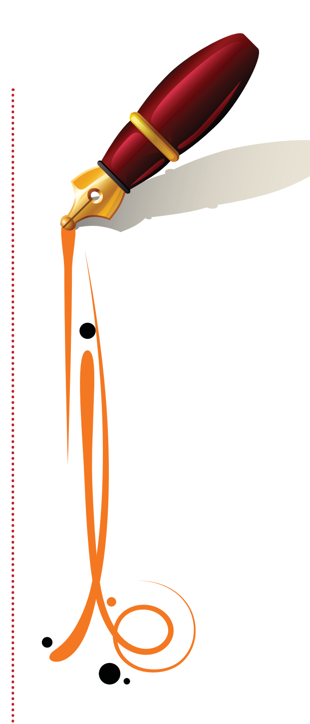
أنت بحاجة لقياس مستمر لأهدافك وما حققته منها والتي تشكل في جوهرها معايير نجاحك وتحدد مدى تقدمك للوصول إلى غاياتك وتحقيق رسالتك في الحياة في نهاية الأمر، إن التنفيذ والعمل الدؤوب لما خططته لنفسك ووضعته من أهداف أمور ضرورية لتحقيق النجاح.

■ «من اتكل على زاد غيره طال جوعه» (من أقوال العرب)

والنجاح في الوصول لما تطمح إليه يتطلب منك النقد والتقييم الدائم لأدائك في التنفيذ، فكن واقعياً وقِسْ ما حصل فعلاً وما تحقق من نتائج، وقارنه بما هو مخطط له مسبقاً.. إن هذه العملية تتطلب قياس ما يلي:

- **الكمية أو مقدار العمل**: إذا كانت الجهود التي قمت بها أكثر أو أقل مما هو مخطط له.
- **الجودة والنوعية**: إذا كان العمل مساوياً في جودته وكفاءته لما هو مخطط له أم لا.
- **الإطار الزمني للتنفيذ**: فترة إنجاز المهمات هل كانت أطول أم أقصر أم قريبة من الفترة المحددة لدرجة مقبولة.
- **التكلفة الحقيقية مقابل الكلفة المتوقعة.**
- **التوازن العام أو مقدار تجانس العمل**: فلا يخل بتوازنك العام ولا يهضم حق جانب لصالح جانب آخر.





ثمار تقييم الجهود

تقييمك لخطتك يساعدك على اتخاذ القرار للخطوة المقبلة بشكل أكثر وعياً وعبر خبرات تراكمية، كما أنه سيظهر لك أن الجهد الذي تبذله لا يساوي دائما النتائج التي تحصل عليها، فربما لا تحصل إلا على القليل مقابل الجهد الهائل، وهو أمر يعلِّق الجرس ويحثك على مراجعة أمورك لتقرر أي جزء من الخطة يجب تعديله بشكل جذري، لتبحث عن وسائل تختصر الكثير من الجهود فالتطور يتم بمراجعة التنفيذ وتحسين الخطة وقياس الأداء بشكل متتالٍ.

كما أنك ستجد أن بعض النتائج ربما تأثرت بعوامل خارجية لم تأخذها في الحسبان من ضمن المعوقات عند تحليلك لوضعك، فتفتح بصيرتك على جوانب مهمة ينبغي أخذها في الاعتبار، وعلى العكس من هذا وذاك فرب جهد قليل أدى لنتائج هائلة بتوفيق من اللّه، ولأنك قمت بالأمور المناسبة في الوقت المناسب، أو أن عوامل خارجية قد ساهمت في تحسين النتائج.

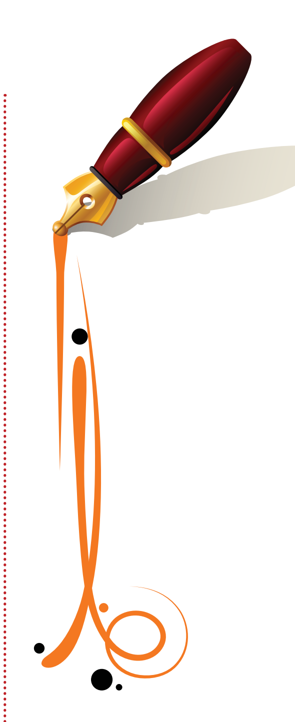




التقييم المناسب

إن عملية التقييم المناسبة والمفيدة ينبغي أن تكون:

- مستمرة: فتقوم بمراجعة مستمرة لكل مشروع أو مبادرة خلال كل مرحلة من مراحل التنفيذ في فترات زمنية ملائمة، لا يعني ذلك كل يوم لكنه يعني أن تكررها في فترات تتيح لك أن تكون على دراية كافية بما يجري.
- شاملة: لجميع الأهداف ولجميع معايير النجاح التي حددتها، فتنظر في خطتك أو بطاقة الأداء، وتراجع ما ورد فيها كي لا يفلت شيء من وعيك، ويفوت عليك وقت الريادة ووقت التصحيح المناسب بالتكلفة المعقولة.
- إيجابية الأثر في تحقيق النتائج: فتنظر فيما تم إنجازه فتستبشر خيراً، وتنظر فيما تأخّر أو لم يتم إنجازه، فتواجه المشكلات بالحلول وبالبدائل المناسبة، فلا تؤجلها إلى أجل غير معلوم أو تهرب منها، إن الإيجابية هي أن تبذل الوسع في محاولة الحل، وتكون سعيداً بما تنجزه بدون أن تحزن على ما فاتك.
- مرتكزة على النتائج أكثر من الأنشطة: فما ثمرة أن تكون مشغولاً جداً لكنك لا تحقق شيئاً، فالمطلوب هو السعي المشكور، لا السعي الدؤوب فقط.
- معتمدة على الحقائق والأرقام لا على الظنون والأوهام: فتقيِّم بناء على أسس ثابتة، فلحساب تكلفة مشروع أنت بحاجة لرصد الفواتير ومطابقتها مع العقود الموقعة والنظر في التكلفة الفعلية ومدى مطابقتها لما هو مذكور، وعمل تحليل لمعرفة أسباب الفروق المالية إن وجدت.
- قادرة على تحديد احتياجاتك التدريبية ووسائل تنميتك الشخصية: فعند كل تقييم انظر: هل أنت بحاجة لصقل خبرة لديك أو إلى اكتساب مهارة جديدة؟ فالتطوير والتدريب الشخصي حاجة لا تنتهي، فمن خلال التدريب الفعال تحسن قدراتك قبل القيام بما يتوجب عليك، ولا تتركها لمجرد التعلم من الأخطاء.
- معززة لثقافة الجودة الشخصية والتحسين المستمر: من خلال عرض ما تقوم به على رسالتك وقيمك مما سترى أثره في سلوكك اليومي.



■ «لا يتبين حلم الرجل حتى يغضب»

(الأحنف بن قيس)

الحرية

عند تقييمك لوضعك ومراجعتك لأهدافك، قد تجد نفسك مضطراً للتصرف حيال موقف محدد، فكن منتبهاً، واحذر أن تفقد حريتك!

هل تدري أن قدراً كبيراً من حريتك الشخصية يكمن في أن تكون حليماً ومتصفاً بالأناة؟! فكم من شخص بات أسيراً لردود أفعال متسرعة فيها الكثير من الرعونة والقليل من التروي والدراسة والتحليل والتقدير، الحلم والأناة هما المسافة الكافية التي تتيحها لنفسك بين حدوث الفعل ورد الفعل لاتخاذ قرارات حكيمة وراشدة.

الكثيرون يقعون أسرى لقرارات اتخذوها بسرعة ولردود أفعال عفوية وانفعالية غير مدروسة، والأناة والحلم يعطيانك الوقت الكافي لاتخاذ القرار وزيادة عدد الخيارات المتاحة أمامك، فكلما أخَّرت رد فعلك بعض الوقت ازداد عدد الخيارات التي تستطيع تبنِّي أياً منها.



«والناس من يلق خيراً قائلون له
ما يشتهي، ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات قوماً بعض أمرهم
من التأنِّي وكان الحزم لو عجلوا
والعيش، لا عيش إلا ما تقر به
عين، ولا حال إلا سوف ينتقل»

(عمير بن شييم القطامي)

التفاؤل

قد لا تنجز هذه المرة شيئاً، وقد لا يتحقق لك ومعك كل ما تريد، كل ذلك ينبغي ألا يؤثر في قناعتك بأهمية ما تقوم به ما دمت ملتزماً برسالتك وقيمك.

إن التفاؤل ينبغي أن يبقى خيارك الرائع والمبدع والجالب للطمأنينة، فبعد كل تجربة مريرة تذكر أنك في دار اختبار، وأن السؤال الصعب تجاوزته، لا تتجاوزه تجاوزاً عابراً بل تجاوزاً واعياً، فلكل تجربة دروسها وعبرها، وإن الأسئلة قد لا تتكرر لكن الأجواء قد تتغير.

إن التفاؤل يمدك بالأوكسجين الذي يساعدك على التنفس، ويمدك بالنور الكافي في ظلمات بحر الحياة ليصل بك إلى بر الأمان.

التفاؤل نظارة ترتديها لتحمي عينيك من أشعة الحياة المحرقة لتجتاز المفاوز، رائع أن تتحول رؤيتك المتفائلة إلى طبيعة دائمة.

التفاؤل يعلمك أن وراء الليل صباحاً جميلاً، ووراء العواصف هدوءاً مطمئناً، ووراء




المفاوز المهلكة واحات وارفة الظلال، ووراء أمواج البحر مرافئ لمدن زاهرة وعامرة.

التفاؤل يعلمك أن محاولاتك التي لم تنجح ليست إخفاقات بل أنوار تشرق على عقلك وقلبك، وتمدك بحكمة جديدة أن ذلك الطريق مغلق وذاك لا يوصل، لتزداد فرص نجاحاتك في المرات القادمة.

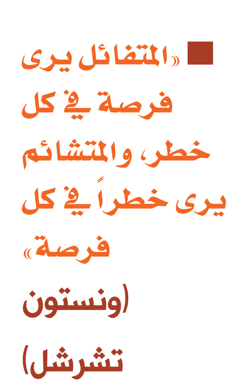
الحياة بدون تفاؤل موت مبكر، وحزن وبكاء على أطلال الماضي، وهمٌ على الحاضر واغتمام من المستقبل.

إن اليأس هو صوت قرع نعال الأمل عندما يرحل من النفس، فلا تيأس ولا تعجز واستعن بالله.

التكاتف

يبدأ المرء حياته معتمداً على غيره، ثم لا يلبث أن يبحث عن استقلاله، فإذا عركته الحياة عرف أن التكاتف والتعاون مع الآخرين هو الخيار الأمثل، فأنت لا تعيش في الكوكب





«المتفائل يرى فرصة في كل خطر، والمتشائم يرى خطراً في كل فرصة»

(ونستون تشرشل)



وحدك، ومشاريعك وخططك في غالبها لها علاقة بالآخرين، تحرَّك معهم بقاعدة: «أستفيد ويستفيد غيري»، و«اللهم ارزقني وارزق بسببي»، لا بد من الاستثمار في مساعدة الآخرين لتسير العجلة، فالخاسر لن يستمر يعمل وهو خاسر، لا يتحرك معك إلا إذا استفاد منك لتستفيد أنت منه في نهاية المطاف.

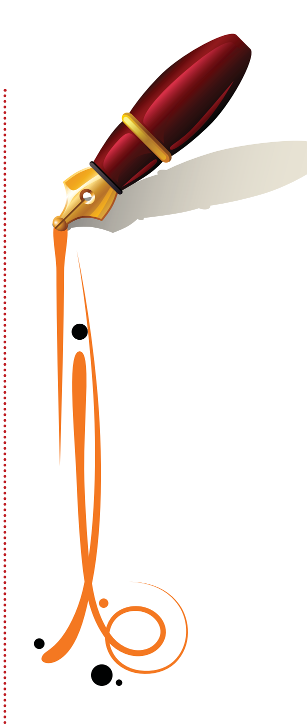


وقع شخص عقد بناء مع مقاول، ولم يكن العقد من الوضوح بالدرجة الكافية، في مراحل التنفيذ كانا يتشددان مع بعضهما بعضاً، والذي يدفع يصر على تخفيضات شديدة، والآخر يصر على ربحية عالية، مستغلاً أن صاحب البيت من الصعب عليه تغيير المقاول، في النهاية تعطل العمل واضطرا لإيقاف العمل لتفصل بينهما المحاكم، بالتأكيد كل منهما خسر شيئاً أكثر مما كان يطمع بالحصول عليه.

رجاء يتحول إلى واجب

يحكى أن حمَّالاً خرج في سفر، يسوق حماراً وبغلاً، محملين حملين ثقيلين، وكان الحمار طوال سيره في السهل، قوياً في حمله، فلما أخذ يصعد الجبل، شعر أن حمله أثقل مما يستطيع أن يحمله، فرجا من زميله أن يحمل عنه جزءاً قليلاً منه، حتى يستطيع أن يصل بالباقي إلى البيت، فلم يُعِرْ البغل كلامه أذناً مصغية. وما هي إلا ساعة، حتى ناء الحمار بحمله، ومات تحته، وحار الحمَّال ماذا يعمل في ذلك المكان المقفر، فما كان منه إلا أن أضاف إلى البغل، الحمل الذي كان يحمله الحمار، ثم وضع فوق ذلك كله إهاب الحمار بعد سلخه، وسار البغل يرزح ويئنُّ تحت حمله الثقيل، وهو يقول في نفسه: لقد نُلْت ما أستحق، فلو أني رضيت أن أساعد الحمار في شدته بعض المساعدة، لما حملت الآن حمله فوق حملي، وحملته هو أيضاً.





الخريطة الذهنية

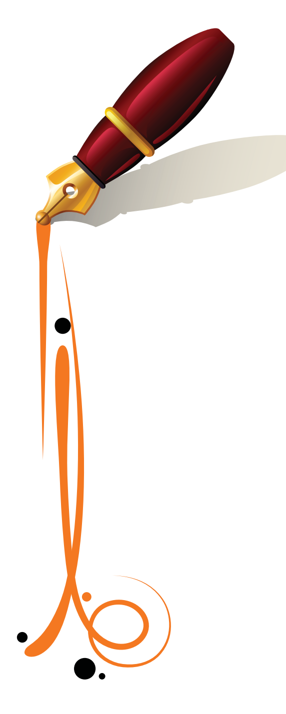


الارتقاء

- المغلق و الحلزوني
- عتبات الارتقاء
- الالتزام ضرورة
- قياس النجاح
  - الكمية
  - الجودة
  - التكلفة
  - الإطار الزمني
  - التوازن العام
- التقييم المناسب
  - ثمار تقييم الجهود
- الحرية
- التفاؤل
- التكاتف







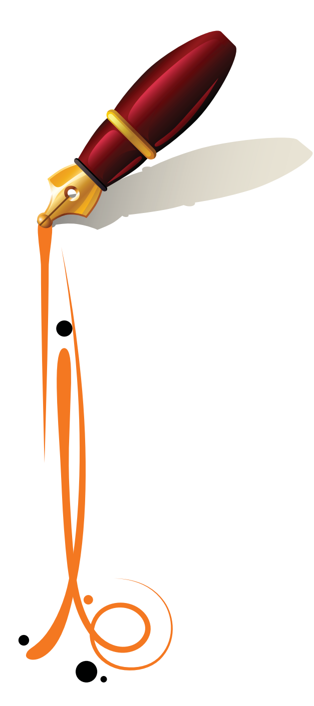
الخاتمة

أنــوار









أنوار وإضاءات في طريقك

■ «السعادة خزانة صغيرة، في داخلك مفتاحها المفقود»

(مثل إيطالي)



الموهبة ليست كافية

اعمل فيما تحب، وابذل الوسع في تعلم كيف تحسنه وتتقنه، وتذكر دائماً أن مجرد الموهبة والتفوق الذهني لا يكفيان، بل لا بد من العمل على صقل الخبرة والتجربة وتطويرهما، إن جوانب القصور عندك عليك تسديدها وإتمامها وإكمالها بالتدريب والقراءة وسؤال أهل المعرفة، واعمل فيما تحسن لأنّ فرصك للإبداع ستكون أكبر



ولدت جزّاراً ولست طبيباً

يحكى أنه كان حمار يرعى في حقل، فأبصر ذئباً مقبلاً عليه ليفترسه، فتظاهر بالعرج.

فلما أقبل الذئب سأله عن سبب عرجه؟

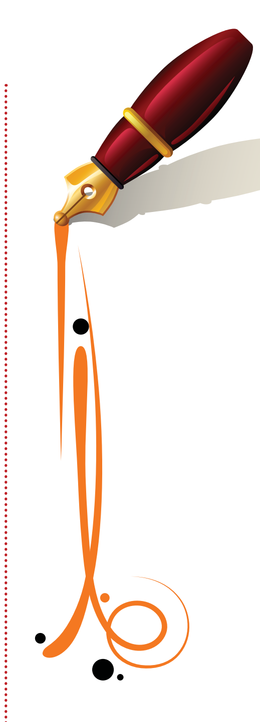
فقال الحمار: إنه كان يخترق سياجاً، فداس على شوكة حادة. ورجا من الذئب أن ينزعها حتى لا تؤذيه في حلقه وهو يتعشى به.

فقبل الذئب ذلك، ورفع رجل الحمار، وأخذ يبحث عن الشوكة. فرفسه الحمار برجليه في أسنانه، وانطلق يعدو.

وخارت قوة الذئب فقال: لقد نلت ما أستحق، فما كان لي أن أمارس عمل الطبيب مع أن أبي لم يعلمني إلا حرفة الجزار.







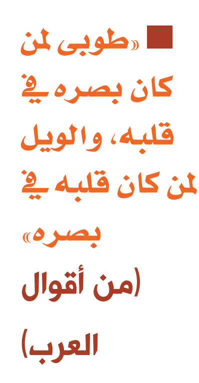
تأمل

الحياة والكون كتاب مفتوح يحتاج إلى أن تنظر إليه بعين الباحث والمستكشف والمتأمل في أسراره وعلله ومحركاته الحقيقية، إن التأمل في ذاتك وما حولك وفي حركتك وسيرك ضرورة وغذاء روحي يومي، يعينك ويوسع أفقك، ويمدك بحكمة شخصية ضرورية تجدها عندما تحتاجها.

وبقيت كلمة..

عن أي أمر نبحث جميعاً؟
ما الغاية من كل أعمالنا ومجهوداتنا؟
ما الأمر الذي يطلبه الجميع بمختلف أفكارهم ومعتقداتهم وطوائفهم؟

إنها السعادة.



■ «طوبى لمن كان بصره في قلبه، والويل لمن كان قلبه في بصره»

(من أقوال العرب)

السعادة والنجاح

إن السعادة حالة نفسية من مشاعر الراحة والطمأنينة، والرضى عن النفس، والقناعة بما كتب الله سبحانه وتعالى، وهي تميل إلى الديمومة والاستمرار في نفس الإنسان إجمالاً، وتعتبر مؤشراً على مدى علاقته بربه وخالقه ورازقه.

حالة تجعل الشخص يحكم على حياته بأنها حياة جميلة ومستقرة خالية من الآلام والضغوط على الأقل من وجهة نظره.



إن السعادة شيء مغاير للنجاح، فالنجاح يعني تحقيق إنجازات محددة دينية كانت أو دنيوية، يرى أثرها واضحاً في حياة الإنسان على المستوى الشخصي والأسري، وعلى المستوى الاجتماعي والوظيفي أو المهني.

> «إذا كانت السعادة شجرة منبتها النفس البشرية وقلب الإنسان..
> فإن الإيمان بالله وبالدار الآخرة هو ماؤها وغذاؤها وهواؤها وضياؤها“
> (د. يوسف القرضاوي)

السكينة والطمأنينة

إن السعادة بيئة ملائمة لتحقيق النجاح في الحياة، فالسعيد من أميل الناس لتحقيق النجاح، إن الناجح في أمور الدنيا ليس بالضرورة أن يكون سعيداً بل ربما كان حزيناً.. فكم من ثري يعيش قلقاً واضطراباً نفسياً، وكم في مقابله من فقير سعيد مطمئن، وكم من حسناء تعيش محاطة بالهموم والغموم، وكم من فتاة أقل منها حسناً تتمتع بنفس هادئة مطمئنة، وكم من شاب في قمة صحته البدنية مصاب بالضغوط النفسية، وكم من شاب مصاب بإعاقة تغمر السعادة قلبه.

لكي يطمئن قلبك ومن أجل أن تسكن نفسك فلا بد لك من القناعة، ليكن لك طموح عريض وسعي جاد، ولكنك في الوقت نفسه تتمتع بما في يدك، قانع بما قسم الله لك، لا تذهب نفسك حسرات على الأشياء والمنافع العابرة.. إن القناعة غير القعود وخلاف الإحباط واليأس؛ فهي حركة وسعي لكن بطمأنينة نفسية، وإذا فقد الإنسان القناعة نسي ما في يده من نعم ومكاسب يغبطها عليه الآخرين، وأحرق قلبه بالتطلع إلى ما عند غيره، فلم ينتفع بما في يده، ولم يجن ما في يد غيره.

«بالصلاة تتخلص النفس البشرية من شوائبها.. فتتسامى إلى آفاق علوية صافية.. وبالعمل الجاد تتجرد النفس للأهداف المرسومة، وتتحرر من تلك النوازع والنزوات التي تجر إلى الشرور»
(محمود تيمور)





عَـبرَ كلب – أجلكم الله - فوق قنطرة، وفي فمه قطعة لحم، فرأى خياله في الماء، فحسبه كلباً آخر في فمه قطعة لحم أكبر من التي معه، فترك قطعته، وانقض على الكلب الآخر، ليأخذ القطعة الكبيرة منه.

فخسر القطعتين جميعاً: خسر التي في فمه؛ لأنها ذهبت في الماء ضياعاً، وخسر التي رآها في الماء، لأنها لم تكن إلا خيالاً.



السر

إن سر السعادة الحقيقي ليس في سلسلة من المتع المتصلة التي تُنَال بأقل قدر من الجهد، إنما يكمن سرها الحقيقي في الإيمان بالله، والاستيعاب الكامل للغاية الأساسية من الحياة

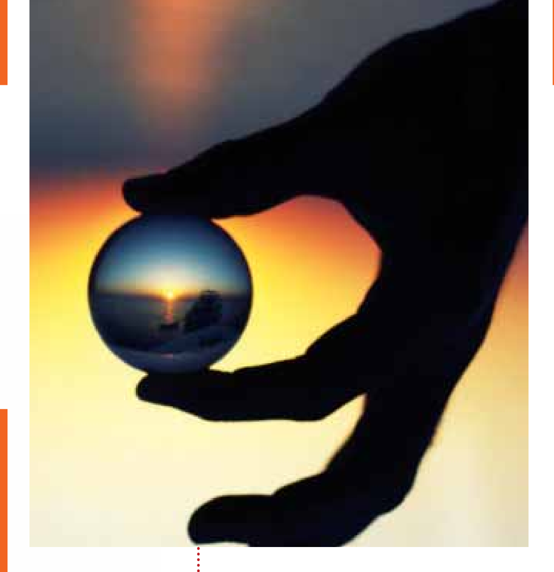
قال سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)



«قل للذي نشد السعادة: دونك النبع الفريد
إن السعادة منك، لا تأتيك من خلف الحدود
هي بنت قلبك بنت عقلك ليس تشرى بالنقود
فاسعد بذاتك أو فدع أمر السعادة للسعيد"
(د. يوسف القرضاوي)



امنح الآخرين السكينة

إن القائد الحقيقي هو من ينفخ في الآخرين روحاً من روحه الحية، ومبادئاً من مبادئه السامية، ويضيء لهم نوراً داخلياً يجعلهم قادرين على إكمال المسيرة.. إن القائد الحق، ليس بالذي يتعطل العمل لذهابه، بل الذي استطاع أن ينمِّي فيمن حوله القدرة على الاستمرار والمضيِّ بدونه، وهذه لن تتحقق إلا بأن يجعلهم يكتشفون ذواتهم ويحققون أنفسهم، سواء كان هذا القائد هو رب الأسرة أو رب العمل أو رب المشروع أو الشركة، إن من أهم السبل إلى ذلك كما عرفت هي أن تجعلهم يكتشفون قيمهم، وأن تساعدهم على ذلك، كما ينشر ذلك القائد بينهم قيماً سامية، ويوجِد فيمن حوله من يَسْعد بتبنيها والعيش بها.

«ولو أني حبيت الخلد فرداً
لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت عليّ ولا بأرضي
سحائب ليس تنتظم العبادا
(أبو العلاء المعري)



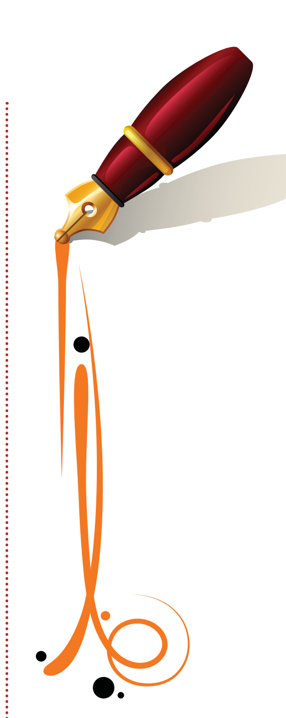
شكر الناس

الامتنان والاعتراف بفضل من تفضل عليك يجعل قافلة العطاء الإنساني تستمر، وهي علامة على الوفاء وكرم النفس وسخائها، وبعض الناس لا يذكر إلا تقصير الخلق تجاهه، لكنه لا يذكر على لسانه لأحد فضلاً، ولا يرى لبشر معروفاً، ولا لإنسان عليه منّة.

إن «شكراً»، و«بارك الله فيك» هي أبسط ما يمكنك قوله لمن قدم لك قدحاً من الشاي، وأن تحيطه بابتسامة دافئة ولو كان يتقاضى على ذلك مالاً أو مقابلاً.

الشكر والثناء ينمِّي الروح الجماعية ويعزِّز العلاقات التراحمية بين الناس.





■ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» (حديث شريف)

مصابرة ومرابطة

وصولك إلى هذه النقطة من الكتاب دليل على تمتعك بصبر جميل، فهنيئاً لك هذه الخلة الطيبة والصفة المهمة في الحياة، لتحقيق المجد كل المجد أوصى الله أولياءه بوصية عظيمة

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)

أعتقد أنك تشعر الآن برغبة كبيرة لتحقيق طموحات حياتك، ولعلي أنتهز هذه الفرصة لأهنئك بها مبكراً قبل أن يزدحم من حولك المهنئون.



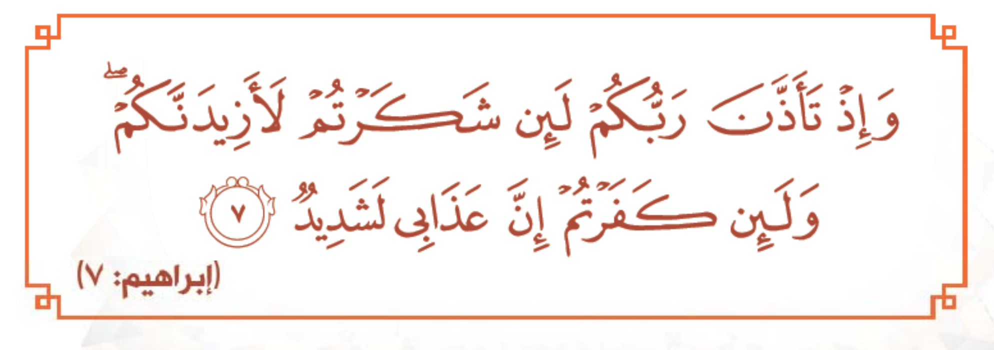
اصطحاب الصبر والمرابطة المستمرة لتحقيق ما تطمح إليه يحدد المسافة بين حلمك وتحقيقك له، وسعيك سيقطع المسافة، وصبرك سيعينك على ذلك، ولأنك معرض في حياتك لأمور غير مرغوب بها فلا تنس نصيحة العربي الأول:

> «إذا ضافك مكروه فأقره صبرا»
>
> (قول عربي مأثور)

ربنا ولك الحمد

«الحمد» الكلمة التي تتكرر في حياة المسلم يومياً على الأقل ٣٢ مرة؛ مرة في كل قراءة للفاتحة، ومرة بعد قيامه من كل ركوع في صلاته، إن الامتنان العميق للخالق على نعمه التي لا تعد لا يكون إلا بمعرفة هذه النعم والرؤية الإيجابية للحياة، ونعمة واحدة كفيلة بأن تملأ قلبك حمداً وشكراً للمنعم.

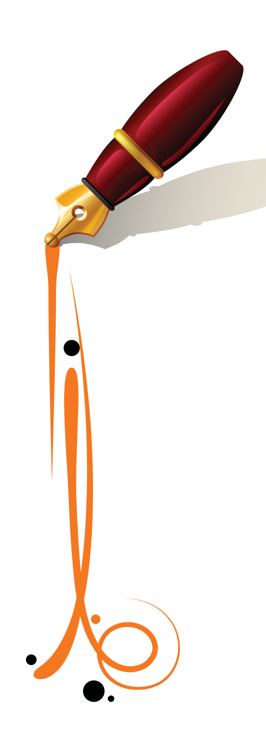
إن الحامد والشاكر موعود بالزيادة وبالعطاء الذي لا ينتهي وبالمدد الإلهي المستمر.











بقي شيء

وهو أن أشكرك من كل أعماق روحي على احتسائك هذا الكتاب، وكم سأكون ممتناً أكثر لو بعثت لي برسالة تعبِّر لي فيها عن انطباعك أياً كان، فالأهم أن نتواصل.

www.efenjan.net
www.4abdullah.net
Facebook:4abdullah
Twitter: @4abdullah
@efenjan



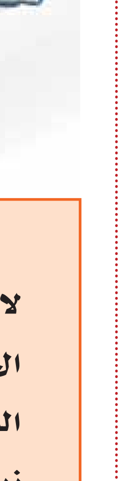



تم بحمد الله





مصادر استفدت منها:



ماذا عساي أكون؟...ماذا قدمت؟... لقد جمعت كل ما سمعته وكل ما لاحظته وقمت بالاستفادة منه. إن آلاف الأشخاص من مختلف الطبائع – الجاهل والحكيم، العبقري والأحمق، الطفل والعجوز – قد أمدوني بالمادة اللازمة لأعمالي. لقد وهبوني مقدراتهم وكينونتهم، وغالبا ما كنت أحصد ما زرعه آخرون. أعمالي هي جهد جماعي يحمل اسم غوته.

«غـوته»

1ـ 21 قانونا للقيادة.......................................جون سي. ماكسويل

2ـ إحياء علوم الدين.................................الإمام أبو حامد الغزالي

3ـ إدارة الأولويات الأهم أولا.. ستيفن ر. كوفي أ. روجر ميريل ريبيكا. ميريل

4ـ الإدارة للتميز (باللغة الإنجليزية)........روبرت هيلر ومجموعة من المؤلفين

5ـ أساسيات الإدارة (باللغة الإنجليزية) .. ستيفن بي. روبنز و ديفيد ديسينزو

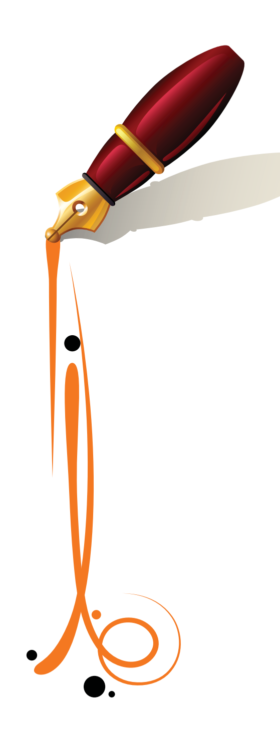
6ـ أسس الإدارة الناجحة ....كيت كينان

7ـ اعمل أربع ساعات فقط في الأسبوع............................تيموثي فيريس











48ـ مهارات التخطيط الشخصي (دورة على الإنترنت) .....عبدالله عيد العتيبي

49ـ موسوعة روائع الأقوال من خلال الحكم و الأمثال ....محمد بن منصور

50ـ موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة ....الدكتور روحي البعلبكي

51ـ النموذج الإسلامي في الإدارة ....د. فهد صالح السلطان



